كتاب

بلاغات النساء

تاليف

الإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

المولود ببغداد سنة ٢٠٤ والمتوفي سنة ٢٨٠ هجرية

انتشارات الشريف الرضي

قم المقدسة

كتاب

بلاغات النساء

تاليف

الإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

المولود ببغداد سنة ٢٠٤ والمتوفى سنة ٢٨٠ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف هذا الكتاب

مؤلف هذا الكتاب ، ابو الفضل احمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني ، مؤرخ ، من الكتاب البلغاء الرواة في العصر العباسي الثاني. أصله من مرو الرود، من أسرة ايرانية كانت من أشد الذين أخلصوا للعباسيين وعرفوا باسم أبناء الدولة . ولد في بغداد سنة ٢٠٤هـ (٨١٩م) . كان في أول أمره مؤدباً عامياً ، ثم اشتغل بالتأليف ، واتخذ له حانوتاً بسوق الوراقين ، فاشتهر ونبغ نبوغاً عظيماً . ولقد عاداه الكثيرون عندما ألف كتاب « سرقات الشعراء » — الذي لم يصل الينا — واتهموه بعدم الخبرة ، والضعف في النحو . أما المسعودي فقد قدّر شعره وذكر بعضه ، كما امتدح الخطيب البغدادي علمه .

ذكر له ابن النديم خمسين كتاباً ، ونقل عن جعفر بن حمدان صاحب كتاب « الباهر » قوله فيه : « كان مؤدب كتاب ، عامياً ، ثم تخصص وجلس في سوق الوراقين ، ولم أر ممن تشهر بمثل ما تشهر به من تصنيف الكتب وقول الشعر أكثر تصحيفاً منه ولا أبلد علماً ولا ألحن ، وكان مع هذا جميل الأخلاق ظريف المعاشرة .

أما أهم كتبه فمنها :

١ — « تاريخ بغداد » وهو أقدم ما وقفنا عليه من تاريخها ، طبع منه المجلد السادس ، ويحتوي على تاريخ بغداد والدولة العباسية من سنة ٢٠٤هـ (٨١٩م)

إلى وفاة الخليفة المأمون سنة ٢١٨هـ (٨٣٣م) . وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الطبري في تاريخه .

٢ — « المنثور والمنظوم » ، وهو اختيارات من أحسن ما نظم أو نثر في العربية إلى عصره « في أربعة عشر جزءاً » بقي منها جزءان ، أحدهما الحادي عشر ، طبعت قطعة منه باسم « بلاغات النساء » (هـذا الكتاب) . والآخر الثاني عشر ، مخطوط بالمتحف البريطاني .

أما كتبه الاخرى فقد فقدت كلها .

وله شعر قليل أورد ياقوت نبذاً لطيفة منه .

وتوفي ابن طيفور ببغداد سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م) .

ودار النهضة الحديثة التي قدمت لقرائهـا في العالمين العربي والاسلامي أنفس ما في تراث الأجداد من مؤلفات ، يسعدها اليوم ، ان تقدم هـذا الكتاب في طبعة جديدة منقحة ليأخذ مكانه اللائق به في المكتبة العربية . وفقنا الله ، وأخذ بيدنا لما فيه خير العرب والمسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : هذا كتاب بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن على حسب ما بلغته الطاقة واقتضته الرواية واقتصرت عليه النهاية مع ما جمعنا من أشعارهن في كل فن مما وجدناه يجاوز كثيراً من بلاغات الرجال المحسنين والشعراء المختارين وبالله ثقتنا وعليه توكلنا .

(كلام عائشة أم المؤمنين رحمها الله)

حدثني عبد الله بن عمرو قال : حدثني محمد بن أبي علي البصري قال : حدثنا محمد ابن عبيد الله السدوسي قال : حدثنا أبو المنهال سويد بن علي بن سويد بن منجوف عن هشام بن عروة عن أبيه قال : بلغ عائشة أم المؤمنين ان ناساً نالوا [١] من أبي بكر فبعثت إلى ازفلة منهم فعذلت وقرعت ثم قالت : أبي ما أبيه [٢] لا تعطوه الأيدي ذاك والله حصن منيف [٣] وظل مديد انجح إذ اكديتم [٤] وسبق إذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد [٥] فتى قريش ناشئاً وكهفها كهلاً [٦] يريش مملقها [٧]

(١) اي سبوه والازفلة الجماعة (٢) الهاء في أبيه هاء السكت يوقف عليها ومنها في القرآن الحكيم (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) وقولها أبي ما أبيه تعظيم لشأنه ومن هذا الباب في القرآن (الحاقة ما الحاقة) وقولها لا تعطوه الأيدي أي لا تبلغه فتتناوله وفي نسخة يروى أبي والله العظيم بدل أبي ما أبيه (٣) ويروى طود منيف أي عال مشرف (٤) أنجح أيسر وأعطى وأكديتم منعتم ويروى قبل هذه الجملة (هيهات هيهات كذبت الظنون أنجح الخ) (٥) إي إذا بلغ الغاية (٦) فتى القوم سيدهم وسخيهم والناشيء الغلام جاوز حد الصغر والكهف الملجأ والكهل من وخطه الشيب (٧) المملق المفتقر ويريشه يصلح حاله والعاني الأسير .

ويفك عانيها ويرأب صدعها [١] ويلم شعثها حتى حلته قلوبها [٢] واستشرى في دينه فما برحت شكيمته [٣] في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة [٤] وقيذ الجوانح شجي النشيج [٥] فانصفقت [٦] عليه نسوان أهل مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به والله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون [٧] وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها [٨] وفوقت اليه سهامها [٩] فامتثلوه غرضاً فما فلوا له صفاة [١٠] ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه [١١] حتى إذا ضرب الدين بجرانه [١٢] وأرست أوتاده ودخل الناس فيه أفواجاً من كل فرقة ارسالا واشتاتاً [١٣] اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض [١٤] رسول الله ﷺ ضرب الشيطان برواقه [١٥]

---

(١) الصدع الشق في شيء صلب ويرأبه يصلحه والمراد انه يصلح أمورهم والشعث المتفرق (٢) المراد ان قلوبهم أحبته وحلت منزلته فيهم وقولها استشرى أي جد وقوي واهتم وقيل هو من شري البرق واستشرى إذا تتابع لمعانه (٣) شكيمته أنفته والفناء ما اتسع أمام الدار وهو رحبة الدار (٤) غزير الدمعة اي كثير الدموع من البكاء خشية من الله والوقيذ الموقوذ من الوقوذ وهو في الأصل الضرب المثخن والكسر والجوانح الضلوع التي حول القلب والمعنى من قولها « وقيذ الجوانح » انه محزون القلب كأن الحزن قد كسره وأضعفه والجوانح تجن القلب وتحويه فأضافت الوقوذ إليها (٥) النشيج من نشج الباكي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب والشجي المشغول والمراد انه مشغول ببكائه سراً خوفاً من الله والشجي ايضاً المؤثر أو المراد انه حزين يختنق بالبكاء أو انه يحزن من يسمعه باكياً (٦) اجتمعت اليه ويروى فأصفقت له (٧) يعمهون من العمه وهو التردد في الضلال ورجالات جمع رجل ولا يستعمل إلا لعظماء الرجال (٨) يروى حنت له قوسها أي وترت لأنها إذا وترتها عطفتها وأعدتها ويجوز ان يكون حنت بتشديد النون تريد صوت القوس (٩) أي جعلت أوتارها فوقها وقولها فامتثلوه غرضاً اي جعلوه هدفاً يرمى فيه (١٠) صفاة بفتح الصاد أي فما كسروا له حجراً تكنى بذلك عن قوته في الدين (١١) سيسائه حده او عادته وطبعه (١٢) اي ثبت واستقر واستقام كما ان البعير إذا ترك واستراح مد عنقه على الأرض والجملة من المجاز ويروى (ضرب الحق بجرانه) (١٣) اي جماعات ومتفرقين (١٤) توفي ونقل الى الرفيق الأعلى بجوار ربه (١٥) اي حل فيهم والرواق مقدم البيت ويروى بروقه والروق كالرواق وهذه الجملة وما بعدها مجاز عن نزول الشيطان بينهم واستقراره والطنب حبال يشد بها سرادق البيت .

وشدطنبه ونصب حبائله واجلب بخيله ورجله [١] وألقى بركبه واضطرب حبل الدين [٢] والإسلام ومرج عهده وماج [٣] أهله وعاد مبرمه انكاسا. وبغى الغوائل وظن رجال ان قد اكثبت اطماعهم نهزتها [٤] ولات حين الذين يرجون وانى [٥] والصديق بين أظهرهم فقام حاسراً [٦] مشمراً قد رفع حاشيتيه وجمع قطريه [٧] فرد نشر الدين على غره [٨] ولم شعثه بطيه [٩] وأقام أوده بثقافه [١٠] فابذقر النفاق بوطأته [١١] وانتاش الدين فنعشه [١٢] فلما أراح الحق على أهله [١٣] وأقر الرؤس على كواهلها [١٤] وحقن الدماء في أهبها [١٥] وحضرته منيته نضر الله وجهه [١٦] فسد ثلمته [١٧] بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة [١٨] ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه [١٩] لقد أوحدت [٢٠]

---

(١) اي ساقها اليهم وقولها ألقى بركبه فالركب ركبان الإبل ويروى ألقى ببركه والبرك باطن الصدر (٢) حبل الدين عهوده ووصله «ومرج عهده» يقال قد مرجت عهودهم اي اختلطت ومنه مارج النار لهبها المختلط وفي حديث عائشة «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار» (٣) ماج اضطرب ومبرمه محكمه وانكاسا اي ضعيفاً او منقوضاً (٤) الغوائل ذوو الشر والحقد الباطن وأكثبت قاربت والنهزة الفرصة (٥) اي بعد رجاؤهم في اطماعهم — وأنى اي كيف (٦) الحاسر الكاشف المشمر عن ذراعه وهذا مجاز عن اهتمامه وجده (٧) حاشيتيه مثنى حاشية وهي جانب الثوب وغيره وقطريه مثنى قطر ضرب من البرود جمع برد وهو الكساء المخطط — ويروى جمع حاشيتيه ورفع قطريه والمعنى انه جمع جانبيه عن الانتشار والتعدد والتفرق (٨) اي على طيه وكسره يقال اطو الثوب على غره كما كان مطوياً — أرادت تدبيره أمر الردة ومقابلته دائها بدوائه (٩) الشعث بالتحريك المنتشر المتفرق والطي ضد النشر (١٠) أوده معوجه والثقاف الجلاد والخصام كما في القاموس — وأتذكر اني قرأت في بعض كتب اللغة ان الثقاف في مثل موضعه هنا بمعنى التقويم والتعديل والاصلاح (١١) ويروى فابذعر وهو بمعنى فرق وبدد ووطأته ضغطته وأخذته الشديدة (١٢) انتاشه انهضه وتناوله والانتياش التناول ومثله التناوش وقوله تعالى «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد» يعني أنى لهم تناوش الايمان في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا (١٣) اي رده عليهم (١٤) جمع كاهل موصل العنق في الصلب اي ما بين الكتفين (١٥) جمع أهاب وهو الجلد (١٦) هذه الجملة المعترضة ساقطة من بعض النسخ (١٧) الثلمة فرجة المكسور والمهدوم (١٨) العدل (١٩) اي جمعت اللبن في ثدييها غزيراً وأرضعته إياه (٢٠) اي ولدته وحيداً فريداً لا نظير له — ويروى لله أم حفلت عليه ودرت لقد أوحدت به.

ففنخ الكفرة وديخها [١] وشرد الشرك شذر [٢] مذر وبعج الارض وبخعها [٣] ففاءت أكلها ولفظت خبيئها [٤] ترأمه ويصد عنها وتصدى له ويأباها [٥] ثم وزع فيئها [٦] فيها وتركها كما صحبها فأروني ماذا ترتأون وأيّ يومي أبي تنقمون أيوم اقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه إذ نظر لكم [٧] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم – وحدثني أبو محمد قال: حدثنا حبان بن موسى الكشمهاني قال أخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم قال معاوية: ما رأيت أحداً بعد رسول الله أبلغ من عائشة. قال: وحدثني اسماعيل بن اسحاق الانصاري قال: حدثني علي بن أعين عن أبيه قال: بلغنا ان عائشة لما قبض أبو بكر ودفن قامت على قبره فقالت: نضر الله يا أبت وجهك [٨] وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاً باد بارك عنها وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ رزؤك [٩] وأكبر الأحداث بعده فقدك فإن كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك [١٠] وأنا متنجزة من الله موعده فيك بالصبر عليك ومستعينة بكثرة [١١] الاستغفار لك [١٢]. – راجع الشرح – فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك [١٣]. وحدثنا هرون بن مسلم بن سعدان قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال:

---

(١) اي قهر الكفرة وأذلها (٢) اي فرقه متبدداً في كل ناحية (٣) اي شقها وأذلها كنت به عن فتوحه يقال بخع الارض إذا تابع حراثتها (٤) فاءت أخرجت وفي رواية (جنيتها) او جناها بدل « خبيئها » والمعنى انها أظهرت ما كان قد اختبأ فيها من الخيرات المودعة بها (٥) ترأمه تعطف عليه كما ترأم الام ولدها والناقة حوارها ويروى ترأمه ويصدف عنها وتصدى له اي تتعرض (٦) خراجها (٧) يوم ظعنه تريد يوم وفاته وتريد بنظره لهم عهده بالخلافة الى عمر بن الخطاب وقد قام بها خير قيام فوق المرام (٨) النضارة الحسن في غضاضة (٩) الرزؤ المصيبة (١٠) ويروى « ليعدنا بالصبر عنك وحسن العوض منك » (١١) ويروى كثرة بدون باء (١٢) ويروى بعد ذلك « إما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا لقد قمت بأمر الدين حين وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله الخ » (١٣) اي غير مبغضة ولا عائبة.

ذكرت عائشة رحمها الله أباها رحمه الله فاستغفرت ثم قالت: إن أبي كان غمراً[1] شاهده غمرا غيبه غمرا صمته إلا عن مفروض ذلله عند الحق إذا نزل به[2] يتمخج الامر هويناه ويريع الى قصيراه[3] إن استغفز اسجح وإن تمزز عليه طامن[4] طيار بفنـاء المعضلة[5] بطيء عن مماراة الجليس[6] منشىء لمحاسن قومه موقور السمع عن الاذاة[7] يا طول حزني وشجاي[8] لم ألع على مثكول بعد رسول الله ﷺ لوعي على أبي[9] طامن[10] المصائب رزؤه وكنت بعـد النبي ﷺ لا رزء أحفله[11] وعاء الوحي وكافل رضاء الرب وأمين رب العالمين وشفيع من قال لا إله إلا الله . ثم أنشأت تقول :

إن ماء الجفون ينزحه الـ ـمّ وتبقى الهموم والأحزان[12]

ليس ياسوا جوي المرازىء ماء سفحته الشؤون والأجفان[13]

قال: وحدثني أبو السكين زكريا بن يحيى قال: حدثني عم أبي زحر بن حصن

(١) الغمر الكريم الواسع الخلق وشاهده حاضره- تصف أباها بالكرم والتسامح في علانيته وسره ونطقه وصمته إلا عن أمر مفروض فإن الحق لا تسامح فيه (٢) تمخج الماء حركه وهوينا الأمر سهله ويريع يرجع وقصيره غايته – تريـد أنه يأخذ الامور بالرفق حتى تبلغ غايتهـا (٣) استغفز اي لغضب ونحوه اسجح اي سهل ومنه المثل ملكت فاسجح ويروى ان استفزز (بالفين بدل الفاء وراء في آخرها بدل زاي) أسجح وحينئذ يكون معنى اسجح سمح (٤) اى ان غولب في المخاطبة سكن – تريد من ذلك كله انه سمح الخلق لا يغضب إلا للحق أي حق الدين (٥) الفناء رحبة الدار استعارها للمعضلة الكبرى والمعضلة الأمر الشديد والمعنى انه سريع في تدبير معضلات الأمور (٦) المماراة الشك او مجاراة الانسان جليسه بالباطل ونحو ذلك (٧) اي يتصامم عن سماع الأذية والموقور الذاهب السمع (٨) الشجا قهر الحزن (٩) اي لم تجزع على حبيب مفقود بعد النبي جزعها على أبيها (١٠) سكن اي أنساها هذا الرزؤ لعظمه (١١) ابالي به (١٢) ماء الجفون اي الدموع (١٣) يا سويداوي والجوى الحزن والمرازي من مات خيار قومه ومثله المرزأ « بتشديد الزاي » وسفحته صبته والشؤن هنا مجاري الدمع .

عن جده حميد بن حارثة بن منهب بن خيبري بن جدعا قال : حججت في السنة التي قتل فيها عثمان فصادفت طلحة والزبير وعائشة بمكة فلما ساروا إلى البصرة سرت معهم فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت : إن لي عليكم حرمة الأمومة [1] وحق الموعظة لا يتهمني إلا من عصى ربه (قال ابو السكين: أرادت يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبداً)قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري[2] وأنا إحدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وحصنني من كل بضع [3] وبي ميز مؤمنكم من منافقكم[4] وبي أرخص الله لكم في صعيد الابواء [5] وفي نسخة (ثم ابي ثاني اثنين الله ثالثهما)[6] وأبي رابع أربعة من المسلمين [7] وأول من سمي صديقاً [8] قبض رسول الله وهو عنه راض وقد طوقه وهف الإمامة [9] ثم اضطرب حبل الدين فأخذ أبي بطرفيه

---

(١) لأنها من أمهات المؤمنين أزواج النبي قـال الله تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » (٢) السحر الرئة والنحر أعلى الصدر تريد انه مات محضوناً بين يديها وصدرها (٣) اي من كل نكاح لأن النبي تزوجها بكراً من بين نسائه (٤) تشير الى حديث الافك المعروف في كتب التواريخ وخلاصته ان قوماً اتهموها بريبة فنزل الوحي ببراءتها وعلم ان المنافقين هم الذين شنعوا في التهمة (٥) ارخص أجاز والصعيد التراب والابواء المفازة ويروى صعيد الاقواء جمع قواء وهو القفر الخالي من الأرض تريد انها كانت سبباً في رخصة التيمم وذلك ان القوم كانوا في سفر فأدركهم وقت الصلاة وليس معهم ماء فأمرتهم ان يصلوا بغير وضوء فشكوا للنبي ذلك فنزلت آية التيمم وهي « فإذا لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً » اهـ ملخصاً من صحيح البخاري (٦) تشير بذلك الى قصة الغار وذلك ان النبي لما ضجر من أيذاء المشركين في مكة له ولأصحابه أزمعوا على الهجرة منها الى المدينة فهاجر النبي ومعه أبو بكر أبوهـا - اي أبو عائشة ففي طريقهما اختفيا عن أنظار من تعقبهما من المشركين - في غار خارج مكة فلما جزع أبو بكر من طلب المشركين لهما وكان مع النبي في الغار ولا أنيس معهما قال له النبي « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » فاطمأن أبو بكر بعد ذلك صلى الله على النبي ورضي الله عن أبي . (٧) تشير الى انه من الاوائل السابقين في التشرف بدخول الإسلام (٨) لأنه كان كلما تحدث النبي بشيء اجابه « صدقت » (٩) اي ثقلها .

ورتق لكم أثناءه [١] فوقذ النفاق [٢] وأغاض نبع الردة [٣] وأطفأ ماحش يهود [٤] وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون العدوة وتستمعون الصيحة [٥] فرأب الثأي [٦] واوزم العطلة [٧] وامتاح من المهواة [٨] واجتحى دفين الداء [٩] ثم انتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلاً شديداً في ذات الله عز وجل [١٠] مذعناً إذ ركن اليه [١١] بعيد ما بين اللابتين [١٢] عركة للاذاة بجنبه [١٣] فقبضه الله وأطأ على هامة النفاق مذكياً [١٤] نار الحرب المشركين يقظان الليل في نصرة الإسلام صفوحاً عن الجاهلين خشاش المراة والمخبرة [١٥] فسلك مسلك السابقية [١٦] تبرأت الى الله من خطب جمع شمل الفتنة ومزق ما جمع القرآن أنا نصب المسألة عن مسيري هذا [١٧] ألا واني لم أجرد إثماً أدرعه [١٨] ولم أدلس فتنة أوطئكوها أقول قولي

(١) الرتق ضد الفتق ويروى ربق واثناء الشيء قواه — تريد لما اضطرب الامر يوم الردة أحاط به من جوانبه وضمه — والردة هي انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد بعض العرب عن بعض ما يأمر به الدين من زكاة ونحو ذلك واضطرب الناس وكانت فتنة فأخمدها ابو بكر بحزمه وعزمه (٢) اي كسره ودمغه (٣) النبع العين التي يخرج منها الماء وأغاضه أنقصه تريد انه لا في فورتها من أصلها (٤) ويروى ما حشت يهود اي مـــا أوقدت من نيران الفتنة والحرب (٥) تريد انهم كانوا في حالة جهد وبلاء اجحظا عيونهم اي أبرزاها وهم ينظرون الوثبة عليهم ويسمعون للتصايح اليهم وقد أسقط في يدهم (٦) اي أصلح الفاسد (٧) العطلة الدلو المعطلة عن الاستقاء لانقطاع وزمها اي السيور التي بين آذانها وعراها — وأوزمها اي شدها وأصلحهـــا (٨) امتاح انتزع والمهواة أرادت بها البئر العميقة (٩) اجتحى استأصل ويروى « واجتهر دفن الرواء » وهذا مثل ضربته لاحكام الأمر بعد انتشاره وشبهته برجل أتى على آبار قد اندفن ماؤها فأخرج ما فيها والرواء بالفتح والمد الماء الكثير وقيل العذب الذي فيه للواردين ري (١٠) تريد عمر بن الخطاب الخليفة بعد أبيها (١١) المذعن المسرع في الطاعة (١٢) اللابتين مثنى اللابـــة نوع من أنواع الارض تريد انه واسع الصدر فاستعارت له اللابة كما يقال رحب الفناء واسع الجناب (١٣) أي يحتمله ويروى عركة للاذاة يجتنبه اي يحتمله (١٤) الهامة الرأس ومذكيـــاً موقداً (١٥) تريد انه لطيف الجسم والمعنى (١٦) اي سبقوه في النظر في أمر المسلمين — والخطب الأمر المعظم (١٧) تريد انها عرضة لأن تسأل عن مسيرها هذا والنصب ما رفع واستقبل به شيء (١٨) لم أجرد لم أنتزع أدرعه اجعله درعاً تريد انها لم تتلبس بالإثم .

هذا صادقاً وعدلاً واعتذاراً وتعذيراً وأسأل الله ان يصلي على محمد عبده ورسوله وان يخلفه في أمته بأفضل خلافة المرسلين وإني أقبلت لدم الإمام المظلوم (١) المركوبة منه الفقر الأربع (٢) حرمة الإسلام وحرمة الخلافةوحرمة الصحبة (٣) وحرمة الشهر الحرام (٤) فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه ومن خالفناه قتلناه وربما ظهر الظالم على المظلوم (٥) والعاقبة للمتقين .قال: وحدثنا عاصم بن علي بن عاصم عن الماجشون قال : قالت عائشة :قبض رسول الله ﷺ فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها (٦) اشرأب النفاق (٧) بالمدينة وارتدت العرب (٨) فوالله ما اختلف المسلمون في لفظة إلا طار أبي بحظها وغنائها في الإسلام ومن رأى ابن الخطاب علم انه خلق غناء للاسلام كان والله أحوذياً نسيج وحده (٩) قد أعد للأمور أقرانها (١٠).وقال هرون بن مسلم بن سعدان عن القتيبي عن أبيه قال: أتت أم سلمة رحمة الله عليها عثمان بن عفان لما طعن الناس عليه فقالت: يا بنيّ مالي أرى رعيتك عنك مزورين (١١) وعن ناحيتك نافرين (١٢) لا تعف (١٣) سبيلاً كان رسول الله ﷺ لحبها (١٤) ولا تقدح زنداً كان اكباها (١٥) توخ (١٦) حيث توخى صاحباك

(١) تعني عثماناً ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنه قتله الناقمون على بعض أحكامه (٢) الفقر جمع فقرة وهي خرزات الظهر ضربتها مثلاً لما ارتكب منه لأنها موضع الركوب أرادت انهم انتهكوا فيه أربع حرم (٣) اي صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم (٤) اي شهر ذي الحجة الذي قتل فيه عثمان فهو من الأشهر الحرم « ذات الحرمة » في الجاهلية والاسلام ويروى وحرمة البلد الحرام وهي المدينة المنورة مقر النبوة والخلافة لذلك العهد (٥) اي قد يغلب الظالم في بدء امره ولكن العاقبة للمتقين (٦) كسرها (٧) اي تطاول بعنقه (٨) وتروى هذه الجملة هكذا « فارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى مطيرة في حفش فما اختلفوا فيه من أمر إلا طار أبي بعلائه وغنائه ومن رأى الخ » والمراد انه كان يبين الصواب للمختلفين فيه فيفوز بالثناء والثواب (٩) الأحوذي المنكمش في أموره الحسن السياق للأمور ونسيج وحده أي لا نظير له ولا يضاف « وحده » هذه الإضافة إلا في ثلاثة مواضع نسيج وحده وهو مدح وجحير وحده وعير وحده وهما ذم وربما قالوا رجيل وحده (١٠) اي ما يقوى به عليها (١١) معرضين منحرفين (١٢) متباعدين يجزع ويروى عن جنابك (١٣) لا تمح (٤) اي بينها وشرعها وطريق لاحب واضح اه مؤلف (١٥) اي لا تور زنداً كان لم يورها من وري الزند أخرج ناره تريد لا تعمل شيئاً لم يعمله (١٦) اقصد

فإنها ثكما الأمر ثكما [١] ولم يظلماه لست بغفل فتعتذر ولا بجلو فتعتزل [٢] ولا تقول ولا يقال إلا لمظن ولا يختلف إلا في ظنين [٣] فهذه وصيتي إياك وحق بنوتك [٤] قضيتها إليك ولله عليك حق الطاعة وللرعية حق الميثاق [٥] فقال لها عثمان رحمه الله: يا أمنا قد قلت فوعيت وأوصيت فاستوصيت ان هؤلاء النفر رعاع غثرة [٦] تطأطأت لهم تطاطؤ الماتح الدلاة [٧] وتلددتهم تلدد [٨] المضطر فأرانيهم الحق اخوانا وأراهموني الباطل شيطانا اجررت المرسون منهم رسنه وأبلغت الراتع مسقاته [٩] فانفرقوا عليّ فرقاً ثلاثاً فصامت صمته أنفذ من صول غيره [١٠] وساع اطاعني شاهده [١١] ومنعني غائبه ومرخص له في مدة رينت له على قلبه [١٢] فأنا منهم بين ألسنة حداد [١٣] وقلوب شداد وسيوف حداد عزيري الله منهم [١٤] ألا ينهى منهم حليم سفيهاً ولا عالم جاهلاً والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون [١٥]. وقال هرون عن العتبي عن أبيه قال: قالت أم سلمة:

(١) اي نظماه نظماً يقال ثكمه كأنه نظم شيئين ويقال طعنه فثكمه اي نظم الطعنة بشيء آخر (٢) ويروى فما ظلماه اي فما جاراه ولا جاوزا الحد فيه وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد والغفل بضم فسكون من لا يرجى خيره ولا يخشى شره والمراد ان عوده صلب ومر فلا يسهل عجمه او كسره وذلك لمكان عصبيته في قومه بني أمية وشرفه في إسلامه (٣) اي لم تحصل الاقاويل في شأنك إلا لموضع الظن من انحرافك إذ لا اختلاف إلا على ظنين اي متهم ويروى ولا تقول ولا يقال إلا الحق (٤) لعثمان حق البنوة على أم سلمة لأنها من أزواج النبي أمهات المؤمنين (٥) العهد الذي أعطاه لهم عليه من سياستهم بالصالح (٥) سفلة او جهال وهو من الاغثر الاغبر (٧) اي خفضت نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاة وتواضعت وانحنيت والمائح المستقي من البئر بالدلو (٨) أي تلبثت لهم وأمهلتهم او المعنى التفت يمينا وشمالاً متحيراً مأخوذ من لديدي العنق وهما صفحتاه (٩) الرسن حبل تقاد به الإبل والراتع المخصب والمسقاة آلة الشرب يريد انه رفق برعيته ولان لهم في السياسة كمن خلي المال يرعى حيث شاء ثم يبلغه المورد في رفق (١٠) لان صمته عن الدفاع وهم به الناقمون عليه فظنوا انهم على حق فتمادوا والساكت عن الحق كالناطق بالباطل (١١) حاضره ويروى اعطاني (١٢) رينت من الرين اي غطى الذنب على قلبه فلم يصب طريق الهدى اه مؤلف يريد بذلك من جاهروا بعداوته فهو يرميهم بالعماية عن طريق الهدى (١٣) اي بالغة منتهى حدتها وبأسها (١٤) اي نصيري الله عليهم (١٤) اي عند الحساب في الآخرة.

(وفي نسخة كتبت إليها أم سلمة) رحمة الله عليها لعائشة لما همت بالخروج إلى الجمل [١] : يا عائشة انك سدة[٢] بين رسول الله ﷺ وبين أمته حجابك مضروب على حرمته [٣] وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه [٤] وسكن الله من عقيراك فلا تصحريها [٥] الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك لو أراد ان يعهد فيك عهد [٦] بل قد نهاك عن الفرطة [٧] في البلاد ما كنت قائلة لو ان رسول الله ﷺ عارضك [٨] بأطراف الفلوات [٩] ناصة [١٠] قعوداً من منهل إلى منهل ان بعين الله مثواك [١١] وعلى رسول الله ﷺ تعرضين ولو أمرت بدخول الفردوس لا استحييت ان ألقى محمداً ﷺ هاتكة حجاباً جعله الله عليّ فاجعليه سترك وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض .

فقالت عائشة : يا أم سلمة ما أقبلني لموعظتك وأعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين ما أنا بمعبرة بعد تعود [١١] ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين

(١) لتركبه ذاهبة من المدينة الى البصرة تطالب بدم عثمان (٢) اي باب فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله في حريمه وحوزته واستفتح ما حماه فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا مثلك (٣) تريد الحجاب الخاص بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى « وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب » الضمير راجع لأزواج النبي خاصة دون غيرهن من النساء (٤) فلا توسعيه وتنشريه أرادت قوله تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وهذه الآية في سياق الأمر لنساء النبي خاصة أيضاً(٥)اي سكنك بيتك وسترك فيه قال القتيبي لم أسمع بعقيرى إلا في هذا الحديث قال الزمخشري كأنه تصغير العقرى على وزن فعلى من عقر إذا بقي مكانه لا يتقدم ولا يتأخر وأصله من عقرت به إذا أطلت حبسه كأنك عقرت راحلته لا يقدر على البراح وأرادت بها نفسها أي سكني نفسك التي حقها ان تلزم مكانها ولا تصحريها اي ولا تبرزيها الى الصحراء— ويروى وهدأ من عقيرتك فلا تصحليها اي وسكني من صوتك فلا ترفعيه وتحديه (٦) ويروى « الله من وراء هذه الأمة لو أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعهد فيك عهد علت» (كذا ورد) (٧) التقدم في البلاد (٨) استقبلك (٩) الصحارى الواسعة (١٠) ناصة من نص ناقته استخرج اقصى ما عندها من السير — والمنهل الموضع الذى فيه المشرب أي مكان الشرب او المنزل يكون في المفازة (١١) منزلك (١٢) كذا ورد — تريد انها ليست براجعة عما عزمت عليه .

متناجزتين [١] (وفي نسخة يروى بعد ذلك : فإن أقم ففي غير جرح وان أخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين متناجزتين) والله المستعان . زعم لي ابن ابي سعد انه صح عنده ان العتابي كلثوم بن عمر صنع هذين الحديثين وقد كتبتهما على ما فيهما .

الزبير بن بكار عن أبيه قال قيل لعائشة أم المؤمنين ان قوماً يشتمون أصحاب محمد ﷺ فقالت قطع الله عنهم العمل فأحب ان لا يقطع عنهم الأجر [٢] .

وذكر الزبير عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان ان عائشة أم المؤمنين رأت رجلاً متماوتاً [٣] فقالت ما هذا فقالوا زاهد قالت قد كان عمر بن الخطاب رحمه الله زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب في ذات الله أوجع [٤] وقال الزبير عن أبيه ان عائشة لما احتضرت [٥] جزعت فقيل لها أتجزعين يا أم المؤمنين وانت زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين وابنة (ويروى وبنت) أبي بكر الصديق فقالت ان يوم الجمل [٦] معترض في حلقي ليتني مت قبله او كنت نسياً منسياً .

اخبرنا احمد بن الحارث عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن داوود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابيه قال بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف إلى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا [٧] اعهد عهده رسول

---

(١) متحاربتين (٢) اي انقطع عملهم الصالح في الدنيا بموتهم فأراد الله ان لا يقطع عنهم الأجر فهو يثيبهم على شتم الشاتمين اياهم لأنه ورد أن المشتوم يؤخذ له من حسنات الشاتم أو يوضع من سيئاته على سيئات شاتمه (٣) خامد الحس والحركة (٤) اي إذا ضرب مذنباً تنفيذاً لحدود الله أوجع — تريد من عبارتها ان لا تنافي بين الزهد وقوة الانسان (٥) حضرتها الوفاة (٦) هو يوم محاربتها ومن معها لعلي بن أبي طالب امير المؤمنين سمي يوم الجمل لأنها كانت زعيمة القوم وراكبة على جمل قتل دونها خلق كثير حتى أسرها علي — فذكرى هذا اليوم تخيفها فهي كالشجى في حلقها (٧) مسيرها للحروب المذكورة آنفاً .

ﷺ أم رأي رأيته قالت : بلى رأي رأيته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربة السوط [١] وموقع المسحاة المحماة[٢] وامرة سعيد الوليد[٣] فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصناه كما يماص الاناء [٤] فستبقيناه فركبتم منه هذه ظالمين وغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت ما انت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله ﷺ امرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قلت نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم بن عامر هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغاً عنك خيراً ولا شراً قلت (أي أبو الاسود) لكني مبلغ عنك هات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وأدرك عماراً بخفرته في عثمان [٥] . وروي ان عائشة كانت تقول لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء [٦] . وكانت تقول لا تطلبوا ما عند الله من غير الله بما

---

(١) تشير الى ضرب عمار بن ياسر وقصته موضحة في كتب التاريخ وفي الصواعق لابن حجر (٢) المسحاة موضع بسرف وسرف موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو ـ وسرف هو حمى البقيع كان النبي حماه لخيله ثم عمر لخيل المسلمين ـ والمحماة من أحماه إذا منع الكلأ من ان يقربه غيره تشير الى ان عثمان حمى الحمى لنفسه دون المؤمنين لإبله ويقال انه حماه لإبل الصدقة

(٣) هما سعيد بن العاص والوليد بن عقبة من أحداث قومه بني أمية أمرهما على الكوفة الأول بعد الثاني وقد نسب اليهما السكر وكرههما الناس بسبب ذلك خصوصاً وانه كان ولاهما العمل مع وجود من هم أفضل وأحق منهما وهم الصحابة ذوو البلاء الحسن في الاسلام (٤) اي غسلناه كما يغسل الإناء فيصير نقياً وقد كانوا استتابوه فبتوبته غسلت ذنوبه فقتلهم اياه بعد ذلك ظلم .

(٥) تدعو على بعض من تألب على عثمان ـ مذمماً تعني محمد بن أبي بكر وهو أخوها والاشتر هو الاشتر النخعي الصحابي المعروف والسهم الذي لا يشوى أي لا يخطىء المقتل وعمار هو عمار ابن ياسر من الصحابة أيضاً وخفرته أي غدرته .(٦) التقوى تحول دون الانتقام السيىء فالتقي لا يشفي غيظه بمعصية ربه أما إذا انتقم بحق فذلك شفاء للحق لا للغيظ .

يسخط [1] الله .

حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو الصقر يحيى بن يزداز قال حدثني أحمد بن زيد قال حدثني حماد بن خالد عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة انها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت يا أبت أعهد الى حامتك وانفذ رأيك في سامتك [2] وانقل من دار جهازك الى دار مقامك [3] انك محضور [4] متصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك [5] وانتقاع لونك [6] والى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك أرقأ فلا أرقى [7] وأبل فلا أنقى [8] قال فرفع رأسه اليها فقال يا أمه [9] هذا يوم يجلى لي عن غطائي وأعاين جزائي إن فرح فدائم [10] وإن ترح فمقيم اني أطعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة وكان الخطو تفريطاً فشهيدي الله ما كان همّلي اياه تبلغت [11] بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم [12] واقمت صلاي [13] معهم في ادامتهم لا مختالاً اشرا ولا مكاثراً بطراً لم أعد سد الجوعة وورى العورة [14] وقوامة القوام حاضري الله من طوى ممعض [15] تهفو منه الاحشاء [16] وتجب له المعا [17]

---

(١) السخط كالغضب إلا ان السخط لا يكون إلا ممن هو فوقك (٢) الحامة العامة وخاصة الرجل من أهله وولده والسامة الخاصة ويروى « اعهد الى عامتك وانفذ رأيك في خاصتك » (٣) أي من دنياك الى آخرتك (٤) المحضور من حضرته منيته واللوعة حرقة الحزن (٥) اي تضاعفها (٦) اي تغيره ويروى امتقاع (٧) اسكن فلا أسكن (٨) اي ارتشف الماء فلا أروى وذلك من مضض الحزن ولوعتها عليه (٩) هي وإن كانت بنته ولكنها أم المؤمنين كما سبق بيانه فهو يخاطبها على هذه النسبة (١٠) هكذا بالرفع لعله على تقدير حذف كان التامة اي ان كان فرح الخ (١١) التبلغ الاكتفاء بأيسر ما يلزم والصحفة قصعة الطعام (١٢) التعلل كالتبلغ واللقحة الناقة ودرتها ما يدر من لبنها (١٣) الصلا وسط الظهر وإقامة صلاه كناية عن استقامته (١٤) اي سترها ومراده من كل ذلك انه اجتزأ واقتصر على أقل ما يكفي لقوته غير متأنق ولا مستكثر (١٥) اي من جوع محزن (١٦) اي تضعف (١٧) المعا واحد الامعاء وهي المصارين وتجب تنقطع .

واضطررت الى ذاك اضطرار البرض [1] الى المعتب الآجن [2] فإذا أنا مت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارة ما فوقي اتقيت به أذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت به نز الأرض كان حشوها قطع السعف المشع [3] . قالت ودخل عليه عمر بن الخطاب فقال يا خليفـة رسول الله كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من يشق غبارك [4] فكيف باللحاق بك . وقـــال المدائني عن مسلمة بن محـــارب عن عبد الملك بن عمير قال قالت عائشة يوم الحكمين [5] رحمك الله يا أبتي فلئن أقاموا الدنيا لقد أقمت الدين حين وهي شعبه [6] وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه انقبضت عما اليه أصغوا وشمرت فيما عنه ونوا [7] وأصغرت من دنياك ما أعظموا ورغبت بدينك عما أغفلوا أطالوا عنان الأمل واقتعدت مطي الحذر فلم تهتضم دينك ولم تنس غدك ففاز عند المساهمة قدحك [8] وخف مما استوزروا ظهرك « حدثنـــا » عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد بن عثمان الوركاني قال حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعت ابي يقول لما قتل عثمان أقبلت عائشة فقالت أقتل أمير المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله وغفر له أما والله لقد كنتم الى تشييد « ويروى الى تسديد » الحق وتأييده وإعزاز الإسلام وتأكيده أحوج منكم إلى ما نهضتم اليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقلا في نصرته طمعاً في دنياكم أما والله لهدم النعمة أيسر من بنائها وما الزيادة اليكم بالشكر أسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر [9]

(١) الفقير (٢) الى الرديء المتغير من طعام وماء (٣) السعف سعف النخـــل معروف والمشع المنفوش اي غير المضغوط (٤) اي من يجري معك في ميدانك (٥) بين علي ومعاوية في الحرب التي كانت بينهما فقد حكموا أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص والحكاية معروفة في التاريخ وأشرنا اليها في ملحقات هذا الكتاب (٦) اي حين ضعف واتسع خرقه (٧) تأخروا (٨) اي فاز سهمه عند المساهمة وهي المراهنة والمسابقة تكنى بذلك عن سبقه في ميدان العمل لصالح الدين والدنيا حتى فاق فضله عن غيره (٩) كفر النعمة سترها او عدم تصريفهـــا في الوجوه المشروعة .

وايم [1] الله لئن كان فني أكله واخترمه اجله [2] لقد كان عند رسول كزراع البكرة الأزهر [3] ولئن كانت الإبل أكلت اوبارهـا [4] انه لصهر رسول الله ﷺ ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح [5] حب الدنيـا في القلوب ونبذ العدل [6] وراء الظهور ولئن كان برك عليه الدهر بزوره [7] وأناخ عليه بكلكله [8] انها لنوائب تترى [9] تلعب بأهلها وهي جادة وتجد بهم وهي لاعبة ولعمري لو ان ايديكم – ويروى ايديهم – تقرع صفاته [10] لوجدتموه عنـد تلظي الحرب متجرداً [11] ولسيوف النصر متقلداً ولكنها فتنة قدحت فيهـا أيدي الظالمين أما والله لقد أحاط الإسلام وأكده وعضد الدين وأيده ولقـد هدم الله به صياصي الكفر [12] وقطع به دابر المشركين [13] ووقم بـه [14] أركان الضلالة فلله المصيبة به ما أفجعها والفجيعة به ما أوجعها صدع الله بقتله صفاة الدين وثلمت [15] مصيبته ذروة [16] الاسلام بعده وجعل لخير الأمـة عهده [17] . قال وعلي عليه السلام جالس في القوم فلما قضت كلامها قام وهو يقول أرسل الله على قتلته شهاباً ثاقباً وعذاباً واصباً [18] وروى ان أم المؤمنين عائشة كانت تقول مكارم الأخلاق عشر تكون في العبد دون سيده وفي الخامل

(١) ايم للقسم والتقدير يمين الله قسمي ومثله اما ويمين الله (٢) اي قطعته منيته (٣) البكرة الفتية من الإبل ويروى البكر والأزهر الأقوى (٤) مثل يضرب لوقوع اشنع وأبعد ما يرتكبه المتعدي – تريد انه وإن كان حصل ما حصل فإنه هو هو عثمان صهر الرسول لا ينكر فضله ولا يذهب دمه هدراً (٥) بالبناء للمجهول من قدح الزند رام الايراء به اي اخراج النـار به .
(٦) ويروى العهد (٧) بثقله (٨) الكلكل وسط الصدر والجملة كناية عن الضغط الثقيـل
(٩) تتابع وتتوالى (١٠) كناية عن الاختبار والتعرض للانسان (١١) مجتهداً متفرغـاً
(١٢) أي حصونه والصياصي ج صيصة (١٣) الدابر بقية الشيء او أصله (١٤) وقـذ
(١٥) كسرت (١٦) ذروة الشيء اعلاه (١٧) هكذا وردت هذه الجملة ويظهر انها معطوفة على قولها ووقم به أركان الضلالة وما بين الجملتين معترض (١٨) ثاقباً متقداً وواصباً دائماً .

دون المذكور[1] وفي المسود دون السيد صدق الحديث وآداء الأمانة والصدق والصبر في البأس والتذمم للصاحب والتذمم للجار[2] والاعطاء في النائبة وإطعام المسكين والرفق بالمملوك وبر الوالدين .

« ويروى – مكارم الأخلاق عشرة : صدق الحديث وصدق الباس وآداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمم الصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء » .

(١) أي من نبه ذكره وهو ضد الخامل الذي لا ذكر له

(٢) لعل المراد احتمالهما .

كلام فاطمة بنت رسول الله ﷺ

قال أبو الفضل ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياهـا فدك [1] وقلت له ان هؤلاء [2] يزعمون انـه مصنوع وانه من كلام أبي العيناء « الخبر منسوق البلاغة على الكلام » [3] فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم وقد حدثنيه أبي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه ثم قال أبو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يرون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ثم ذكر الحديث قال لما أجمع أبو بكر رحمه الله على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وعليها فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها [4] على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها [5] تطأ ذيولهـا ما

---

(١) أي إرثها من فدك وهي قرية كان للنبي نصفها فلما توفي صلوات الله عليه أرادت فاطمة ان تأخذ نصيبها في الأرث منها فمنع أبو بكر الخليفة دون ذلك محتجـاً بقول النبي « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » (٢) يشير إلى قوم في عصره كانوا يغضون من قدر آل البيت (٣) يعني ان الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ الى فاطمة أما نفس الواقعة وهي منع الإرث فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ (٤) اللوث عصب العمامة والخمار ما يستر به الانسان وفي نسخة واشتملت بجلبابها (٥) اللمة الصاحب أو الأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع والحفدة أبناء الابن ،

تخرم[١] من مشية رسول الله ﷺ شيئاً حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد[٢] من المهاجرين والأنصار فنيطت[٣] دونها ملاءة ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فأمهلت حتى سكن نشيج[٤] القوم وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم[٥] وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة[٦] صادعاً بالرسالة مائلاً على مدرجة[٧] المشركين ضارباً لثجتهم آخذاً بكظمهم يهشم الأصنام وينكث الهام[٨] حتى هزم الجمع وولوا الدبر وتفرى الليل عن صبحه[٩] وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق[١٠] الشياطين وكنتم على شفا[١١] حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان[١٢] وموطىء الأقدام تشربون الطرق[١٣] وتقتاتون الورق أذلة خاشعين[١٤] تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللتيا والتي وبعد ما مني بهم

(١) اي ما تترك ويروى ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) جماعة (٣) علقت (٤) من نشج الباكي غص بالبكاء في حلقه ويروى فأمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم الخ. (٥) ويروى فإن تعزوه «أي تنسبوه» تجدوه ابي دون نسائكم (٦) الانذار من أنذره حذره وخوفه في إبلاغه وصادعاً أي مجاهراً (٧) المدرج المسلك (٨) الثبج وسط الشيء ومعظمه وما بين الكاهل إلى الظهر والكظم مخرج النفس أو الفم وينكث يروى في نسخة ويجذ والجذ القطع المستأصل وتروى هذه الجملة في نسخة هكذا «ضارباً لثبجهم يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذاً بأكظام المشركين يهشم الأصنام ويفلق الهام» وقولها على الرواية الاولى ينكث الهام لعله ينكس الهام من نكسه قلبه على رأسه (٩) اي أسفر (١٠) الشقاشق جشقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه إذا هاج ويروى ونمت كلمة الإخلاص (١١) حرف (١٢) المذقة الجرعة والنهزة الفرصة والقبسة ما تقبضه بيدك — تريد انهم كانوا ضعافاً مهانين يتخطفهم الناس (١٣) الطرق الماء الذي خاضته الإبل وبالت فيه ويروى تقتاتون القد (١٤) خاسئين.

الرجال [١] وذؤبان العرب (ومردة أهــل الكتاب) [٢] كلما حشوا [٣] ناراً للحرب أطفأها ونجم قرن [٤] للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف باخيه في لهواتها [٥] فلا ينكفىء حتى يطأ صماخهــا بأخمصه ويخمد لهبها [٦] بحده مكدوداً [٧] في ذات الله قريباً من رسول الله سيداً في أوليــاء الله وأنتم في بلهنية [٨] وادعون آمنون حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلة النفاق وسمل [٩] جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق [١٠] المبطلين فخطر في عرصاتكم [١١] وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه [١٢] صارخاً بكم فوجدكم [١٣] لدعائه مستجيبين وللغرة فيــه ملاحظين [١٤] فاستنهضكم فوجدكم خفافا واجشكم [١٥] فألفاكم غضابا فوسمتم [١٦] غير إبلكم وأوردتموهــا غير شربكم [١٧] هذا والعهد قريب والكلم [١٨] رحيب والجرح لما يندمل [١٩] بدار (وفي نسخة انما) زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا [٢٠] وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم وانى بكم وأنى تؤفكون [٢١] وهذا كتاب الله بين أظهركم وزواجره بينة وشواهده لائحة وأوامره واضحة أرغبــة عنه تدبرون

---

(١) ويروى وبعد ان مني منهم الرجال الخ . وبهم الرجال شجعانهم جمع بهمة وذؤبان العرب لصوصهم ومردتهم (٢) هكذا في بعض النسخ (٣) اوقدوا (٤) نجم اي ظهر (٥) فغر فــاه فتحه وأوسعه واللهوات جمع اللها وهي أقصى الحلق وينكفي يرجع (٦) ويروى يطفىء عادية لهبها بسيفه والصماخ داخل الأذان والأخمص اصبع القــدم (٧) « مكدوداً من كد جد وتعب (٨) كر فهنية وهي غضاضة العيشة ونعيمها (٩) اي خليق ورث (١٠) الفنيق الجمل البازل القوي (١١) العرصات ساحات الدور (١٢) من رقدته يقال هو غارز رأسه في سنة (١٣) ويروى « فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين » (١٤) اي مغترين فيه (١٥) ويروى فاحشكم (١٦) من الوسم وهو العلامة (١٧) الشرب بالكسر مكان الشرب بالضم تريد انهم أخذوا مــا ليس لهم واغتصبوا حقوق غيرهم (١٨) الجرح ورحيب واسع (١٩) يلتئم (٢٠) تشير الى ما كان منهم عند وفاة النبي فإنهم انصرفوا عن غسله الى تنصيب خليفة عليهم يلي أمورهم بعد النبي ولم يشتغل بتكفينه إلا آل البيت وآخرين معهم (٢١) اي كيف والافك أشنع الكذب .

أم بغيره تحكون بئس للظالمين بدلاً ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تريثوا [1] إلا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا وتسرون في ارتغاء ونصبر منكم على مثل حز المدى وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ويها معشر المهاجرين أأبتز إرث أبي [2] أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون . ثم انحرفت إلى قبر النبي ﷺ وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب [4]
انا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب [5]

قال فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم (حدثني) جعفر ابن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال حدثني ابي قال اخبرنا موسى ابن عيسى قال اخبرنا عبد الله بن يونس قال اخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين عليها السلام قالت لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمة من قومها [6] تجر اذراعها [7] ما تخرم [8] من مشية رسول الله ﷺ

---

(١) تريثوا تبطئوا ويروى « لم تريثوا اختها الا ريث الخ » ويروى لم يلبثوا لا ريث أي لم تبطئوا عن منع الأرث عنا إلا ريثا تم لكم امر الخلافة دوننا فبدأتم بهذه ولئيتم بتلك (٢) ويروى أيها المسلمة المهاجرة ابتز إرث أبي أبا لله في الكتاب يا ابن ابي قحافة - تريد أبا بكر الخليفة - أن ترث أباك ولا أرث أبي » وفي رواية ابتز إرث أبيه (٣) ويروى ثم انكفأت اي رجعت (٤) الهنبثة الأمور الشديدة والاختلاط في القول والخطب الخطوب أي الأمور العظيمة (٥) الوابل المطر الغزير - وهذان البيتان فيها الاقواء قال الإمام الشنقيطي الكبير لم أجدهما إلا هكذا (٦) سبق تفسير هذه الألفاظ اللغوية (٧) لعله أذيالها ويروى « أدراعها » ج درع ودرع المرأة قميصها (٨) ما تترك .

شيئاً حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأنّت أنة أجهش لها القوم بالبكاء فلما سكنت فورتهم [١] قالت أبدأ بحمد الله ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً [٢] ثم قالت الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء اسداها [٣] وإحسان منن والاهاجم [٤] عن الاحصاء عددها وناءى عن الجزاءة أمدها [٥] وتفاوت [٦] عن الادراك امالها واستثن الشكر بفضائلها [٧] واستحمد الى الخلائق بأجزالها وثنى بالندب الى امثالها [٨] وأشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها [٩] وأنى في الفكرة معقولها [١٠] الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الأوهام الاحاطة به ابتدع الأشياء لا من شيء قبله واحتذاها بلا مثال [١١] لغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته وتعبداً لبريته واعزازاً لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة [١٢] لعباده عن نقمته وحياشاً [١٣] لهم إلى جنته وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره قبل ان يجتبله [١٤] واصطفاه قبل أن ابتعثه وسماه قبل ان استنجبه [١٥] اذ الخلائق بالغيوب مكنونة وبستر الاهاويل [١٦] مصونة وبنهاية العدم مقرونة علماً من الله عز وجل بمآيل الأمور [١٧] وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواضع المقدور ابتعثه الله تعالى عز وجل إتماماً لأمره وعزيمة على امضاء [١٨] حكمه فرأى الأمم ﷺ فرقاً في أديانها عكفاً [١٩] على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة

---

(١) أي روعهم من البكاء (٢) أي أرخت ستراً (٣) سبوغ النعم اتساعها والاسداءالاحسان (٤) كثر (٥) غايتها (٦) تباعد ما بينها (٧) يروى بأفضالها واستثنه استحقه (٨)والندب من ندبه الى الأمر دعاه وحثه (٩) موصول كلمة لا إله إلا الله توحيده وخشيته (١٠) أنى أي بلغ غايته (١١) أي قدرها بلا شبيه (١٢) أي دفعاً لهم (١٣) أي إقبالاً (١٤) يخلقه (١٥)ابتعثه أي أرسله بالنبوة واستنجبه اختاره (١٦) الاهاويل ج أهوال واحدها هول وهي المخافة من الأمر لا يدري وكأنها صلى الله عليها تكنى بذلك عن حيرة الناس قبل ظهور نور النبوة (١٧) بمصيرها (١٨) انفاذ (١٩) من عكف عليه أقبل عليه مواظباً .

لله مع عرفانها فأنار الله عز وجل بمحمد ﷺ ظلمها وفرج عن القلوب بهمها [١] وجلى عن الأبصار غمها [٢] ثم قبض الله نبيه ﷺ قبض رأفة واختيار رغبة بأبي ﷺ عن هذه الدار موضوع عنه العبء والاوزار محتف [٣] بالملائكة الأبرار ومجاورة الملك الجبار ورضوان [٤] الرب الغفار صلى الله على محمد نبي الرحمة وأمينه على وحيه وصفيه من الخلائق ورضيه ﷺ ورحمة الله وبركاته ثم أنتم عباد الله (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله [٥] ونهيه وحملة دينه ووحيه وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه الى الامم زعمتم حقاً لكم أللّه فيكم عهد [٦] قدمه اليكم ونحن بقية أستخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بينة بصائره [٧] وآي فينا [٨] منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره مديم البرية اسماعه قائد إلى الرضوان اتباعه مؤد إلى النجاة استماعه فيه بيان حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة وتبيانه الجالية [٩] وجمله الكافية وفضائله المندوبة [١٠] ورخصه [١١] الموهوبة وشرائعه المكتوبة ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر والصيام تثبيتاً للإخلاص والزكاة تزييداً في الرزق والحج تسلية للدين والعدل تنسكاً للقلوب وطاعتنا نظاماً وإمامتنا أمناً من الفرقة وحبنا عزاً للإسلام والصبر منجاة والقصاص حقناً للدماء [١٢] والوفاء بالنذر تعرضاً للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تعبيراً للنحسة [١٣] والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس وقذف المحصنات اجتناباً للعنة وترك السرق إيجابا للعفة [١٤]

---

(١) شبهها (٢) ظلمها (٣) العبء الثقل محتف محاط (٤) رضاء (٥) أي مستقبلين له (٦) أي زعمتم أن لكم حقاً في الخلافة أو في منعنا الإرث فأين عهد الله لكم بذلك (٧) حججه (٨) تشير إلى ما نزل في القرآن عناية بآل البيت بيت النبي (٩) أي فصاحته المبينة (١٠) المستحبة (١١) ج رخصة وهو ما أباحه الشارع تيسيراً للناس (١٢) تشير إلى قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب (١٣) تعبيراً من عبر الدرهم او المتاع نظر ما وزنها والنحسة مبلغ أصل الشيء (١٤) لزوماً لها .

وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصاً له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء . ثم قالت أيها الناس أنا فاطمة وأبي محمد ﷺ أقولها عوداً على بدء لقد جاءكم رسول من أنفسكم ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه ثم قالت في متصل كلامها أفعلى محمد [1] تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى وورث سليمان داود وقال الله عز وجل فيما قص من خبر يحيى بن زكريا ربّ هب لي من لدنك وليا [2] يرثني ويرث من آل يعقوب وقال عز ذكره وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقال ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي ولا رحم [3] بيننا أفخصكم الله بآية أخرج نبيه ﷺ منها أم تقولون أهـــل ملتين لا يتوارثون أولست أنا وأبي من أهل ملة واحـــدة لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي ﷺ أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أأغلب على إرثي جوراً وظلما وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وذكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت معشر البقية [4] واعضاد الملة [5] وحصون الإسلام ما هذه الغميزة [6] في حقي والسنة [7] عن ظلامتي أمـــا قال رسول الله ﷺ المرء يحفظ في ولده سرعان [8] ما أجدبتم فاكديتم وعجلان ذا اهانة [9] تقولون مات رسول الله ﷺ فخطب جليل استوسع وهيه [10] واستنهر فتقه [11] وبعد وقته وأظلمت

---

(١) اي من أجل ما تركه إرثاً لنا (٢) إبنا (٣) الرحم القرابة (٤) المعشر الجماعة والبقية الفئة (٥) انصارها (٦) من غمزه في حقه دفعه عنه (٧) السنة أول النوم ويروى بعدها أما كان لرسول الله ان يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم ويروى لسرع ما أحدثتم الخ (٨) اي ما أسرعكم الى كذا الخ واكديتم منعتم (٩) أي ما أعجلكم في إماتتكم أيامي بما فعلتم معي (١٠) الوهي الخرق الواسع (١١) استنهر استوسع .

الأرض لغيبته واكتأبت خيرة الله [1] لمصيبته وخشعت الجبال واكدت الآمال [2] وأضيع الحريم وأذيلت الحرمة [3] عند مماته ﷺ [4] وتلك [5] نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم [6] في ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماعكم وقبله حلت بأنبياء الله عز وجل ورسله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين أيها بني قيلة أأهضم تراث أبيه [7] وانتم بمرأى ومسمع تلبسكم الدعوة وتشملكم [8] الحيرة وفيكم العدد والعدة ولكم الدار وعندكم الجنن [9] وانتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه وأنصار رسوله وأهل الإسلام والخيرة التي اختار لنا أهل البيت فباديتم العرب [10] وناهضتم [11] الامم وكافحتم البهم [12] لا نبرح نأمركم وتأمرون [13] حتى دارت لكم بنا رحـــا الإسلام ودر حلب الأنام وخضعت نعرة [14] الشرك وباخت [15] نيران الحرب وهدأت دعوة الهرج واستوسق [16] نظام الدين فأنى [17] حرتم بعد البيان ونكصتم [18] بعد الإقدام وأسررتم بعد الاعلان لقوم نكثوا [19] إيمانهم أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين إلا قد رأى أن أخلدتم إلى الخفض [20] وركنتم الى الدعة فمججتم [21] عن الدين ومججتم الذي وعيتم ودسعتم [22] الذي سوغتم [23] فإن تكفروا انتم ومن في الأرض جميعــاً فإن الله لغني حميد ألا وقد قلت الذي قلته

---

(١) اكتأبت اغتمت وخيرة الله أي الأفاضل عنده (٢) أي قل خيرها (٣) المهابة (٤) لعلها تشير إلى ما فعلوه عند وفاته من الانصراف إلى أمر الخلافـــة وتركهم آل البيت يغسلون النبي ويكفنونه (٥) أي وفاته (٦) مجتمعاتكم أو دوركم (٧) أيها كلمة إغراء وبني قيلة تريد الاوس والخزرج أنصار النبي أأهضم ويروى أأهتضم من هضمه غصبه او ظلمه والتراث الميراث والهاء في ابيه هاء السكت مر الكلام عليها (٨) تأكلكم (٩) الوقايات (١٠) جاهرتم بعد اوتهم انتصاراً للنبي حين كذبوه وآذوه (١١) قاومتم (١٢) ج بهمة وهو الشجاع اليقظ (١٣) لعله وتأمرون (١٤) النعرة الكبر والخيــلاء (١٥) سكنت (١٦) اجتمع (١٧) كيف (١٨) احجمتم (١٩) نقضوا (٢٠) اطمأننتم إلى لين المعيشة (٢١) ملتم (٢٢) منعتم (٢٣) اعطيتم .

على معرفـة مني بالخذلان الذي خامر [1] صدوركم واستشعرته قلوبكم ولكن قلته فيضة [2] النفس ونفثة [3] الغيظ وبثة [4] الصدر ومعذرة [5] الحجـة فدونكموها [6] فاحتقبوها [7] مدبرة الظهر ناكبة [8] الحق باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنا ابنـة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون . قال أبو الفضل وقـد ذكر قوم أن أبا العيناء ادعى هذا الكلام وقد رواه قوم وصححوه وكتبناه على مـا فيه . وحدثني عبد الله بن أحمد العبدي عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع أبا بكر رحمه الله يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام يا ابنة رسول الله لقـد كان ﷺ بالمؤمنين رؤوفا رحيما وعلى الكافرين عذاباً أليما وإذا عزوناه [9] كان أباك دون النساء وأخا ابن عمك [10] دون الرجال آثره على كل حميم [11] وساعده على الأمر العظيم [12] لا يحبكم إلا العظيم السعـادة ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة وانتم عترة الله [13] الطيبون وخيرة الله المنتخبون على الآخرة أدلتنا وباب الجنة لسالكنا وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي [14] وأما فدك [15] وما جعل لك أبوك فإن منعتك فأنا ظالم وأما الميراث فقد تعلمين أنه ﷺ قـال لا نورث ما أبقيناه صدقة [16]. قالت إن الله يقول عن نبي من أنبيائه يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وورث سليمان داود فهذان نبيان وقـد علمت أن النبوة

---

(١) خالط (٢) من فاض الماء كثر حتى سال (٣) نفخة (٤) من البث وهو شكوى الحزن (٥) انصاف (٦) الضمير يرجع للأشياء التي هي من حق فاطمة وزوجها علي ومنعوها عنهما كالإرث والخلافة (٧) ادخروها (٨) مدبرة من الإدبار ضد الإقبال وناكبه من نكبه نحاه وأبعده (٩) نسبناه إلى أحد (١٠) أي علي أمير المؤمنين (١١) أي فضله على كل قريب (١٢) الجهاد في نصرة الدين (١٣ أي أولياءه (١٤) لعله يشير إلى تعريضها بالخلافة فإن ذلك ليس بيده بل الأمر شورى بين المسلمين (١٥) سبق تفسيرها والمراد الميراث (١٦) ويروى نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة .

لا تورث وإنما يورث ما دونهـا فما لي امنع إرث أبي أأنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه فأقنع به فقال يا بنت رسول الله أنت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يـدلي بجوابك (١) ولا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك (٢) هو الذي أخبرني بما تفقدت(٣) وأنبأني بما أخذت وتركت قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمر الحق والحمد لله إله الخلق . « قال أبو الفضل » ما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان وحدثني هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال لمـا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليهـا فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله قالت أصبحت والله عائفة(٤) لدنيا كم قالية (٥) لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم (٦) وشنئتهم بعد أن سبرتهم (٧) فقبحاً لفلول الحد (٨) وخور القنا (٩) وخطل الرأي (١٠) وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم (١١) لقد قلدتهم ربقتها (١٢) وشنت (١٣) عليهم عارها فجدعا وعقرا (١٤) وبعداً للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين الطبن (١٥) بأمور الدنيـا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا(١٦) من أبي الحسن نقموا والله منه نكير (١٧) سيفه وشدة وطأته ونكال (١٨) وقعته وتنمره في ذات الله (١٩) ويا لله لو تكافئوا (٢٠) على زمام نبـذه رسول الله ﷺ لسار بهم سيراً

(١) أي لا يحتج عليه (٢) يريد علياً زوجها رضي الله عنهما (٣) طلبت (٤) كارهـة (٥) مبغضة (٦) نبذتهم بعد إن جربتهم (٧) أبغضتهم بعد ان اختبرتهم (٨) تثلمه (٩) ضعفه أو كسره (١٠) فساده (١١) أصله لا بد أو لا محالة ثم كثر استعماله حتى تحول الى معنى القسم (١٢) أي مسؤوليتها والضمير راجع للخلافة (١٣) صبت (١٤) الجـدع قطع الأنف والعقر ضرب قوائم البعير بالسيف ونحوه والجملة دعاء على من أرادت (١٥) تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي الطبن بأمور الدنيا والدين أي الخبير بهـا (١٦) كرهوا (١٧) شديد (١٨) من التنكيل (١٩) أي غضبه لله (٢٠) استووا .

سجحاً [١] لا يكلم خشاشه [٢] ولا يتعتع [٣] راكبه ولا وردهم منهلاً روياً فضفاضاً [٤] تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطاناً [٥] قد تحرى بهم الري غير متحل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب [٦] ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلمن [٧] فاسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً الى أي لجأ لجأوا واسندوا وبأي عروة تمسكوا [٨] ولبئس المولى [٩] ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابى بالقوادم [١٠] والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم [١١] « يحسبون انهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أمّن لا يهدى إلا ان يهدي [١٢] فما لكم كيف تحكمون » أما لعمر الهكن [١٣] لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا [١٤] طلاع القعب [١٥] دماً عبيطاً [١٦] وذعافاً ممقراً [١٧] هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب [١٨] ما أسس الأولون ثم اطيبوا [١٩] عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً [٢٠] وابشروا بسيف صارم وبقرح شامل [٢١] واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً فيا حسرة لكم واني بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون . ثم أمسكت عليها السلام .

---

(١) سهلا ويروى لو تكافؤوا على زمام نبذه اليه رسول‌الله صلى الله عليه وسلم لاعتقله ولسار بهم سيراً سجحاً (٢) لا يجرح جانبه والخشاش عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام (٣) أي من غير ان يصيبه أذى ومنه الحديث الشريف « يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع » (٤) يفيض منه الماء (٥) شبعانين (٦) حدة الجائع (٧) تعالن مركبة من هاء التنبيه ومن لم أي ضم نفسك اليها والنون فيها هنا نون النسوة (٨) عروة الكوز او الدلو مقبضه مستعارة هنا (٩) الصاحب والجار (١٠) الذنابى الذنب والقوادم ريش في مقدم الجناح والمراد انهم استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير العجز مؤخر الشيء والكاهل مقدم الظهر (١١) اي ذلاً لأنوفهم مجاز عن ذل أنفسهم (١٢) المراد انه لا يهدي الانسان غيره إلا إذا كان مهدياً وإلا فكيف يعطي الشيء فاقده (١٣) أي أما وحق بقائه (١٤) لقحت حبلت النظرة التأخير في الامر وريث أي مقدار وتنتج تلد (١٥) اي ملؤه (١٦) طريا (١٧) يقال سم زعاف اي معجل الى الموت والممقر المر ويروى وزعافا (١٨) اي عاقبة ويروى « عين ما أسس الاولون » (١٩) طيبوا (٢٠) نفسا (٢١) القرح الدمل كناية عن فساد الامور ويروى « بهرج شامل » .

كلام زينب بنت علي بن ابي طالب عليه وعليها السلام

قال : لما كان من أمر أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام الذي كان [١] وانصرف عمرو بن سعيد [٢] لعنه الله بالنسوة والبقية من آل محمد ﷺ ووجههن الى ابن زياد[٣] لعنه الله فوجههن هذا الى يزيد لعنه الله وغضب عليه فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين عليه السلام فأبرز في طست فجعل ينكث ثناياه [٤] بقضيب في يده وهو يقول :

يا غراب البين اسمعت فقل ... انما تذكر شيئا قد فعل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل[٥]
حين حكت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل[٦]
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد ان لا تشل[٧]
فجزيناهم ببدر مثلها ... واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين إن لم اثأر ... من بني أحمد ما كان فعل[٨]

---

(١) اي من قتله (٢) هو أمير الجيش الذي قاتل الحسين (٣) هو والي الكوفة من قبل يزيد ابن معاوية (٤) أي ينقض أضراسه (٥) بدر موضع بين مكة والمدينة حصلت فيه حرب بين المسلمين ومشركي العرب وفيهم بني أمية شيوخ يزيد وآباؤه قبل ان يسلموا وكان علي رضي الله عنه قتل منهم بعض أشرافهم فيزيد وقد قتل الحسين يتذكر تلك العصبية الجاهلية عصبية آبائه ويتمنى لو انهم شاهدوا أخذه بثأرهم اخيراً ممن قتلوهم أولاً والخزرج إحدى قبائل أنصار النبي والأسل الرماح والنبل(٦) حكت شدت وقباء موضع قرب المدينة والبرك الإبل الكثيرة .استحر اشتد وعبد الاشل من الأنصار ـ ولعله يشير الى الموقعة التي قتل فيها الحسين عليه السلام وأشياعه (٧) (وان لا تشل) أي لا تشل يدك جملة دعائية له (٨) المعنى انه لا يستحق نسبته لآبائه إن لم يأخذ لهم بالثأر من آل بيت النبي الذين قتلوهم — ويروى لست من عتباه .

فقالت زينب بنت علي عليها السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد انه حين أخذ علينا بأطراف الأرض [1] واكناف السماء [2] فأصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا [3] على الله وبك عليه كرامة وان هذا لعظيم خطرك [4] فشمخت بأنفك [5] ونظرت في عطفيك [6] جذلان فرحاً حين رأيت الدنيا مستوسقة [7] لك والامور متسقة [8] عليك وقد أمهلت ونفست [9] وهو قول الله تبارك وتعالى «ولا يحسبنّ الذين كفروا إن ما نملي [10] لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين» أمن العدل يا ابن الطلقاء [11] تخديرك نساؤك وأماؤك [12] وسوقك بنات رسول الله ﷺ قد هتكت ستورهن واصحلت صوتهن [13] مكتئبات تخدى [14] بهن الاباعر ويحدو بهن [15] الاعادي من بلد الى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن [16] القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن [17] وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر الينا بالشنق والشنآن والإحن والاضغان [18] أتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وانت تنكث ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك [19] ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة [20] واستأصلت الشاقة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ﷺ ونجوم الارض من آل عبد المطلب [21] ولتردن على الله وشيكاً [22] موردهم ولتودن انك

---

(١) أي حين بالغت في الإيقاع بنا ولا استقصاء في نواحي الآفاق طالباً إيانا (٢) اي ظلها (٣) ذلاً (٤) شرفك (٥) تكبرت (٦) أي جانبيك كناية عن إعجابه بنفسه (٧) مجتمعة (٨) منتظمة (٩) أي افسح لك في أمرك (١٠) من أملى له في غيه أطاله (١١) الطلقاء من أهل مكة هم من عفا عنهم رسول الله يوم فتح مكة ولم يأسرهم وكان منهم آباء يزيد (١٢) أي تحجيبهن والأماء ج أمة وهي المملوكة (١٣) اي أبحته ببكائهن (١٤) تسرع (١٥) يسوقها (١٦) ينظرهن ويشرف عليهن (١٧) ولي اي قريب او نصير (١٨) الشنق التطاول والشنآن البغض والإحن الأحقاد (١٩) المخصرة ما يتوكأ عليه كالعصا (٢٠) اي قشرتها قبل برئها كناية عن نبشه لأضغانه على آل الرسول (٢١) عبد المطلب جد الرسول (٢٢) قريباً .

عميت وبكمت وانك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحاً اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت [١] إلا في جلدك ولا حززت إلا في لحمك وسترد على رسول الله ﷺ برغمك وعترته ولحمته [٢] في حظيرة القدس [٣] يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث [٤] وهو قول الله تبارك وتعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » وسيعلم من بوأك [٥] ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد ﷺ وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا ايكم [٦] شر مكانا وأضعف جندا مع اني والله يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك واستعظم تقريعك [٧] غير ان العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا الى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف [٨] من دمائنا وهذه الافواه تتحلب من لحومنا [٩] وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان [١٠] الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ [١١] يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى واتباعك [١٢] عند الميزان [١٣] وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد ﷺ فوالله ما اتقيت [١٤] غير الله ولا شكواي إلا الى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب [١٥] جهدك فوالله لا يرحض [١٦] عنك عار ما أتيت الينا ابدأ والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة اسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وان يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير .

---

(١) شققت (٢) أسرته وقرابته (٣) أي في الجنة (٤) التفرق (٥) أي أنزلك مكانك اي في الخلافة تريد أباه معاوية (٦) هكذا تروى هذه العبارات ولعل الصحيح « وستعلم أنت ومن بوأك الخ أيناشر الخ » (٧) تعنيفك (٨) تسيل أو تتلطخ (٩) أي يمتص منها حلباً يعني دماً تشفياً وانتقاماً (١٠) الزواكي الصالحة المتنعمة ويعتامها يأتيها في الظلمة والعسلان الذئاب (١١) تستغيث (١٢) تصيحون كالذئاب (١٣) ميزان الأعمال يوم القيامة (١٤) اي انها لا تخاف غير الله (١٥) من ناصبه العداوة (١٦) لا يغسل .

كلام أم كلثوم عليها السلام

عن سعيد بن محمد الحميري أبو معاذ عن عبد الله بن عبدالرحمن رجل من أهل الشام عن شعبة عن حذام الأسدي وقال مرة أخرى حذيم قال قدمت الكوفة سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب (١) ورأيت علي بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم (٢) ثم ذكر الحديث وهو على لفظ هارون بن مسلم (٣) وأخبر هارون بن مسلم بن سعدان قال أخبرنا يحيى بن حماد البصري عن يحيى بن الحجاج عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال لما أدخل بالنسوة من كربلاء (٤) الى الكوفة كان علي بن الحسين عليهما السلام ضئيلاً قد نهكته (٥) العـلة ورأيت نساء أهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسين بن علي عليه السلام فرفع علي بن الحسين بن علي عليهم السلام رأسه فقال ألا إن هؤلاء يبكين فمن قتلنا . ورأيت أم كلثوم عليها السلام ولم أر خفرة (٦) والله انطق (٧) منها كأنما تنطق وتفرغ على (٨) لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت الى الناس ان اسكتوا فلما

(١) يلتدمن يلطمن ومهتكات مقطعات والجيوب ج جيب وهو طوق القميص (٢) كان أهل الكوفة كاتبوا الحسين بالبيعة له ونصرته على يزيد ووعدوه بالقيام معه إن أتى اليهم فلما ذهب الحسين اليهم قتله عسكر يزيد في الطريق ولم يجد من أهل الكوفة ما وعدوا (٣) اي كما في حديثه الآتي الذي ذكره بقوله « وأخبر هارون الخ » (٤) الموضع الذي قتل فيه الحسين (٥) ضئيلا اي ضعيفاً ونهكته أي هزلته (٦) الخفرة الكثيرة الحياء (٧) أفصح نطقاً (٨) كذا في الأصل والمراد انها كانت في فصاحة نطقها وبلاغة كلامها كأمير المؤمنين علي (٩) أشارت .

سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس (١) قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه، اما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر (٢) والخذل ألا فلا رقأت العبرة (٣) ولا هدأت الرنة (٤) إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (٥) تتخذون ايمانكم دخلاً (٦) بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الاماء (٧) وغمز الاعداء (٨) وهل انتم إلا كمرعى على دمنة (٩) وكفضـــة على ملحودة (١٠) ألا ساء ما قدمت أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وانكم والله احرياء (١١) بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها (١٢) ولن ترحضوها (١٣) بغسل بعدها ابـداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنـة (١٤) ومنار محجتكم (١٥) ومدره حجتكم (١٦) ومفرج نازلتكم (١٧) فتعساً ونكساً (١٨) لقد خاب السعي وخسرت الصفقـــة (١٩) وبؤتم (٢٠) بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئاً إدّاً (٢١) تكاد السموات يتفطرن (٢٢) منه وتنشق الأرض وتخر (٢٣) الجبال هداً أتدرون أي كبـد لرسول الله فريتم (٢٤)

---

(١) الاصوات ويروى فلما سكنت فورتهم (٢) الغدر والخديعة (٣) العبرة الدمعة قبل ان تفيض ورقأت سكنت (٤) الصوت (٥) نقضاً (٦) الدخل بتحريك الخاء الغدر والخديعـة والمكر (٧) الصلف الادعاء تكبراً والشنف البغض والتنكر والملق المجامعة والاماء المملوكات (٨) الغمز ظهور العيب او الطعن او التهمة (٩) الدمنة آثار الدار بعد الرحيـل عنها – فإذا نبت فيها زرع كان أخضر ناضراً لخصوبة منبته من بقايا الدواب من بعر وغيره – وقولها مرعى عل دمنـــة اي منظر حسن في منبت سوء ومنه قول النبي « إياكم وخضراء الدمن » – المرأة الحسناء في المنبت السوء (١٩) مدفونة – تريد انهم لا ينتفع بهم (١١) جديرون (١٢) الشنار أقبح العيب ويروى ذهبتم بعارها الخ (١٣) تغسلوها (١٤) تعني الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (١٥) المنار العلم يهتدى به والمحجة قصد الطريق (١٦) المدره الشريف القدر الممتاز بقوة بيانه في المحاجة وجرأة جنانه في المحاربة (١٧) فرخ روعه أزاله عنه والنازلة الشديـدة (١٨) تعساً أي هلاكاً وبعداً ونكساً النكس عود المرض بعـد ان كان نقيه منه (١٩) البيعة (٢٠) رجعتم (٢١) أي فظيعاً منكراً (٢٢) يتشققن (٢٣) تسقط (٢٤) شققتم .

وأي كريمة له ابرزتم واي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء [1] شرهـا طلاع الارض والسماء [2] أفعجبتم إن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينظرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة [3] ولا يخاف عليه فوت الثار كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت [4] عنهم . قال فرأيت الناس حيارى وقد ردوا أيديهم الى أفواههم ورأيت شيخاً كبيراً من بني جعفي وقد اخضلت [5] لحيته من دموع عينيه وهو يقول :

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

وحدثنيه عبد الله بن عمرو قال حدثني ابراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى ابن مقدم المقدمي قـال اخبرني سعيد بن محمد أبو معاذ الحميري عن عبد الله بن عبد الرحمن رجل من أهل الشام عن حذام الاسدي قال قدمت الكوفـة سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ قياماً يلتدمن مهتكات الجيوب [6] ورأيت علي بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل [7] من المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنـا غيركم . وسمعت أم كلثوم بنت علي عليهما السلام وهي تقول فلم أر خفرة والله انطق منها كأنما تنزع [8] عن لسان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأشارت الى الناس ان امسكوا [9] فسكنت الانفاس وهدأت فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة على جدي سيد المرسلين أما بعد يا اهل الكوفـة والحديث على لفظ ابن سعدان [10] .

---

(١) شوهاء عابسة مشؤومة وخرقاء من الخرق وهو الاساءة في العمل وضد الرفق أيضاً (٢) أي ملؤهما (٣) اي لا تدفعه المعاجلة والضمير يقصد به الله تعالى (٤) المرصاد الطريق يرصد فيـه العدو من رصده رقبه ـ ولت أي أعرضت (٥) ابتلت (٦) سبق تفسير هذه الكلمات قريباً (٧) ضئيل ضعيف ونحل ذهب جسمه (٨) سبق تفسير ما هنا ايضاً ـ كأنما تفرغ يروى كأنما تنزع والمراد واحد (٩) اسكتوا (١٠) يعني الحديث السابق روايته قبل .

كلام حفصة بنت عمر بن الخطاب

وقال العتبي : قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب في مرض أبيها عمر يا أبتاه ما يحزنك وفادتك (١) على رب رحيم ولا تبعة (٢) لأحد عندك ومعي لك بشارة لا أذيع السر مرتين ونعم الشفيع لك العدل لم تخف على الله عز وجل خشنة عيشتك وعفاف نهمتك (٣) وأخذك بأكظام (٤) المشركين والمفسدين في الأرض ثم أنشأت تقول :

اكظم الغلة المخالطة القلب وأعزى وفي القرآن عزائي (٥)
لم تكن بغتة وفاتك وحدا ان ميعاد من ترى للفناء (٦)

ووجدت في بعض الكتب ان حفصة بنت عمر رحمه الله خطبت بعد قتل أبيها : الحمد لله الذي لا نظير له والفرد الذي لا شريك له وأما بعد فكل العجب من قوم زين الشيطان أفعالهم وارعوى الى صنيعهم ورب (٧) في الفتنة لهم ونصب حبائله لختلهم حتى هم عدو الله (٨) باحياء البدعة ونبش الفتنة وتجديد الجور بعد دروسه وإظهاره بعد دثوره (٩) وإراقة الدماء وإباحه الحمى (١٠) وانتهاك محارم الله (١١) عز وجل بعد تحصينها فأضرى وهاج وتوغر وثار (١٢) غضباً لله

(١) قدومك (٢) شبه ظلامة (٣) شهوتك (٤) ج كظم مخرج النفس والجملة كناية عن تضييقه على المشركين (٥) الغلة حرارة الحزن وكظمها حبسها وردها وفي القرآن عزائي — تريد قوله « وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون » (٦) بغتة فجأة (٧) ارعوى الى كذا نزع اليه ورب اي زاد ولزم (٨) لختلهم اي لخداعهم وعدو الله تريد به الشيطان كما يقتضيه سياق الكلام ونسقه الآتي (٩) امحائه (١٠) الحمى ما حمى وحفظ من الشيء وإباحته ضد حمايته (١١) اي المبالغة في ارتكاب ما حرم الله — أولعلها تشير في كل ذلك الى ما كان بعد وفاة النبي من الخلاف على الخلافة ثم ارتداد العرب عن بعض أركان الدين الخ ويدل على ذلك إشارتها فيما يأتي الى سبق أبيها في مبايعة أبي بكر حسماً للفتنة (١٢) أضرى أسرع وتوغر توقد غيظاً وثار وهاج — تشير بذلك إلى حماسة أبيها وحزمه في ملافاة ما لافاه من أمور العرب في الخلافة وغيرها .

ونصرة لدين الله فأخسأ الشيطان ووقم كيده وكفكف إرادته وقدع محنته وأصعر خده [١] لسبقه إلى مشايعة أولي الناس [٢] بخلافة رسول الله ﷺ الماضي على سنته [٣] المقتدي بدينه المقتص [٤] لأثره فلم يزل سراجه زاهرا [٥] وضوءه لامعاً ونوره ساطعا له من الأفعال الغرر ومن الآراء المصاص [٦] ومن التقدم في طاعة الله اللباب الى ان قبضه الله اليه قالياً لما خرج منه [٧] شانياً لما ترك من أمره شيقاً لما كان فيه [٨] صبا الى ما صار اليه وائلاً [٩] الى ما دعي اليه عاشقاً لما هو فيه [١٠] فلما صار الى التي وصفت وعاين لما ذكرت أومأ بها الى أخيه في المعدلة ونظيره في السيرة وشقيقه في الديانة [١١] ولو كان غير الله أراد لأمالها الى ابنه ولصيرها في عقبه [١٢] ولم يخرجها من ذريته فأخذها بحقها وقام فيها بقسطها [١٣] لم يؤده ثقلها ولم يبهظه [١٤] حفظها مشرداً للكفر عن موطنه ونافراً له عن وكره [١٥] ومثيراً له من مجثمه [١٦] حتى فتح الله عز وجل على يديه أقطار البلاد [١٧] ونصر الله بقدمه [١٨] وملائكته تكنفه [١٩] وهو بالله معتصم [٢٠] وعليه متوكل حتى تأكدت عرى الحق عليكم عقداً واضمحلت عرى الباطل عنكم حلا نوره في الدجنات [٢١] ساطع وضوءه في الظلمات لامع قالياً للدنيا إذ عرفها لافظاً

---

(١) يقال أخساه ضرده وأبعده — وقمه رده اقبح رد — وكفكف إرادته منعها وقدعه كفه — وأصعر خده أي ذهب كبره (٢) المشايعة الناصرة والمتابعة وأولى الناس بكذا اي أحقهم به تريد أبا بكر (٣) المتقدم على طريقته (٤) المتتبع (٥) متلألأ (٦) الخالص (٧) اي كارهـاً للدنيا شانيا مبغضا (٨) لمن كان فيه أي في الأمر أمر سياسة الدين وأهله تريد النبي — تقصد انه شيق إلى رسول الله فهو لاحق به والصب المشوق (٩) مبادراً (١٠) أي ما صار اليه أبو بكر من أمر الموت (١١) تريد عمر وكان أبو بكر عهد له بالخلافـة رضي الله عنهما (١٢) أي في أولاده (١٣) فاعل أخذ وقام أبوها والقسط العدل لم يؤده من الوئيد وهو الأبطأ (١٤) يثقله (١٥) مشرداً طارداً ومفرقا ونافراً مهيجاً له عن عشه (١٦) مكانه الذي لزمه (١٧) نواحيها (١٨) يقال رجل له قدم اي مرتبة في الفضل او الخير (١٩) تحيط به (٢٠) ممتنع (٢١) الظلمات .

لها إذ عجمها [١] وشانيا لها إذ سبرها تخطبه ويقلاها وتريده ويأباها لا تطلب سواه بعلا ولا تبغي سواه نحلا [٢] اخبرها ان التي يخطب ارغد [٣] منها عيشاً وأنضر منها حبوراً وأدوم منها سروراً وأبقى منها خلوداً [٤] وأطول منها أياماً وأغدق [٥] منها أرضاً وأنعت [٦] منها جمالاً وأتم منها بلهنية وأعذب منهـــا رفهنية [٧] فبشمت نفسه بذلك لعادتها واقشعرت منها لمخالفتها فعركها بالعزم الشديد حتى أجابت وبالرأي الجليد [٨] حتى انقادت فأقام فيهـــا دعائم الإسلام وقواعد السنة الجارية ورواسي الآثار الماضية [٩] وأعلام أخبار النبوة الطاهرة وظل خميصاً [١٠] من بهجتها قاليا لأثاثها [١١] لا يرغب في زبرجها [١٢] ولاتطمح نفسه إلى جدتها حتى دعي فأجاب ونودي فأطاع على تلكمن الحال فاحتذى [١٣] في الناس بأخيه [١٤] فأخرجها من نسله وصيرها شورى بين إخوته [١٥] فبأي أفعاله تتملقون [١٦] وبأي مذاهبه تتمسكون أبطرائقه القوية في حياته أم بعدله فيكم عند وفاته ألهمنا الله وإياكم طاعته وإذا شئتم ففي جفظ وكلأته [١٧] .

(١) قاليا كارها أشد الكراهة ولافظا راميا وعجمها جربها من عجم العود عضه ليختبره وشانيا مبغضا وسبرها اي اختبرها (٢) بعلا زواجا ونحلا عطاء (٣) أخصب وأطيب (٤) بقاء (٥) أخصب وأروى (٦) أفضل منها وصفا (٧) البلهنية والرفهنية رفاهة العيشة ورغدها وبشمت عبست لعادتها الضمير راجع للدنيا (٨) اقشعر أخذته قشعريرة اي رعدة وعركها فركهـــا ليخضعها والجليد القوي الشديد (٩) الدعائم ج دعامة وهي عماد البيت ونحوه والرواسي الثوابت (١٠) جائعا أو خاليا (١١) متاعها (١٢) زينتها (١٣) اقتدى (١٤) تريد أبا بكر (١٥) تريد كبار الصحابة (١٦) تختصمون (١٧) حفظه .

كلام اروى بنت الحارث بن عبد المطلب رحمها الله

روى ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن ابي سفيان بالموسم [1] وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال مرحبا بك يا عمة قالت كيف انت يا ابن أخي لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك [2] الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك [3] بغير بلاء [4] كان منك ولا من آبائك في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فاتعس [5] الله منكم الجدود وأصعر منكم [6] الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد ﷺ هو المنصور على من ناوأه [7] ولو كره المشركون فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدراً حتى قبض الله نبيه ﷺ مغفوراً ذنبه مرفوعاً درجته شريفاً عند الله مرضيا فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون [8] نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين [9] فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ولم يجمع بعد رسول الله ﷺ لنا شمل ولم يسهل لنا وعر [10] وغايتنا الجنة وغايتكم النار . قال عمرو بن العاص ايتها العجوز الضالة أقصري

---

(١) لعله موسم الحج بمكة (٢) ابن عمه تعني علياً أمير المؤمنين وكان معاوية حاربه انتقاضا على خلافته (٣) تشير إلى أخذه الخلافة (٤) اجتهاد وعمل (٥) أهلك او اعثر والجدود الحظوظ (٦) اي أذهب صعرها اي كبرها وتصعير الخد إمالته عن الناس كبراً (٧) عاداه .
(٨) يستبقون (٩) تعني علياً أمير المؤمنين (١٠) الوعر ضد السهل .

من قولك وغضي من طرفك . قالت ومن أنت لا أم لك قال : عمرو بن العاص قالت يا ابن اللخناء النابغة [١] أتكلمني أربع على ظلمك [٢] واعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب [٣] من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك ستة من قريش كله يزعم انه أبوك [٤] ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر (أي فاجر) فأتم [٥] بهم فإنك بهم أشبه . فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا يجوز شهادتك. قالت يابني أتتكلم فوالله لأنت الى سفيان بن الحـــارث بن كلدة أشبه منك بالحكم وإنك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم ماد القامة [٦] ظاهر الامة [٧] سبط الشعر [٨] وما بينكما قرابـــة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب [٩] فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنهـا تخبرك بشأن أبيك إن صدقت . ثم التفتت إلى معاوية فقالت والله مـــا عرضني لهؤلاء غيرك وأن أمك القائلة في أحد [١٠] في قتل حمزة رحمة الله عليه :

نحن جزينـــاكم بيوم بدر والحرب يوم الحرب ذات سعر [١١]

---

(١) اللخناء الأمة التي لم تختن والنابغـــة البغي (٢) وأربع أقم وظلعك تهمتك والمعنى اسكت عل مـــا فيك من عيب (٣) لباب الشيء خالصه والحسب الشرف الثابت في الآباء (٤) كانت أم عمرو من الاماء العواهر التي يغشاهن الرجال فإذا ولدت إحداهن نسب مولودهـــا إلى من هو أدنى شبها به ممن غشيها ولما ولد عمرو نسب إلى العاص لشبهه به — واروى صاحبة هذه الخطبة تقول إنه لما ولد عمرو وادعاه ستة الخ (٥) أي اقتد (٦) اي طويلا (٧) الهيئـــة والنعمة (٨) اي طويل الشعر (٩) الضامر اي الدقيق الوسط والأتان الحارة والمقرب من قربت ولادتها فيكون بطنها كبيراً (١٠) أحد جبل حصلت عنده حرب بين المسلمين والمشركين وكان في هؤلاء بني أمية قبل ان يسلموا . وقد قتل في هذه الحرب حمزة بن عبد المطلب عم النبي — واروى صاحبة هذا الكلام هي اروى بنت الحارث بن عبد المطلب اي بنت اخي حمزة رضي الله عنهم — فلما قتل حمزة فرحت بنو أمية لأن حمزة قتـــل منهم عدداً في حرب قبل ذلك هي حرب بدر وقد سبقت الإشارة اليها (١١) ذات سعر من سعر الحرب اوقدتها .

ما كان عن عتبة لي من صبر ... ابي وعمي وأخي وصهري [١]
شفيت وحشي غليل صدري ... شفيت نفسي وقضيت نذري [٢]
فشكر وحشي علي عمري ... حتى تغيب اعظمي في قبري [٣]

فأجبتها :

يا بنت رقاع عظيم الكفر ... خزيت في بدر وغير بدر [٤]
صبحك الله قبيل الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر [٥]
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري [٦]
إذ رام شيبب وابوك غدري ... اعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ... ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو ويلكما انتما عرضتماني لها واسمعتماني ما أكره ثم قال لها يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء [٧] قالت تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار قال ما تصنعين يا عمة بألفي دينار قالت اشتري بها عيناً خرخارة [٨] في أرض خوارة [٩] تكون لولد الحارث بن المطلب قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار قالت أزوج بها فتيان [١٠] عبد المطلب من أكفائهم قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار قالت أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام [١١] قال نعم

(١) تشير إلى من قتل منهم أي من بني أمية يوم بدر (٢) شفيت وحشي اي شفيت يا وحشي – وهو وحشي بن حرب قاتل حمزة والغليل الحقد أو حرارة الحزن (٣) القائلة لهذا الشعر هي هند أم معاوية وقد أجابتها عليه اروى بنت الحارث بالشعر الآتي بعده (٤) رقاع كثير الحمق من ارقع جاء بالحمق ويروى يا بنت خوان أو يا بنت جبار (٥) قبيل تصغير قبل والزهر الحسان البيض الوجوه (٦) يفري يقطع والليث السبع وعلي تريد به أمير المؤمنين علي رضي الله عنه (٧) الأساطير التي لا نظام لها (٨) أي عين ماء جارية (٩) اي منخفضة والمراد أرض تصلح للزراعة ليست وعرة (١٠) شبان (١١) أي الكعبة .

الموضع وضعتها هي لك نعم و كرامة [1] ثم قال أما والله لو كان عليّ ما أمر لك بها قالت صدقت إن علياً أدى الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في مـاله فأعطيت مال الله من لا يستحقه وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبيّنها فلم تأخذ بها ودعانا (أي علي) إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها وما سألتك من مالك شيئاً فتمنّ به إنما سألتك من حقنا ولا نري أخذ شيء غير حقنا أتذكر علياً فض الله فاك وأجهد بلاءك [2] . ثم علا بكاؤها وقالت :

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا وابكي أمير المؤمنينا [3]
رزينا خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا [4]
ومن لبس النعال أو احتذاها ... ومن قرأ المثاني والمثينا [5]
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا [6]
ولا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا [7]

قال فأمر لها بستة آلاف دينار وقال لها يا عمـة انفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبي الى ابن أخيك يحسن صفدك [8] ومعونتك إن شاء الله .

(١) أي إنعاماً لعينك وإكراماً (٢) فض فاه اي دقه وأجهد بلاءه أوجده في حالة شديدة والبلاء التكليف (٣) ويح كلمة ترحم (٤) رزينا انقصنا وأصبنا والمطايا الدواب تحط اي تجد في سيرها (٥) احتذاها قدرها ولبسها والمثاني آيات القرآن (٦) راع أعجب (٧) الشهر الحرام تريد شهر رمضان الذي قتل فيه علي خير الناس طراً اي كلهم(٨)أي إذا احتاجت تكتب اليه فيحسن عطاءها .

كلام سودة بنت عمارة رحمها الله

قال أبو موسى عيسى بن مهران حدثني محمد بن عبيد الله الخزاعي يذكره عن الشعبي ورواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله قال استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسك الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها فلما دخلت عليه قال هيه [1] يا بنت الاسك ألست القائلة يوم صفين [2]

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة   يوم الطعان وملتقى الأقران [3]
وانصر علياً والحسين ورهطه   واقصد لهند وابنها بهوان [4]
إن الإمام أخو النبي محمد   علم الهدى ومنارة الإيمان [5]
فقِه الحتوف وسر أمام لوائه   قدماً بأبيض صارم وسنان [6]

قالت أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك قالت حبّ علي عليه السلام واتباع الحق قال فوالله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً قالت أنشدك الله [7] يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى وتذكار ما قد نسي قال هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك قالت صدق فوك لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفي المكان كان والله كقول الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

---

(١) كلمة استنطاق واستزادة (٢) هو يوم من أيام الحروب بين علي ومعاوية (٣) الاقران الاكفاء (٤) الرهط قوم الرجل وهند أم معاوية (٥) المنارة موضع النور يهتدى به كالمنار (٦) الحتوف المنايا ويروى فقد الجيوش وقدماً أي متقدماً والصارم السيف القاطع والسنان سنان الرمح (٧) استحلفك بالله .

قال صدقت لقد كان كذلك فقالت مات الرأس وبتر [1] الذنب وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه [2] قال قد فعلت فما حاجتك قالت إنك أصبحت للناس سيداً ولأمرهم متقلداً والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوء [3] بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر [4] ويسومنا [5] الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن ارطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالي يقول لي فوهي بما استعصم الله منه والجأ اليه فيه [6] ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلته عنا فشكرناك وإما لا فعرفناك .فقال معاوية أتهدديني بقومك لقد هممت ان أحملك على قتب [7] أشرس فأردك اليه ينفذ فيك حكمه . فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول :

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها ومن ذلك؟ قالت علي بن ابي طالب عليه السلام قال وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟ قالت قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فأتيت علياً عليه السلام لأشكو اليه ما صنع فوجدته قائماً يصلي فلما نظر إليّ انفتل [8] من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم إنك أنت الشاهد عليّ

(١) قطع (٢) أي ما طلبت الاعفاء منه وهو إعادة ما مضى (٣) ينهض (٤) أي كما تدوس البقر السنبل لفصل الحب منه (٥) يكلفنا (٦) لعلها تشير إلى ما يروى في بعض الأخبار على ان عمال معاوية كانوا يكلفون الناس سب علي للحط من شأن أولاده وشيعته (٧) القتب رحل كالبرزعة بقدر سنام البعير والمراد انه يحملها على بعير شرس أي صعب الخلق والسير (٨) انصرف .

وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك . ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم « قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا [١] الناس أشياءهم ولا تعثوا [٢] في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ » إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقرأته فقال لها معاوية لقد لمظكم [٣] ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيأ ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها قالت إليّ خاص أم لقومي عام قال ما أنت وقومك قالت هي والله إذن الفحشاء واللوم ان لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومي قال اكتبوا لها ولقومها .

(١) القسط والعدل والبخس النقص والظلم (٢) تفسدوا (٣) من لمظه جعل الماء على شفته .

كلام الزرقاء بنت عدي

وقال عيسى بن مهران : حدثني العباس بن بكار قال حدثني محمد بن عبيدالله عن الشعبي قال وحدثني أبو بكر الهذلي عن الزهري قال حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معـــاوية وذكر أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى بن مقدم قال أخبرني محمد بن فضل المكيّ الضبي قـال أخبرنا ابراهيم بن محمد الشافعي صاحب الري عن أبيه محمد بن ابراهيم عن خالد ابن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي قـال سمر معاوية ليلة فذكر الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس امرأة كانت من أهل الكوفـة وكانت ممن يعين علياً عليه السلام يوم صفين (١) فقال لأصحابه أيكم يحفظ كلام الزرقاء؛ فقال القوم كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين قال فما تشيرون عليّ فيهـــا قالوا نشير عليك بقتلها قال بئس ما أشرتم عليّ به أيحسن بمثلي أن يتحدث النـــاس اني قتلت امرأة بعد ما ملكت وصار الأمر لي . ثم دعا كاتبه في الليل فكتب الى عامله في الكوفة أن أوفد (٢) إليّ الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمهـــا وعدة من فرسان قومها (٣) ومهدها وطاء لينا واسترها بستر حصيف (٤) فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها فأقرأها الكتاب فقالت أما أنا فغير زائغة عن طاعة وإن

---

(١) صفين موضع ويومه يوم من أيام الحروب بين علي ومعاوية (٢) من أوفده أقدمـــه
(٣) محرم المرأة من لا تحل له كأبيها وأخيها ومن تلزمه حمايتها وعدة أي جماعة (٤) مهدها وطأ هيّ لها والوطأ الفرش اللين والحصيف المحكم ويروى حصيف أي غليظ .

كان أمير المؤمنين جعل المشيئة إليّ لم أرم من بلدي هـذا وإن كان حكم الأمر فالطاعة له أولى بي. فحملها في هودج وجعل غشاءه حبراً مبطناً بعصب اليمن(١) ثم أحسن صحبتها وفي حديث المقدمي فحملها في عمارية جعل غشاءهـا خزاً أدكن(٢) مبطناً بقوهي فلما قدمت على معاوية قال لها مرحباً وأهلاً خير مقدم قدمه وافـد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت مسيرك قالت خير مسير كأني كنت ربيبة بيت أو طفلا ممهداً قال بذلك أمرتهم فهـل تعلمين لمَ بعثت اليك قالت سبحان الله أنى لي بعلم ما لم أعلم وهل يعلم ما في القلوب إلا الله؟ قال بعثت اليك ان اسألك ألست راكبـة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين(٣) توقدين الحرب وتحضّين على القتال فما حملك على ذلك؟ قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذنب(٤) والدهر ذو غير(٥) ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر قال لها صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين قالت ما أحفظه قال ولكني والله أحفظه لله أبوك لقد سمعتك تقولين أيها الناس إنكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة(٦) فيا لها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائلها ولا ينظار لسائقها(٧) أيها الناس إن المصباح لا يضيء في الشمس وإن الكوكب لا يقد في القمر وإن البغل لا يسبق الفرس وإن الزف(٨) لا يوازن الحجر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن استخبرنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالته(٩) فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار فكان قـد اندمل شعب الشتات والتأمت(١٠) كلمة العدل وغلب الحق باطلـه فلا يعجلن

---

(١) غشاءه غطاءه والعصب صنف من برود اليمن جمع برد وهو الثوب المخطط (٢) من الدكنة وهي لون أميل الى السواد (٣) أي بين صفي الحرب (٤) ويروى وبقي الذنب (٥) أحداث (٦) المحجة الطريق المستقيم (٧) اي لا يتراوض ولا يهمل (٨) الزف صغير الريش أو صغير الحصى والمراد من هذه العبارات ان الفرق بين معاوية وعلي كالفرق بين المصباح والشمس الخ تعني ان الثاني أفضل (٩) الضالة من الإبل المفقودة والعبارة هنـا من المجاز (١٠) اندمل الجرح التأم والشعب الصدع أو الشق والشتات التفرق والتأمت التصقت وانضمت.

أحد فيقول كيف وأنى ليقضي الله أمراً كان مفعولا ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في الأمور عواقباً ايها الى الحرب قدماً [١] غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده . ثم قال معاوية والله يا زرقاء لقد شركت علياً عليه السلام في كل دم سفكه فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه قال لها وقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرني قولك فأنى بتصديق الفعل فقال معاوية والله لوفاؤكم له بعد موته أحب إليّ من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إني قد آليت على [٢] نفسي أن لا أسأل أميراً أعنت عليه شيئاً أبداً ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب قال صدقت فأقطعها ضيعة أغلتها [٣] في أول سنة عشرة آلاف درهم وأحسن صفدها [٤] وردها والذين معها مكرمين .

---

(١) ايها كلمة إغراء وقدماً أي متقدمين غير ناكصين من نكص ارتد على عقبه (٢) حلفت (٣) افادتها والغلة فائدة الارض (٤) عطاءها

كلام بكارة الهلالية

حدثني عبدالله بن عمرو قراءة من كتابه عليّ قال حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن المفضل قال حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن ابراهيم عن خالد بن الوليد عمن سمعه من حذافة الجمحي قال دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد ان كبرت سنها ودق [1] عظمها ومعها خادمان لهــا وهي متكئة عليها وبيدها عكاز فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ قال ومن هي قال هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة :

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عظيمة فاليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين :

اترى ابن هند[2] للخلافة مالكا هيهات ذاك وما أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقاء وسعيد
فارجع يا نكد طائر بنحوسها لاقت عليــا أسعد وسعود

فقال سعيد يا أمير المؤمنين وهي القائلة :

قد كنت آمل ان أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا

---

(١) نحف (٢) أي معاوية

فالله أخر مدتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم ... وسط الجموع لآل أحمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني فقصر محجني [١] وكثر عجبي وعشي بصري وأنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين [٢] فقال معاوية انه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى فقضى حوائجها وردها الى بلدها .

(وحدثني) عيسى بن مروان قال حدثني محمد بن عبدالله الخزاعي عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية فأذن لها فدخلت وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها [٣] وضعفت قوتها فهي ترعش بين خادمين لها فسلمت ثم جلست فقال معاوية كيف انت يا خالة قالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيّرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر ثم ذكر الحديث على ما رواه سعد بن حذافة في حديث عبد الله بن عمرو [٤] ومن قول عمرو وسعيد ومروان ورواية في الحديث قالت ان عشي بصري وقصرت حجتي فأنا قائلة ما قالوا وما خفي عليك اكثر فضحك معاوية وقال ليس بما نعى من برك يا خالةغير عدم مجيئك قالت أما الآن فلا [٥] .

(١) اعتورتني تناولتني وتداولتني والمحجن العصا المنعطفة الرأس كالصولجان وقصور محجنها كناية عن عجزها عن طرد تلك الكلاب (٢) تعني علياً عليه السلام (٣) أي ضعف (٤) الحديث السابق (٥) فلا مانع إذ قد جاءته .

كلام أم الخير بنت الحريش البارقية

حدثني عبد الله بن سعد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله المقدمي قال اخبرنا محمد بن الفضل المكي قال اخبرنا ابراهيم بن محمد الشافعي عن خـــالد بن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي وحدثونيه عن العباس بن بكار عن عبيدالله ابن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية إلى واليه بالكوفة ان أوفد عليّ أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية رحلة محمودة الصحبة غير مذمومة العاقبة واعلم اني مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً وبالشر شراً فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها فأقرأها إياه فقالت أم الخير أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج في صدري [1] تجري مجرى النفس يغلي بها غلي المرجل بحب البلسن يوقد بجزل السمر [2] فلما حملها واراد مفارقتها قال يا ام الخير ان معاوية قد ضمن لي عليه ان يقبل بقولك فيّ بالخير خيراً وبالشر شراً فانظري كيف تكونين قالت يا هذا لا يطمعك والله برك بي في تزويقي الباطل ولا يؤنسك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير فلما قدمت على معاوية انزلها مع الحرم [3] ثلاثاً ثم اذن لها في اليوم الرابع وجمع لها الناس فدخلت عليه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم فقالت مه يا هذا فان بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه [4] قالت صدقت يا خالة وكيف رأيت

---

(١) أي تتردد فيه (٢) حب البلسن يشبه العدس المعروف والسمر شجر والجزل هنا صلب الحطب (٣) أي حرمه نساءه (٤) مه أي كف والبديهة هنا من بدهه بأمر فاجأه به ومدحضة أي مزيلة — والمعنى ان مفاجئتك إياي بالسوء ستزيل عنك ما تحب ان تعرفه مني

مسيرك قالت لم أزل في عافية وسلامـــة حتى أوفدت الى ملك جزل وعطاء بذل [١] فانا في عيش أنيق عند ملك رفيق فقال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم وأعنت عليكم قالت مه يا هذا لك والله من دحض المقال [٢] ما تردي عاقبته قال ليس لهذا اردناك قالت انما اجرى في ميدانك إذا اجريت شيئاً اجريته فاسأل عمابدا لك قال كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر؟ قالت لم اكن والله رويته قبل ولا زورته بعد [٣] وانما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة [٤] فان شئت أن احدث لك مقـــالاً غير ذلك فعلت قال لا أشاء ذلك ثم التفت إلى أصحابه فقال ايكم حفظ كلام أم الخير قال رجل من القوم انا احفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد قال هاته [٥] قال نعم كأني بها يا أمير المؤمنين وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية [٦] وهي على جمل أرمك [٧] وقـــد أحيط حولها حواء [٨] وبيدها سوط منتشر الضفر وهي كالفحل يهدر في شقشقته [٩] تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة [١٠] شيء عظيم ان الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل [١١] ورفع العلم فلم يدعكم في عميـــاء مبهمة ولا سوداء مدلهمة [١٢] فإلى أين تريدون رحمكم الله افراراً عن أمير المؤمنين [١٣] أم فراراً من الزحف [١٤] أم رغبة عن الإسلام [١٥] أم ارتداد عن الحق ، اما سمعتم الله عز وجل يقول ولنبلونكم [١٦] حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو

---

(١) جزل أي اصيل الرأي وبذل أي مبذول من بذله جاد به وأنيق أي حسن معجب (٢) أي باطلة (٣) أي حسنته تريد انها قالته ارتجالاً ولم تحفظه (٤) أي صدمة الحرب (٥) الحمد أول سورة في القرآن وهاته أي اسرده (٦) زبيدي نسبة إلى زبيد بلدة باليمن والكثيف الغليظ والحاشية الجانب (٧) رمادي اللون (٨) الحواء ما يعمل كالوسادة للراكب على رحل الجمل بدون هودج (٩) أي كالجمل إذا هاج فهو يهدر في شقشقته والشقشقة شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج (١٠) الوقت الذي تقوم فيه القيامـــة (١١) الطريق (١٢) مبهمة مشتبه ومدلهمة كثيفة (١٣) تريد علياً (١٤) زحف الحرب (١٥) رغب عن الشيء ضد رغب فيه (١٦) يقال ابتلاه أي اختبره وامتحنه .

اخباركم ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر [١] وضعف اليقين وانتشر الرعب وبيدك يا رب ازمة [٢] القلوب فاجمع اليه الكلمة على التقوى وألّف القلوب على الهدى واردد الحق إلى اهله هلموا[٣] رحمكم الله إلى الامام العادل والوصي [٤] الوفي والصديق الأكبر انها إحن بدرية واحقاد جاهلية وضغائن احدية [٥] وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبدشمس [٦] ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبراً معشر الأنصار والمهاجرين قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم وكاني بكم غداً لقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة [٧] لا تدري أين يسلك بها من فجاج [٨] الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى عما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة [٩] انه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل النار أيها الناس ان الأكياس [١٠] استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها والله أيها الناس لولا أن تبطل الحقوق وتمطل الحدود [١١] ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وزوج ابنته وابي ابنيه [١٢] خلق من طينته

(١) أي غلب الصبر بالبناء للمجهول (٢) جمع زمام (٣) سبق تفسيرها (٤) أي الموصى به لعلها تشير الى ما يرونه من قول النبي « من كنت مولاه فعليّ مولاه » (٥) إحن اضغان وبدرية نسبة الى بدر وهو موضع واحدية نسبة إلى أحد وهو جبل – وبدر وأحد حصل عندهما وقعتان بين المسلمين والمشركين وكان في هؤلاء بنو امية قوم معاوية قبل ان يسلموا فقتل منهم علي بن ابي طالب عدداً كثيراً – ولذلك فان صاحبة هذه الخطبة تقول ان معاوية يحارب علياً بغضاً فيه للأمور التي أشارت اليها لا طلباً للحق (٦) أي قوم معاوية (٧) الحمر ج حمار ومستنفرة أي شاردة مجزوعة (٨) ج فج وهو الطريق الواسع بين جبلين (٩) الاعفاء (١٠) العقلاء (١١) أي حدود الشريعة وأحكامها (١٢) ابنيه تريد الحسن والحسين وهما أولاد علي وأحفاد النبي أي ابناء ابنته فاطمة ولذلك كان النبي يدعوهما ابناءه .

وتفرع من نبعته [١] وخصه بسره وجعله باب مدينته [٢] وعلم المسلمين وأبان ببغضه المنافقين [٣] فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجـــل بمعونته ويمضي على سنن [٤] استقامته لا يعرج لراحة الدأب [٥] ها هو مفلق الهام ومكسر الأصنام إذ صلى والناس مشركون وأطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتـــل مبارزي بدر وأفنى أهل أحد وفرق جمع هوازن [٦] فيالها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال معاوية : والله يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي والله لو قتلتك ما حرجت [٧] في ذلك قالت والله ما يسوئني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول [٨] ما تقولين في عثمان بن عفان قالت وما عسيت ان أقول فيه استخلفه الناس وهم له كارهون وقتلوه وهم راضون [٩] فقال معاوية إيها يا أم الخير هذا والله أصلك الذي تبنين عليه [١٠] قالت لكن الله يشهد بما أنزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ما أردت لعثمان نقصاً ولكن كان سباقاً إلى الخيرات وانه لرفيع الدرجة قال فما تقولين في طلحة ابن عبيد الله ؟ قالت وما عسى أن أقول في طلحة اغتيل من مأمنه وأوتي مـــن

---

(١) أصله (٢) لعلها تشير إلى ما يروى عن النبي « انا مدينة العلم وعلي بابها » (٣) لعلها تشير إلى مايروى أيضاً « من احب علياً فقد أحبني ومن أبغضه فقـــد أبغضني » (٤) نهج (٥) يعرج يميل والدأب العادة أو الاجتهاد (٦) هوزان قبيلة من العرب كانت حاربت المسلمين قبل ان تسلم (٧) ما أثمت (٨) الفضول الزيادة فيما لا يعني من الكلام (٩) أي راضون عن قتله ويروى ولعله الأقرب للصواب « استخلفه الناس وهم عنه راضون وقتلوه وهم له كارهون» (١٠) يريد ان سوء رأيها في عثمان الخليفة الثالث هو الأصل الذي بنت عليه خذلان معاوية الذي خرج على علي الخليفة الرابع بدعوى الطلب بدم عثمان لأنه ابن عمه .

حيث لم يحذر [١] وقد وعده رسول الله صلى الله عليه الجنة قال فما تقولين في الزبير [٢] قالت يا هذا لا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المركن [٣] قال حقاً لتقولن ذلك وقد عزمت عليك [٤] قالت وما عسيت ان أقول في الزبير بن عمة رسول الله ﷺ وحواريه [٥] وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه الجنة ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الإسلام وإني أسألك بحق الله يا معاوية فإن قريشاً تحدث أنك أحلمها [٦] فأنا أسألك بأن تسعني بفضل حلمك وأن تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت من غيرها قال نعم وكرامة [٧] قد أعفيتك وردها مكرمة إلى بلدها .

---

(١) طلحة أحد أصحاب النبي نقم على عثمان فلما قتل عثمان بايع علي فلما خرجت عائشة ضد علي بدعوى الطلب بقتلة عثمان خرج طلحة معها ففي يوم الجمل وهو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية وأشياعهما كان طلحة في الجيش المحارب ضد علي ومعه مروان بن الحكم من أهل عثمان وكان مروان يعتقد ان طلحة له يد فعالة في نصرة من قتلوا عثمان فاغتنم مروان لذلك غفلة من طلحة فضربه ضربة كانت القاضية عليه — فهـــذا معنى قول أم الخير أن طلحة اغتيل من مأمنه (٢) هو الزبير بن العوام أحد الصحابة نقم على عثمان وبايع علياً وخرج مع عائشة ضده فهو كطلحة في ذلك — راجع ما سبق من التفسير — إلا أنه لم يقتل في الحروب وكالة حديثه انه في يوم حرب الجمل عاتبه علي فاعترف الزبير بالخطأ وترك الحرب عائداً الى المدينة فلقيه أحـــد الأعراب في الطريق فسأله الاعرابي عن خبره فأخبره فقال الاعرابي في نفسه انه أي الزبير كان سبباً في إشعال نيران الحروب ثم هو يتركها الآن ويشقى بها غيره والله لأقتلنه ثم خدعه وقتله (٣) المركن آنية ويعرك يحك والصبيغ المصبوغ والرجيع المودد — أي لا تجعلني كالثوب المصبوغ يحك في الآنية مرة بعد مرة لإخراج النيلة منه تشبه محاورة معاوية في الكلام لها وتداوله إياها بالسؤال مرة بعد أخرى كالذي يتناول الثوب المصبوغ بالغسيل مرة بعد مرة لإخراج النيلة منه (٤) أقسمت عليك (٥) الحواري وجمعه حواريون هم أنصار الأنبياء ومنه الحواريون أنصار عيسى عليه السلام وهي تشير إلى مـــا يروى عن النبي صلى الله عليه « لكل نبي حواريون وحواري الزبير » (٦) ويروى « تتحدث انك احلمها» (٧) أي إنعاماً لعينك وكرامة — منصوبين بإضمار أفعل أي أفعل ذلك إنعاماً الخ .

كلام عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب

وحدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني محمد بن أبي علي البصري قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثني عبد الرحمن بن مالك الأنصاري عن أبيه أنه سمع شيخاً لهم يقول قدم ابراهيم بن محمد المدينة فأتته عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب فشكت اليه ضنك المعيشة (١) قال ما يحضرني الكثير ولا ارضى لك بالقليل وأنا على ظهر سفر فاقبلي ما حضر وتفضلي بالعذر ثم دعا مولى له (٢) فقال ادفع اليها ما بقي من نفقتنا وخذي هذا العبد والبعير فقالت بأبي أنت وأمي أجزل (٣) الله في الآخرة أجرك وأعلى في الدنيا كعبك ورفع فيها ذكرك وغفر لك يوم الحساب ذنبك فأنت والله كما قالت أم جميل بنت حرب بن أمية :

زين العشيرة كلها ... في البدو منها والحضر
ورئيسها في النائبا ... ت وفي الرحال وفي السفر (٤)
ورث المكارم كلها ... وعلا على كل البشر
ضخم الدسيعة ماجد ... يعطي الجزيل بلا كدر (٥)

---

(١) أي ضيقها (٢) عبداً (٣) أي أكثر الله الخ والجزل الكثير كالجزيل (٤) الرحال ج رحل بمعنى السكن (٥) الدسيعة المائدة الكبيرة والماجد الشريف الفعال الكريم الآباء

كلام لنساء متفرقات

(كلام الجمانة بنت المهاجر) حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن أبي بكر عن محمد بن محمد عن عبد الرحمن بن الحسن عن عمدان الجمانة بنت المهاجر ابن خالد بن الوليد نظرت إلى عبد الله بن الزبير وهو يرقا[1] المنبر يخطب بالناس في يوم جمعة فقالت حين رأته رقى المنبر أيا نقار انقر يا نقار [2] أما والله لو كان فوقه نجيب من بني أمية أو صقر من بني مخزوم لقال المنبر طيق طيق [3] قال فأنمي [4] كلامها إلى عبد الله بن الزبير فبعث اليها فأتى بها فقال لها ما الذي بلغني عنك يا لكاع قالت[5] الحق أبلغت يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ذلك قالت لا تعدم الحسناء ذاماً والساخط ليس براض ومع ذلك فما عدوت [6] فيما قلت لك إن نسبتك الى التواضع والدين وعدوك الى الخيلاء [7] والطمع ولئن ذاقوا وبال أمرهم [8] لتحمدن عاقبة شأنك وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق وانت بالتجاوز [9] جدير ونحن للعفو منك أهل فاستر على الحرمة تستتم النعمة فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك وان قريشاً لتعلم انك عابدها وشجاعها ولسانها حاط [10] الله دنياك وعصم [11] أخراك وألهمك [12] شكر ما أولاك [13] .

(١) يصعد عليه (٢) النقر وهو بالفتح اضطراب اللسان وبالكسر مراجعة في الكلام — والمراد انها تعرض بعبد الله وانه ليس بالخطيب الذرب اللسان (٣) طيق حكاية صوت الحجر — والمراد انه ضعيف لا يملأ فراغ المنبر ولو كان غيره خطيباً من بني أمية أو بني مخزوم لاهتز المنبر منه الخ (٤) من نمى الحديث ارتفع (٥) يا لئيمة ويا لكاع مبني على كسر آخره (٦) جاوزت (٧) الكبر والعجب (٨) أي وخامة عاقبته (٩) الاحتمال وعدم المؤاخذة (١٠) حفظ وتعهد (١١) وقى (١٢) ألهمه لقنه (١٣) قلدك من الأمر .

حدثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال كانت زينب بنت علي تقول من أراد أن يكون الخلق شفعاءه الى الله فليحمده ألم تسمع الى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك .

ذكر الرياشي عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال خرجت في طلب الكلأ (١) فانتهت الى ماء من مياه كلب وإذا أعرابي على ذلك الماء ومعه كتاب منشور يقرؤه عليهم وجعل يتوعدهم (٢) فقالت له أمه وهي في خبائها وكانت مقعدة كبراً ويلك دعني من أساطيرك (٣) لا تحمل عقوبتك على من لم يحمل عليك ولا تتطاول على من لم يتطاول عليك فإنك لا تدري ما تقربك اليه حوادث الدهور ولعل من صيرك الى هذا اليوم أن يصير غيرك الى مثله غداً فينتقم منك أكثر مما انتقمت منه فاكفف عما أسمع منك ألم تسمع الى قول الأول :

لا تعاد الفقير علك ان تركع يوماً والدهر قد رفعه

قال أبان فقضيت العجب من كلامها وبلاغتها . (وقال الرياشي) عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال جلست الى أعرابية كانت تعرف بالبلاغة فمر بها رجل من قومها يسحب حلة (٤) عليه فقال يا صاحب الحلة إن الكرم واللؤم ليسا في بردتك هذه ولكنها تحتها فليحسن فعلك يحسن لباسك ولو لبست طمراً (٥) ما شانك .

(حدثني) عبد الله بن أحمد بن حرب عن أسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال قلت لولادة العبدية وكانت من أعقل النساء إني أريد الحج فأوصيني قالت أأوجز فأبلغ أم أطيل فأحكم فقلت بما شئت فقال ابن أخ لها الحلة لباس فاخلعي عليه فقالت جد تسد واصبر تفز قلت أيضاً قالت لا يتعدّ غضبك حلمك

(١) العشب (٢) من التوعد وهو في الشر أما الوعد فهو في الخير (٣) أحاديثك التي لا نظام لها (٤) الحلة رداء ولا تكون الحلة إلا من ثوبين أو من ثوب له بطانة (٥) الثوب البالي .

ولا هواك علمك وقِ دينك بدنياك ووفر عرضك بعرضك [١] وتفضل تخدم واحلم تقدم . قلت فمن استعين قالت الله قلت من الناس قالت الجلد [٢] النشيط والناصح الأمين قلت فمن أستشير قالت المجرب الكيس [٣] أو الأديب ولو الصغير قلت فمن استصحب قالت الصديق الملم أو المداجي المتكرم [٤] ثم قالت يا ابناه انك تفد [٥] الى ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه .

(عمر بن شبة) قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثني محمد بن داوود بن علي وأبوه جعف اليامي وأحمد بن الحارث عن محمد بن زياد الاعرابي قالا وقفت امرأة من الاعراب من هوازن على عبد الرحمن بن أبي بكرة فقالت أصلحك الله أقبلت من أرض شاسعة [٦] ترفعني رافعة وتخفضني خافضة بملحات من البلاد وملمات من الدهور [٧] برين عظمي واذهبن لحمي وتركنني والها [٨] وأنزلنني الى الحضيض وقد ضاق بي البلد العريض لا عشيرة تحميني ولا حميم يكنفني [٩] فسألت في أحياء العرب من المرجو سيبه المأمون غيبه المكفي سائله الكريمة شمائله المأمول نائله [١٠] فأرشدت اليك وانا امرأة من هوازن مات الوافد وغاب الرافد [١١] ومثلك من سد الخلة وفك الغلة [١٢] فاصنع إحدى ثلاث إما أن تقيم من أودي أو تحسن صفدي [١٣] أو تردني الى بلدي . قال بل أجمعن لك وحباً [١٤]

---

(١) العرض « بفتحتين » المال والمتاع (٢) القوي (٣) العاقل (٤) الملم الذي يوالي زيارة صديقه والمداجي المداري (٥) تقدم وملك الملوك يريد الله تعالى (٦) بعيدة (٧) ملحات يقال مكان لاح أي ضيق وملمات أي شدائد (٨) برين نحتن ولهاً من الوله وهو الحزن والنحول (٩) الحميم القريب يكنفني أي يحميني في ظله وناحيته (١٠) أحياء العرب بطونها أي قبائلها. سيبه عطاؤه . شمائله طباعه نائله عطاؤه (١١) الوافد الذي كان تفد عليها أي يقبل بلوازمها والرافد المعين والمعطي (١٢) الخلة الحاجة والفقر والغلة حرارة العطش (١٣) الاود بالتحريك العوج ويقيمه يصلحه والصفد العطاء (١٤) منصوب بفعل محذوف اي افعل ذلك حباً في برك .

وقال العباس بن الفرج الرياشي حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال وقفت أعرابية فقالت بعدت شقتي وظهرت محارمي وبلغ نسيسي [1] والله سائلكم عن مقامي (وحدثني) هارون بن مسلم عن العتبي قالت سألت اعرابية فقالت سائلتكم تسألكم القليل الذي يوجب لكم الكثير ورحم الله واحداً أعان محقاً.

(حماد) بن اسحاق عن أبيه قال حدثني النضر بن حديد عن العتبي قال وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تغير بنا الدهر إذ قل منا الشكر ولزمنا الفقر فرحم الله من فهم بعقل وأعطى من فضل وآثر من كفاف [2] وأعان على عفاف.

(١) الناحية والمراد بلدها والمحارم ما يحرم انتهاكه وظهوره منها والنسيس بقية الروح وبلغ نسيسه كاد يموت (٢) آثر فلان على نفسه اي أعطي غيره ما يحتاج اليه والكفاف من الرزق ما كفي صاحبه وأغناه عن الناس ومرادها آثر من كفاف كقول القرآن « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ».

قصة أم معبد ووصفها النبي ﷺ وبلاغتها في صفته

حدثني عبد الله بن عمرو عن الحسن بن عثمان قال حدثني بشر بن محمد بن أبان ابن مسلم قال حدثني عبد الملك بن وهب المذحجي الكوفي عن الحر بن النياح النخعي عن أبيه عن معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر ـ رحمه الله ـ وعامر بن فهيرة ؛ وفي رواية أخرى قال وحدثنا مكرم بن محرز بن المهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد الخزاعي قال : حدثني أبي محرز بن المهدي عن حزام بن هشام وحبيش عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب النبي ﷺ انه صلى الله عليه حين أخرج من مكة خرج منها مهاجراً الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن اريقط ، فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الكعبة ثم تسقي وتطعم [1] فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مسنتين[2] فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة [3] فقال : ما هذه يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد [4] عن الغنم ، قال : هل بهـا من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال أتأذنين لي أن أحلبها ! قالت : بأبي وأمي أنت نعم إن رأيت بها من حلب فاحلبها . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وسمى

---

(١) امرأة برزة أي كهلة جليلة تبرز للناس في عفاف وجلدة أي قوية . واحتبى بالثوب اشتمل . وفناء الكعبة ما اتسع أمامها (٢) أي محتاجين مجدبين (٣) أي في ناحية منها . (٤) من أجهدها المرض هزلها.

الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرّت واجترت[١] ودعا بإناء يربض الرهط[٢] فحلب فيه ثجاً حتى غلبه الثمال[٣] ثم سقاهـا حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال : ساقي القوم آخرهم . فشربوا جميعاً عللاً بعـد نهل[٤] ثم أراضوا[٥] ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره[٦] عندها وبايعها[٧] وارتحلوا عنها. فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حيلا[٨] عجافاً هزالاً مخهن قليل ولا نقي بهن[٩] فلمـا رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين هذا يا أم معبد والشاة عازبة حيال[١٠] ولا حلوبة في البيت ؟ فقالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . قال : صفيه لي يا ام معبد ، فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر بـه صقلة وسيماً قسيماً[١١] في عينيه دعج وفي أشفاره وطف[١٢] وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة[١٣] أحور أكحل أزج أقرن[١٤] إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعـلاه

(١) تفاجت أسرعت . اجترت من الاجترار وهو ما يفيض به البعير ونحوه من معدته فيأكله ثانياً وهذا دليل الصحة (٢) أي يكفيهم والربض ما يكفي الانسان من اللبن والرهط من سبعة الى عشرة (٣) ثجاً من ثج الماء سال والثمال الرغوة يقال لبن مثمل أي ذو رغوة (٤) النهـل أول الشرب والعلل الشرب بعد الشرب تباعاً (٥) طابت نفوسهم (٦) أبقاه وتركه عندهـا (٧) أخذ عليها عهد دخولها في الإسلام وطاعتها له (٨) من حال يحيل تغير او من صارت إبله حائلا فلم تحمل (٩) عجافاً أي نحافاً . مخهن لعله من امخت الشاة سمنت . والنقي المخ أو من أنقت الإبل سمنت . ويلوح لي ان المراد انهن هزيلات قليلات الدهن الذي يكون داخل العظم اي في تجويفه فإن قلته لا تكون إلا مع هزال وضعف (١٠) لم تحمل (١١) الوضاءة رونق الحسن . أبلج الوجه أي مشرقه أو طلقه . والثجلة عظم البطن واسترخائه . والصقلة خفة اللحم– المراد انه متوسط الجسم . والوسامة كالقسامة بمعنى الحسن او أثر الحسن (١٢) الدعج سواد العين مع سعتها والأشفار أصول منبت الشعر في الجفن والوطف كثرة شعر العينين (١٣) الصحل خشونة الصوت وسطع العنق طوله وكثاثة اللحية كثرة شعرها (١٤) الأحور من الحور وهو شدة سواد العين في شدة بياضها والأزج من الزجج وهو دقة الحواجب في طول والأقرن لعله الغزير الشعر.

البها[١] فهو أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر[٢] كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة ولا تشنؤه من طول ولا تقتحمه العين من قصر[٣] غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به[٤] إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند[٥] ﷺ. قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر، ولو كنت وافقته[٦] لالتمست صحبته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، قال: وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعون الصوت ولا يدرون من يقوله وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين قالا خيمة أم معبد[٧]
هما نزلا بالبر وارتحلا به   ففاز الذي أمسى رفيق محمد[٨]
فيا لقصيّ ما زوى الله عنكم   به من فعال لا يجاري وسؤدد[٩]
ليهن بني كعب مقام فتاتهم   ومقعدها للمؤمنين بمرصد[١٠]
سلوا أختكم عن شاتها وأنائها   فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت   له عن صريح ضرة الشاة مزبد[١١]
فغادرها رهناً لديها لحالب   يرددها في مصدر ثم مورد[١٢]

---

(١) الحسن (٢) الفصل الحق في القول. لا نذر ولا هذر أي لا قليل الكلام ولا كثيره (٣) الرّبعة ما كان متوسطاً في جسمه وقامته بين الطويل والقصير ولا تشنؤه أي لا تستقبحه ولا تقتحمه أي لا تحتقره. وأنضر أي أحسن (٤) أي يحدقون به ويلتفون حوله (٥) تبادروا أسرعوا محفود أي مخدوم ومحشود أي في حشد أي جماعة يحفون به لخدمته والعابس الكالح الوجه والمفند من فنده عجزه او خطأ رأيه وكذبه والمراد انه بشوش الوجه لا يسيء محدثه (٦) صادفته (٧) قالا من القيلولة وهي الاستراحة في الظهيرة أو من القيل وهو اللبن يشرب في القيلولة (٨) البر بكسر الباء الخير (٩) قصي بن كلاب أبو قبيلة من العرب وزوى نحى وأبعد وفعال كسحاب اسم الفعل الحسن والكرم والسؤدد السيادة (١٠) بني كعب هم عشيرة أم معبد والمرصد الطريق (١١) الحائل التي لم تحمل منذ سنين وضرة الشاة ضرعها والمزبد من الزبد وهو رغوة اللبن وغيره (١٢) غادرها تركها وأبقاها. رهناً من أرهن الطعام لهم أدامه.

قال : فأصبح الناس قد فقدوا نبيّهم ﷺ وأخذوا على خيمة أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ فأجابه حسان بن ثابت :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيّهم … وقدس من يسري اليهم ويغتدي[١]
ترحل عن قوم فضلّت عقولهم … وحل على قوم بنور مجـــدد
هداهم به بعــــد الضلالة ربهم … وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا … بهاد يقتدي به كل مهتدي[٢]

وقال ابن أبو سعد في روايته : بكسا عمى وهداه يقتدي كل مقتدي (كذا ورد)

وقد نزلت منه على أهل يثرب … ركاب هدى حلت عليهم بأسعد[٣]
نبيٌ يرى ما لا يرى الناس حوله … ويتلو كتاب الله في كل مشهـد
فإن قال في يوم مقالة غائب … فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده … بصحبته من يسعد الله يسعد[٤]
ويهن بني سعد مقام فتاتهم … ومقعدهـــا للمؤمنين بمرصد

سمعت محمد بن حبيب مولى بن هاشم يذكر عن أبي عبدالله محمـــد بن زياد الأعرابي قال : قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كيف لم يصف أحد النبي صلى الله عليه كما وصفته أم معبد ؟ فقال : لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن[٥] فيجدن في صفاتهن .

---

(١) زال المراد ارتحل وقدس طهر بالبناء للمجهول فيهما ويسري من السري وهو سير عامة الليل ويغتدي يبكر والغدوة البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس (٢) تسفهوا من سفه نفسه حملها على السفه وهو الجهل ونقيض الحلم (٣) يثرب المدينة (٤) الجـــد البخت والحظ (٥) المراد بعواطفهن وانفعالاتهن النفسية فيكون ذلك أدعى للإجادة وقوة التأثير .

قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة وبلاغتها في قصصها

حدثونا عن يعقوب بن محمد الزهري عن عبدالعزيز بن ربيع وعن أبي حويصة قال : تحدث مخرمة بن نوفل أن أمه رقيقة بنت نباتة وكانت لدة [1] عبدالمطلب ، قالت : تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع وأرقت العظم ، فبينا أنا راقدة مهومة [2] إذا بهاتف صيت بصوت صحل [3] يقول : معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا أبان نجومه فحيّ هل بالحيا والخصب [4] ألا فانظروا منكم رجلاً طوالاً عظاماً أبيض بضاً أوطف الأهداب سهل الخدين [5] له سنة تدعو اليه وفضل يدل عليه ألا فليدلف اليه من كل بطن رجل [6] ألا ثم ليسنوا من الماء وليلتمسوا الركن وليرتقوا أبا قبيس [7] ألا ثم ليدع الرجل وليؤمن القوم [8] ألا فافعلوا إذاً ما شئتم . قالت : فأصبحت على ذلك مفراة مذعورة قد قب جلدي ووله عقلي [9] فقصصت رؤياي فنمت في شعاب مكة ، فوالحرمة والحرم إن بقي بها أبطحي ألا قال هذا شيبة الحمد [10] فتتامت عنده قريش وانقض اليه

---

(١) اللدة الترب بكسر التاء أي النظير في السن (٢) اقحلت أيبست . مهومة من أهم السقم جسده أذهب لحمه (٣) صيت صوت والصحل الخشن أو الممتد في بحح (٤) أبان نجومه أي حين ظهوره . حيّ هل بكذا أي عليك به والحيا المطر والخصب (٥) طوالاً عظاماً أي طويلاً عظيماً والبض الممتلىء الجسم والأهداب شعر أشفار العيون مفرده هدب والأوطف من الوطف وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين وسهل الخدين قليل لحمها (٦) السنة الصورة والسيرة ، يدلف يمشي والبطن من بطون العرب دون القبيلة (٧) يسنوا أي يستقوا والركن لعله الركن اليماني بالكعبة وأبو قبيس جبل بجوار مكة (٨) ثم بفتح التـــاء بمعنى هناك وليؤمن بتشديد الميم أي فليؤمنوا على دعائه (٩) مفراة متحيرة مدهوشة من فرى (بكسر الراء) تحير ودهش قب زوى ويروى قف اي انكمش وتجعد (بتشديد العين) ووله أي ذهب (١٠) شعاب ج شعبة ما صغر من التلعة والتلعة ما ارتفع من الأرض الحرمة الذمة وما يجب حفظه والحرم حرم مكة ــ ان بقي أي ما بقي والأبطحي هو القرشي من مكة خاصة وشيبة الحمد هو عبد المطلب جد النبي الذي كفله ورباه بعد موت أبيه

من كل بطن رجل فتسنوا والتمسوا الركن وارتقى أبا قبيس [١] فطفق القوم يدفون حوله ما ان يستوسقهم مهله [٢] حتى قرَّ بذروته واستوكفوا جنابيه ومعه رسول الله ﷺ وهو يومئذ غلام حين أيفع أوهم أو كرب [٣] فقام عبد المطلب فقال: اللهم سادَّ الخلة [٤] وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل [٥] وهذه عبدّاؤك وإماؤك بعذرات حرمك [٦] يشكون اليك سنتهم التي أكلت الظلف والخف [٧] اللهم وأمطرنا غيثاً مريعاً مغدقاً [٨]. قالت: فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي فأسمعهم بثجيجه [٩] فسمعت شيخان قريش وجلتها [١٠] وهي تقول هنيئاً لك أبا البطحاء هنيئاً لك أي عاش بك أهل البطحاء [١١]. وفي ذلك تقول رقيقة:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر [١٢]

فجاد بالماء جون له سيل ... فانتعشت به الأنعام والشجر [١٣]

منٌّ من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوماً به مضر [١٤]

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ... ما في الأنام له شبه ولا خطر [١٥]

---

(١) تنامت أفضت وانقض أي أسرع (٢) طفق دام يدفون يتداولون يستوسقهم ينظمهم مهله إمهاله إياهم (٣) قر بذروته أي بأعلاه واستوكفوا استقطروا أي طلبوا نزول الغيث والمطر ايفع راهق العشرين كرب من أفعال المقاربة والمعنى أو قارب (٤) الحاجة (٥) غير بخيل (٦) عبد أوك (بكسر العين والباء وتشديد الدال) أي عبيدك بعذرات حرمك اي بإفنائه (٧) الظلف للبقرة والشاة وشبهها كالقدم للإنسان والخف للبعير (٨) مريعاً أي خصباً والمغدق الكثير القطر (٩) راموا برحوا كظ الوادي أي ضاق بالماء لكثرته وثجيجه سيله (١٠) شيخان ج شيخ وجلتها عظماؤها وسادتها (١١) هم قريش مكة خاصة (١٢) الحيا الخصب والمطر واجلوذ من الاجلواذ وهو ذهاب المطر (١٣) الجون السحاب الأسود المتلوه مطراً (١٤) من بفتح الميم وتشديد النون مصدر من عليه أنعم والميمون طائره أي السعيد حظه ومضر قبيلة من العرب (١٥) الأنام الخلق والغمام سحاب المطر « ولا خطر » ولا مثل له في علوه.

كلام امرأة أبي الأسود الدؤلي

أبو صالح زكريا بن أبي صالح البلدي قال : قال أبو محمد القشيري : كان أبو الأسود الدؤلي من أكبر الناس عند معاوية بن أبي سفيان وأقربهم مجلساً وكان لا ينطق إلا بعقل ولا يتكلم إلا بعد فهم . فبينا هو ذات يوم جالساً وعنده وجوه قريش [1] وأشراف العرب إذ أقبلت امرأة أبي الأسود الدؤلي حتى حاذت معاوية [2] وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إن الله جعلك خليفة في البلاد ورقيباً على العباد يستسقي بك المطر ويستثبت بك الشجر وتؤلف بك الأهواء [3] ويأمن بك الخائف ويردع بك الجانف [4] فأنت الخليفة المصطفى [5] والإمام المرتضى فأسأل الله لك النعمة في غير تغيير والعافية من غير تعذير [6] ، لقد ألجأني [7] اليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق عليّ فيه المنهج [8] وتفاقم [9] عليّ فيه المخرج لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم فإني أعوذ بعقوته [10] من العار الوبيل [11] والأمر الجليل الذي يشتد على الحرائر ذوات البعول الأجائر [12] . فقال لها معاوية : ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله المشهر [13]؟

---

(١) وجوه ج. وجه كالوجهاء جمع وجيه (٢) أي صارت قريبة منه بالحاذ الظهر (٣) اي الأهواء المختلفة جمع هوى وهو ارادة النفس (٤) المائل الجائر (٥) المختار (٦) شكوى (٧) اضطرني (٨) الطريق الواضح (٩) عظم أو لم يجر على استواء (١٠) أي التجأ بناحيته والعقوة ما حول الدار (١١) الشديد (١٢) البعول الأزواج والأجائر لعله ج الجائر (١٣) أي المعلن في شنعة .

قال : فقالت : هو أبو الأسود الدؤلي . قال : فالتفت اليه فقال : يا أبا الأسود ما تقول هذه المرأة ؟ قال : فقال أبو الأسود : هي تقول من الحق بعضاً ولن يستطيع أحد عليها نقضاً ، أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت ولا لأي هفوة حضرت ولكني كرهت شمائلها [1] فقطعت عني حبائلها [2] . فقال معاوية : وأي شمائلها يا أبا الأسود كرهت ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنك مهيجها عليّ بجواب عتيد [3] ولسان شديد . فقال له معاوية : لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها . فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الذرب [4] مهينة للأهل مؤذية للبعل مسيئة إلى الجار مظهرة للعار إن رأت خيراً كتمته وإن رأت شراً أذاعته .

قال : فقالت : والله لولا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر [5] كلامك بنوافذ أقرع [6] كل سهامك وإن كان لا يجمل [7] بالمرأة الحرة ان تشتم بعلاً ولا ان تظهر لأحد جهلاً . فقال معاوية : عزمت عليك [8] لما أجبته . قال : فقالت : يا أمير المؤمنين ما علمته إلا سؤولاً جهولاً ملحاً بخيلاً إن قال فشرّ قائل وإن سكت فذو دغائل [9] ليث حين يأمن وثعلب حين يخاف شحيح حين يضاف ، إن ذكر الجود انقمع [10] لما يعرف من قصر رشائه [11] ولؤم [12] ابائه ، ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحفظ جاراً ولا يحمي ذماراً [13] ولا يدرك ثاراً ، أكرم الناس عليه من أهانه وأهونهم

---

(١) طباعها (٢) ج حبـــل بمعنى التواصل (٣) حاضر مهيأ (٤) الصخب شدة الصوت والذرب بذاءة اللسان (٥) ج بادرة وهي ما يبدر من الحدة والغضب في قول أو فعل (٦) بنوافذ أي بحجج نافذة ماضية واقرع اي اضرب (٧) لا يحسن (٨) اقسمت (٩) ج دغل وهو دخل (بالتحريك) في الأمر مفسد (١٠) انقهر وذل (١١) حبله (١٢) اللؤم ضـــد الكرم (١٣) الذمار ما تلزم حمايته .

عليه من أكرمه . قال فقال معاوية : سبحان الله لما تأتي به هـــذه المرأة من السجع . قال : فقـــال أبو الأسود : أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقـــة ومن أكثر كلاماً من مطلقة ؟ فقال لها معاوية : إذا كان رواحاً[1] فتعالي أفصل بينك وبينه بالقضاء .

قال : فلما كان الرواح جاءت ومعها ابنها قد احتضنته ، فلما رآها أبو الأسود قام اليها لينتزع ابنه منها . فقال له معاوية : يا أبا الأسود لا تعجل المرأة ان تنطق بحجتها ، قال : يا أمير المؤمنين أنا أحق بحمل ابني منهـــا . فقال له معاوية : يا أبا الأسود دعها تقل . فقال : يا أمير المؤمنين حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه . قال : فقالت : صدق والله يا أمير المؤمنين حمله خفاً وحملته ثقلاً ووضعه بشهوة ووضعته كرهاً ، إن بطني لوعاؤه وإن ثديي لسقاؤه وإن حجري لفناؤه . قال : فقال معاوية : سبحان الله لما تأتين به . فقـــال أبو الأسود : إنها تقول الأبيات من الشعر فتجيدها . قال : فقال معاوية : إنها قد غلبتك في الكلام فتكلف لها أبياتاً لعلك تغلبها . قال : فأنشأ أبو الأسود يقول :

مرحباً بالتي تجور علينا ثم سهلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابهـا عليَّ وقالت ان خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها عليَّ فراغــاً هل سمعتم بالفارغ المشغول ؟

قال : فأجابته وهي تقول :

ليس من قال بالصواب وبالحـ ـق كمن جار على منار السبيل[2]

(١) الرواح المشي (بتشديد الياء) أو من الزوال الى الليل (٢) اي عن محجة الطريق والمراد طريق الحق .

كان ثديي سقاءه حين يضحى ثم حجري فناؤه بالأصيل [1]
لست أبغي بواحدي يابن حرب بدلاً ما علمته والخليل [2]

قال : فأجابها معاوية :

ليس من غذاه حيناً صغيرا وسقـــاه من ثديه بخذول [3]
هي أولى به وأقرب رحماً من أبيه بالوحي والتنزيل [4]
أم ما حنت عليه [5] وقامت هي أولى بحمل هذا الضئيل

قال : فقضى لها [6] معاوية عليه واحتملت ابنها وانصرفت .

(١) الأصيل العشي (٢) تعني « بواحدي » ابنها و « ابن حرب » تريد معـــاوية وحرب جده ، « والخليل » الواو للقسم والخليل تريد النبي فإن من أسمائه الخليل اي خليل الله (٣) أي بمخذول (٤) رحماً أي قرابة ، بالوحي والتنزيل أي بحكم القرآن (٥) أي هي أمه مـــا حنت و « ما » مصدرية ظرفية والضئيل الصغير الدقيق (٦) اي حكم لها .

كلام صفية بنت هشام المنقرية

حدثني أبو الحسن بن الاعرابي الكوفي قال : حدثني ابو خالد يزيد بن يحيى الخزاعي عن محمد بن مسلمة عن أبيه قال : توفي الأحنف في دار عبد الله بن أبي العصيفير بالكوفة وكان مصعب بن الزبير إذ ذاك أميراً على الكوفة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير ، قال : فشيع (١) مصعب بن الزبير جنازة الأحنف فخرج متسلباً (٢) في قميص بغير رداء (٣) ، وكانت الأمراء تفعل ذلك بالسيد إذا مات . قال : فلما دفن الأحنف أقبلت صفية بنت هشام المنقرية على نجيب لها متخصرة (٤) وكانت بنت عم الأحنف حتى وقفت على قبره فقالت : لله درّك من مجن في جنن ومدرج في كفن (٥) إنا لله وإنا اليه راجعون جعل الله سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك ، أما والذي أسأله ان يفسح لك في مدخلك وأن يبارك لك في محشرك ووالذي كنت من أجله في عدة ومن الكآبة في مدة ومن الأثرة (٦) الى نهاية ومن الضمار (٧) الى غاية لقد كنت صحيح الأديم (٨) منيع الحريم عظيم السلم فاضل الحلم واري الزناد (٩) رفيع العماد وإن كنت

---

(١) شيع الجنازة خرج فيها (٢) متسلباً من سلب بكسر اللام لبس السلاب وهي الثياب السود (٣) الرداء الثوب فوق سائر اللباس (٤) النجيب وصف من أوصاف الناقة الجيدة ، متخصرة أي بيدها مخصرة وهي ما يمسكه الخطيب إذا خطب (٥) مجن اي مستور والجنن القبر ومدرج مطوي (٦) الأثرة هنا الحال غير المرضية (٧) لعله من الضمر وهو الهزال (٨) الجلد (٩) واري اي متقد .

لمسوّداً [١] والى الملوك لموفداً [٢] وفي المحافل شريفاً وعلى الأرامل عطوفاً وكانت الملوك لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ، ولقد عشت حميداً ودوداً ومت شهيداً فقيداً . ثم أقبلت على الناس بوجهها فقالت : عباد الله ، إن أولياء الله في بلاده شهود على عباده وإنا لقائلون حقاً ومثنون صدقاً وهو أهل لطيب الثناء فعليه رحمة الله وبركاته وما مثله في الناس إلا كما قال الشاعر في قيس بن عاصم :

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
سلام امرىء أودعته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سالما [٣]

قال : فتعجب الناس من كلامها وقال فصحاؤهم : تالله ما رأينا كاليوم قط ولا سمعنا أفصح ولا أبلغ من هذه . قال : فبعث اليها مصعب بن الزبير فخطبها الى نفسه فأبت عليه فما زال يتعاهدها [٤] برّه حتى قتل « السجستاني » .

عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال : أتيت المقابر فإذا أنا بصبية قد كادت تخفي بين قبرين لطافة وإذا هي تنظر بين جؤذر [٥] ، فبينا هي كذلك إذ بدت لها كفّان كأنهما لسان طائر بأطراف كأنها المداري [٦] وخضاب كأنه عنم [٧] ثم هبت الريح فرفعت عن برقعها فإذا بيضة نعام تحت أم رئال [٨] ثم

---

(١) من السيادة (٢) موفداً من أوفده أقدمه (٣) زار من الزورة بمعنى البعد أي بعد والشحط البعد (٤) أي يتفقدها ويرعاها بدون طلب منها (٥) الجؤذر ولد البقرة الوحشية وهو حسن العينين (٦) ج مدرى وهو المشط (٧) العنم شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب (٨) ج رأل وهو ولد النعام ، والعرب تشبه بياض الوجه وصونه ببيض النعام المصون .

قالت : اللهم انك لم تزل قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء وقد خلقت والديّ قبلي وخلقتني بعدهما فآنستني بقربهما ما شئت ثم أوحشتني منهما إذ شئت، اللهم فكن لي منهما مؤنساً وكن لي بعدهما حافظاً . قال : فقلت : يا صبية أعيدي لفظك ، فلم تسمع ومرت في كلامها ، ثم أعدت عليها ، فنظرت ثم قالت : يا شيخ والله ما أنالك بحرم [1] فتحادثني محادثة أهلك ، أهلك أولى بك . قال : فاستخفيت بين القبور مستحيياً مما قالت لي ، ثم سألت عنها فإذا هي ايم [2] فأتيت صديقاً لي فقلت له: هل لك في ان يلمّ الله شعثك [3] ويقرّ عينك؟ قال : وما ذاك ؟ قال : فوصفت له الجارية وما رأيت من عقلها وسمعت من كلامها فقلت له : ابغض من مالك عشرة آلاف درهم فإني أرجو ان تكون أحمد [4] مالك عاقبة . قال : فقال : قد فعلت .

فخرجنا جميعاً أنا وهو حتى أتينا الخباء [5] فإذا نحن بعمها فعرضنا عليه ذلك فقال : يا هؤلاء والله ما لنا في أمورنا ولا أنفسنا شيء معها فكيف فيها ولكن اعرضوا عليها ما وصفتم ، ثم دخل الخباء فقال : ها هي ذه قد خرجت تسمع ما تقولون .قال: فجلست خلف سجف [6] لها ثم قالت : اللهم حي المصابة بالسلام [7] وأجزل لهم الثواب في دار المقام ، قل يا عم . فأقبل عليها عمها فقال : أي [8] مفداة هذا عمك ونظير أبيك وقد خطبك عليّ ابن عمك نظيرك وقد بذل لك من الصداق عشرة آلاف درهم . قال : فأقبلت عليه فقالت : يا عم أضرّت بك الحاجة حتى طمعت طمعاً أخلّ بمروءتك ؟ أتزوجني غلاماً حضرياً يغلبني بفطنته ويصول عليّ بمقدرته ويمن عليّ بتفضله ويقول يا هنة بنت

---

(١) الحرم ما يجب عليك حمايته ويحل لك النظر اليه (٢) أي لا زوج لها (٣) متفرقك
(٤) أفعل التفضيل من الحمد بمعنى الرضا (٥) البيت من وبر أو صوف أو شعر (٦) ستر
(٧) السلام (٨) أي حرف لنداء القريب أي يا من جعلنا فداك .

الهنة [١] ، كلاّ إن الله واسع كريم . قال : فرجعنا والله مدحوضي [٢] الحجة مردودين عن الحاجة .

(وقال الأصمعي) عن أبان بن تغلب قال : سمعت امرأة توصي ابناً لها وأراد سفراً فقالت : أي بنيّ أوصيك بتقوى الله فإن قليله أجدى [٣] عليك من كثير عقلك وإياك والنمائم فإنها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل لنفسك مثال ما تستحسن لغيرك ثم اتخذه إماماً وما تستقبح من غيرك فاجتنبه ، وإياك التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضاً [٤] وخليق ان لا يلبث [٥] الغرض على كثرة السهام ، وإياك والبخل بمالك والجود بدينك . فقالت أعرابية معها : أسألك ألا زدته يا فلانة في وصيتك . قالت : أي [٦] والله والعذر أقبح ما يعامل به الإخوان وكفى بالوفاء جامعاً لما تشتت من الإخاء ومن جمع الحلم والسخاء فقد استجاد الحلة [٧] والفجور أقبح حلة وأبقى عاراً .

(وقال) الأصمعي عن أبان بن تغلب قال : أضللت [٨] إبلاً لي فخرجت في بغائها [٩] فإذا أنا بجارية أعشى إشراق وجهها بصري [١٠] فقالت : ما لك يا عبد الله وما بغيتك ؟ قلت : أضللت إبلاً لي فأنا في طلبها . فقالت : أدلك على من علمها عنده ؟ قلت : إذاً تستوجبي الأجر وتكتسي الحمد والشكر . فقالت : سل الذي أعطاكهن فهو الذي أخذهن منك [١١] من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فانه إن شاء فعل . قال : فأعجبني ما رأيت من عقلها

---

(١) هنة ـ بالفتح والتحريك ـ مؤنث هن بمعنى شيء تريد الجارية انه يناديها بألفاظ التنكير تحقيراً لها (٢) من ادحض الحجة أبطلها (٣) أفعل التفضيل من الجدا أي العطية (٤) أي هدفاً يرمى فيه (٥) أي وجدير ان لا يبطأ (٦) نعم (٧) الحلة بضم الحاء ثوبان أو ثوب له بطانة وهي مستعارة هنا أو كناية عن لبس الفضيلة (٨) أضعت (٩) طلبها (١٠) اعشى من العشى وهو سوء البصر والمعنى ان جمال وجهها أخذ ببصره وبهره (١١) من ، متعلق بسل اي سله وأنت موقن بإجابة سؤالك .

وسمعت من فصاحتها . فقلت لها : ألكِ بعل ؟ فقالت : كان ونِعمَ البعل كان فدعي الى ما له خلق[1] فأجاب . فقلت لها : فهل لك في بعل لا تذم خلائقه ولا تخاف بوائقه[2] ؟ قال : فأطرقت طويلاً ثم قالت :

كنا كغصنين في ساق غذاؤهما … ماء الجداول في روضات جنات
فاجتثَّ خيرهما من أصل صاحبه … دهر يكر بفرحات وترحات[3]
وكان عاهدني إن خانني زمن … أن لا يضاجع أنثى بعد مثواتي[4]
وكنت عاهدته أيضاً فعاجله … ريب المنون قريباً مذ سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يردعها … عن الوفاء خلاب بالتحيات[5]

(١) تعني دعي الى الموت فهو مصير كل حي (٢) ج بائقة من باق جاء بالشر والخصومة
(٣) اجتث قطع أو انتزع . يكر يعطف (٤) مثواتي أي إقامتها في القبر (٥) عتابك أي موجدتك من وجد به أحبه . خلاب من خلب عقل سلبه .

كلام جمعة وهند بنتا الخس

قال محمد بن زياد الأعرابي أبو عبدالله : وافت جمعة وهند بنتا الخس عكاظ[١] في الجاهلية فاجتمعتا عند القلمس الكناني فقال لهما : إني سائلكما لأعلم أيكما أبسط لساناً وأظهر بياناً وأحسن للصفة إتقاناً . قالتا: سلنا عما بدا لك فستجد عندنا عقولاً ذكية وألسنة قوية وصفة جلية . قال القلمس: أي الإبل أحب اليك يا جمعة ؟ قالت : أحب كل قراسية دوسر ملاحك الخلق عشنزر مململ مثل ململومة المرمر ذي شقشقة مفرفر مصعب الون مدلى المشفر [٢] . قال القلمس : كيف تسمعين يا هند ؟ قالت : نعم الجمل هذا في الشقة البعيدة والمسافة الشديدة وفي السباسب الجديبة [٣] وغيره أحب إلي . قال : فقولي . فقالت : أحب كل ذي كاهل رفيع ملزز الخلق جميع محتمل ضليع يقل الرغاء ويعتسف البيداء وينهض بالأعباء [٤] . قال القلمس : كلتاكما محسنة فأي ذكور الإبل أبغض اليك يا جمعة؟ قالت: أبغض القصير القامة الصغير الهامة السريع السآمة الأجب الظهر كالنعامة. قال القلمس : كيف تسمعين يا هند ؟ قالت : وصفت جملاً غير فحل ولا نجيب

---

(١) عكاظ سوق من أسواق العرب كانوا يجتمعون فيه للتفاخر وإنشاد الشعر الخ (٢) القراسية والدوسر أي الضخم الشديد من الإبل خاصة والملاحك الجمل الشديد الخلق والعشنزر الشديد المطلم من كل شيء والمفرفر من فرفر البعير إذا نفض جسده وأسرع وخف والون أي أسود والمشفر للبعير كالشفة للانسان (٣) السباسب ج سبسب وهي المفازة (٤) جميع أي مجتمع الخلق وضليع من الضلاعة وهي القوة والرغاء صوت البعير ويعتسف من اعتسف عن الطريق مال وعدل أو خبطه على غير هداية والأعباء الأثقال .

ولا شهم ولا صليب ولا رايع ولا عجيب (١) وغيره أبغض إلي منه قال فقولي قالت أبغض الضعيف المضطرب الذي كل حمل عليه تعب قال القلمس كلتاكما محسنة فأي النوق أحب اليك يا جمعة قالت أحب كل ناقة علكوم علنداة كتوم مثل الجمل الحجوم العظيم العيهوم يخلط بين الشد والرسيم في تيه المهامه والديموم (٢) قال القلمس كيف تسمعين يا هند؟ قالت: هذه صفة ناقة صاحبها خليق أن لا يهمه سفر ولا يسبقه خبر ولا يهوله خطر ولا يفوته ظفر وغيرها أحب إلي منهـــا قال فقولي قالت: أحبهـــا ضخمة مثل الجوسق شدقها مثل شدق النقنق مدمج خلقها موثق كثيرة الهباب ناجية الذهاب وشيكة الأياب (٣) قال القلمس كلتاكما محسنة فأي ذكور الخيل أحب اليك يا جمعة قالت أحب المنسوب جده الأسيل خده السريع شده الطويل مده الشديد هده الجميل قده (٤) قال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت هذا فرس خليق إن طُلب لم يلحق وإن جوري لم يُسبق وإن بوهي لم يفق (٥) وغيره أحب إلي منه قال فقولي قالت أحب الوثيق الخلق الكريم العرق الكثير السبق الشديد الذلق يمر من البرق (٦) قال كلتاكما محسنة فأي أناث الخيل أحب اليك يا جمعة قالت أحب كل حيية الفؤاد سبوح جواد سلسة القياد شديدة الإعتماد في الدفع والاشتداد ذات هباب وثماد (٧) قال القلمس كيف تسمعين ياهند

---

(١) غير فحل غير مختار والشهم هنـــا النشيط والقوي والصليب المتين والرايع المعجب

(٢) العلكوم الشديدة والعلنداة الغليظة والكتوم التي لا تشول بذنبها عند اللقاح لا يعلم بحملها — الحجوم الذي شد عليه الحجام وهو مـا يجعل في فم البعير أو خطمه لئلا يعض — والعيهوم في القاموس العيهوم أصل شجرة والعيهمة السرعة . الشد والعدو والرسيم ضرب من سير الإبل أقل من العدو والمهامه المفازاة البعيدة والديموم الفلاة الواسعة

(٣) الجوسق القصر والنقنق ذكر النعام والهباب الهبوب وهو نشاط كل سائر في سيره وشيكة الاياب أي قريبته

(٤) الأسيل الطويل . شده أي عدوه « بسكون الدال » وهده صوته

(٥) هذه الأفعال مبنية للمجهول « جوري » من جاراه جرى معه « بوهي» من باهاه فاخره

(٦) الوثيق المحكم والعرق هنا الأصل والذلق الانطلاق

(٧) جواد أي بينة الجودة وحيية نبيهة وسبوح أي تسبح بيديها في سيرها فيكون سريعاً ليناً

قالت هذه فرس صاحبها خليق أن لا يفوته أمر ولا يهوله ذعر إذا شاء كرّ وإذا هاب فرّ[1] وغيرها أحب إلي منها قال فقولي قالت أحب الشديد أسرها البعيد صبرها القليل فترها الجميل قدرها السريـع مرها المخوف كرّها[2] قال القلمس: كلتاكما محسنة فأي ذكور الخيل أبغض اليك يا جمعة قالت أبغض كل بليد وارم الوريد ذا وكال شديد[3] لا ينجيك هاربا ولا تظفر به طالباً ولا يسرك شاهداً ولا غائباً قال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت هذا فرس امساكه بلاء وعلاجه[4] عنـــاء وركوبه شقاء وغـيره أبغض الي منه قال فقولي قالت أبغض السريـع البهر البطيء الحصر السكيت الطفر[5] قال القلمس كلتاكما محسنة فأي المعزى أحب اليك يا جمعة قالت أحب ذات الزنمتين[6] المنفوخة الجنبين المذكرة القرنين الدقيقة الطبيين[7] تروي الولدين وتشبع أهل البيتين قال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت هذه عنز رجل خليق أن تملىء أوطابه[8] ويدوم شرابه ويخصب أصحابه وغيرها أحب إلي منها قال فقولي قالت أحب ذات الضرع العريض ثقيل في الربيض مترع يفيض ليس بمنزوف ولا مغيض[9] قـــال كلتاكما محسنة فأي السحاب أحسن في عينك يا جمعة قالت أحب كل ركام ملتف أسحم رجاف مسف يكاد يمسه من قام بالكف[10] قال كيف تسمعين ياهند ؟ قالت وصفت سحاباً

سلسة أي سهلة والهباب أي الهبوب نشاط كل سائر والثاد من ثمد بالفتح والتحريك سمن (١) يهوله يخيفه والذعر الخوف والكر ضد الفر وهابه خافه واتقـــاه (٢) الأسر المفاصل والفتر الفتور (٣) الوريد عرق في العنق والوكال سوء السير أو فتوره (٤) إمساكه أي إبقاؤه . وعلاجه من عالجه زاوله (٥) البهر انقطاع النفس من التعب والحسر ارتفاع الفرس في عدوه السكيت صيغة مبالغة من سكت سكوتاً والطفر كالطفرة أي الوثوب في ارتفاع (٦) ذنمتا الأذن هما هنتان تليان الشحمة وشحمة الأذن معلق القرط منه – والزنم أيضاً الزلم الذي خلف الظفر (٧) هما مثنى طبي أي حلمات « بالتحريك » الضرع (٨) ج وطب وهو سقاء اللبن (٩) الربيض مربض الغنم أي مجتمعها ومترع ممتلىء والمنزوف المنزوح والمغيض من غاض الماء نقص وقل (١٠) الركام السحاب المتراكم ، والأسحم الأسود . رجاف مضطرب بالماء ومسف من أسفت السحابة دنت من الأرض .

مسترخي العزالى كثير التهاطل غزير السجال [١] وغيره أحب إلي منه قال فقولي قالت أحب كل صبير دلاّح مثمنجر نضاح متجاوب النواحي كأن برقه ضوء مصباح [٢] قال القلمس كلتاكما محسنة فأي النساء أحب اليك يا جمعة قالت أحب الغريرة العذراء الرعبوبة العيطاء الممكورة اللفاء ذات الجمال والبهاء والستر والحياء البضة الرخصة كأنها فضة بيضاء [٣] قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت جارية هي حاجة الفتى ونهيه الرضاء [٤] وغيرها أحب إلي منها قال فقولي قالت أحب كل مشبعة الخلخال ذات شكل ودلال وظرف وبهاء وجمال قال القلمس كلتاكما محسنة فأي النساء أبغض اليـ ـك يا جمعة قالت أبغض كل سلفع بذية جاهلة غبية حريصة دنية غـــير كريمة ولا سرية ولا ستيرة ولا حيية [٥] قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت امرأة صاحبها خليق أنلا تصلح له حال ولا ينعم له بال ولا يثمر له مال وغيرها أبغض إلي منهـــا. قال فقولي قالت أبغض المتجرفة الشوهاء المنفوحة الكبداء العنفص الوقصاء الحمشة الزلاء التي إن ولدت لم تنجب وإن زجرت لم تعتتب وإن تركت طفقت تصخب [٦] قال القلمس كلتاكما محسنة فأي الرجال أحب اليك يا جمعة قالت أحب الحر النجيب السهل القريب السمح الحسيب الفطن الأريب المصقع [٧] الخطيب الشجاع المهيب قال القلمس كيف تسمعين ياهند قالت وصفت رجلاً سيداً جواداً ينهض إلى الخير صاعداً ويسرك غائباً وشاهداً

---

(١) العزالى جمع عزلاء مصب الماء والسجال الانصباب (٢) الصبير السحابة الكثيفة والدلاح الكثيرة الماء والمثعنجرة السائل منها الماء (٣) الغريرة الطاهرة الخلق «بالضم» ومن لا تجربة لها. والرعبوبة البيضاء الحسنة أو الناعمة. والعيطاء الطويلة العنق والممكورة المستديرة الساقين واللفاء الضخمة الفخذين والبضة الرقيقة الجلد الممتلئة والرخصة الناعمة (٤) نهـــاية الرضاء (٥) السلفع السيئة الخلق والسرية ذات المروءة في شرف (٦) المتجرفة الهزيلة المضطربة والمنفوحـــة من نفخ العرق نزى منه الدم والكبداء من كبد مرض والعنفص القليلة الحيـــاء والجم في خبث والوقصاء القصيرة العنق والحمشاء الدقيقة الساقين والزلاء الخفيفة الوركين تعتتب من اعتتب رجع عن أمر كان فيه والصخب شدة الصوت وطفقت استمرت (٧) المصقع الجهوري الصوت في فصاحة وثبات

وغيره أحب إلي منه قال فقولي قالت أحب الرحب الزراع الطويل الباع السخي النفاع المنيع الدفاع والدهمثي المطاع البطل الشجاع الذي يحل باليفاع ويهين في الحمد المتاع [1] قال كلتاكما محسنة فأي الرجال أبغض اليك يا جمعة قالت أبغض السآلة اللئيم البغيض الزنيم الأشوه الدميم الظاهر العصوم الضعيف الحيزوم [2] قال كيف تسمعين يا هند قالت ذكرت رجلاً خطره صغير وخطبه يسير وعيبه كثير وأنت ببغضه جدير [3] وغيره أبغض إلي منه قال فقولي قالت أبغض الضعيف النخاع القصير الباع الأحمق المضياع الذي لا يكرم ولا يطـــاع [4] قال القلس كلتاكما محسنة فهل تقولان من الشعر شيئاً قالتا نعم قال فقولي يا جمعة فقالت:

أشد وجوه القول عند ذوي الحجى ... مقالة ذي لب يقول فيوجز [5]
وأفضل غنم يستفاد ويبتغى ... ذخيرة عقل يحتويها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه ... وللصدق فضل يستبين ويبرز [6]
وإنجازك الموعود من سيب الغنى ... فكن موفياً بالوعد تعطي وتنجز
ولا خير في حر يريك بشاشة ... ويطعن من خلف عليك ويلمز [7]
إذا المرء لم يسطع سياسة نفسه ... فإن به عن غيرها هو أعجز [8]
وكم من وقور يقمع الجهل حلمه ... وآخر من طيش إلى الجهل يجمز [9]
وكم من أصيل الرأي طلق لسانه ... بصير بحسن القول حين يميز
وآخر مـــأفون يلوك لسانه ... ويمجن بالكوعين نوكاً ويخبز [10]

(١) النفاع الاسم من النفع والدهمثي الكريم واليفاع العلو . — ويهين الخ أي أنه يهين ماله ببذله إياه في اكتساب الحمد (٢) السآلة الكثير السؤال والزنيم المعروف باللؤم والشر أو الدعي في نسبه والعصوم الأكول والحيزوم الصدر (٣) خطره قدره وخطبه شأنه (٤) النخاع مخ العظم وضعفه يكون من ضعف البنية (٥) وجوه القول طرقه المقصود (٦) الخلال الخصال (٧) يلمز يعيب (٨) يسطع يستطع (٩) يجمز من الجمز وهو ضرب من ضروب العدو (١٠) المأفون الضعيف العقل والرأي . نوكاً أي حمقاً .

وكم من أخي شر قد أوثق نفسه   وآخر ذخر الخير يحوي ويكنز (١)
يفر الفتى والموت يطلب نفسه   سيدركه لا شك يوماً فيجهز

قال القامس قد أحسنت يا جمعة فقولي أنت يا هند فقالت :

وجدت وخير القول في الحكم نافع   ذوي الطول مما قد يعم ويلبس
وليس الفتى عندي بشيء أعده   إذا كان ذا مال من العقل مفلس
وذو الجبن مما يسعر الحرب نفخه   يهيج منها نارها ثم يخنس (٢)
وكم من كثير المال يقبض كفه   وكم من قليل المال يعطي ويسلس (٣)
وكم من صغير تزدريه لعله   يهيج كبيراً شره متبجس (٤)
وكم من مراء ذي صلاح وعفة   يخاتل بالتقوى هوي الذئب الأملس (٥)
وآخر ذي طمرين صاحب نية   يجود بأعمال التقى ثم ينفس (٦)
وكم من سفيه للجماعة مفسد   يدب لشر بينهم ويوسوس (٧)
وذو الظلم مذموم النثا ظاهر الخنا   غني عن الحسنى وبالشر يعرس (٨)

قال القامس قد أحسنتما فزيديني يا جمعة قالت :

رأيت بني الدنيا كأحلام نائم   وكالفيء يدنو ظله ثم يقلص (٩)
وكل مقيم في الحياة وعيشها   بلا شك يوماً أنه سوف يشخص (١٠)
يفر الفتى من خشية الموت والردى   وللموت حتف كل حي سيفغص (١١)

---

(١) أوثق نفسه أي عهد الشر وأوثقه شده بالوثاق وهو الحبل ونحوه يشد به . (٢) يخنس يتأخر (٣) يسلس يسهل ويلين (٤) متبجس تابع متفجر (٥) مراء أي مخادع والأملس بتشديد اللام الصحيح الظهر والذئب مشهور بالخداع (٦) الطمر الثوب البالي وينفس تفرج الكروب (٧) يدب يمشي مستخفياً (٨) النثا ما أخبرت به عن الرجل ويعرس يلازم (٩) الفيء ما كان شمساً فينسخه الظل (١٠) يشخص يرتحل والمراد ارتحال الموت (١١) سيفغص أي سيأخذه فجأة

أتاه حمـــام الموت يسعى بحتفه ... وقد كان مغروراً بدنيا تربص [١]
كأنك في دار الحيـــاة مخلد ... وقد بان منها من مضى وتقنصوا [٢]
لقـد أفسد الدنيا وعيش نعيمها ... فجائع تترى تعتري وتنغص [٣]
الارب مرزوق بغـير تـكلف ... وآخر محروم يجـد ويحرص

فقــالت هند

لقد أيقنت نفس الفتى غير باطل ... وإن عاش حيناً إنه سوف يهلك
ويشرب بالكاس الذعاف شرابها ... ويركب حد الموت كرهاً ويسلك [٤]
وكم من أخي دنيا يثمر ماله ... سيورث ذاك المال رغماً ويترك
عليك بأفعـال الكرام ولينهم ... ولا تك مشكاساً تلج وتمحك [٥]
ولا تك مزاحاً لدى القوم لعبة ... تظل أخا هزء بنفسك يضحك
تخوض بجهل سادراً في فكاهة ... وتدخل في غي الغواة وتشرك [٦]
ألا رب ذي حظ يبصر فعله ... وآخر مصروف في الحظ يؤفك [٧]

فقال أحسنتما وأجملتما فبارك الله فيكما ووصلهما وحباهما .

(١) حمام الموت قضاؤه وقدره خاص به . تربص ينتظر (٢) بان منها فارقها وتقنصوا بالبناء للمجهول من قنصه صاده (٣) تترى تتوالى (٤) الذعاف السم (٥) مشكاساً أي صعب الخلق وتلج تخاصم (٦) السادر الذي لا يبالي بما صنع (٧) يؤفك من الإفك وهو ضعف العقل .

كلام آمنة بنت الشريد

قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن الزهري وسهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قالا: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمر بن الحمق الخزاعي فراغ[1] منه فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ، ثم إن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه إلى معاوية وهو أول رأس حمل في الإسلام ،فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة في السجن وقال للحرسي إحفظ ما تكلم به حتى تؤديه إلي واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت[2] له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت وا حزناً لصغره في دار هوان وضيق من ضيمه[3] سلطان نفيتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً فأهلا وسهلاً بمن كنت له غير قالية[4] وأنا له اليوم غير ناسية ، إرجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه[5] دونه أيتم الله ولدك وأوحش منك أهلك ولا غفر لك ذنبك . فرجع الرسول إلى معاوية فأخبره بما قالت فأرسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم أياس بن حسل أخو مالك بن حسل وكان في شدقيه نتوء[6] عن فيه لعظم كان في لسانه وثقل إذا تكلم ، فقال لها معاوية أأنت يا عدوة

(١) راغ منه مال وحاد (٢) فزعت (٣) انتقصه أو ظلمه (٤) كارهة (٥) لا تخفيه (٦) انتفاخ .

الله صاحبة الكلام الذي بلغني؟ قالت نعم غير نازعة (١) عنه ولا معتذرة منه ولا منكرة له فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الإجتهاد وإن الحق لمن وراء العباد وما بلغت شيئاً من جزائك وأن الله بالنقمة من ورائك ، فأعرض عنهـــا معاوية فقال أياس اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله مـــا كان زوجها أحق بالقتل منها ، فالتفتت اليه فلما رأته ناتيء الشدقين ثقيل اللسان قالت تباً لك ويلك بين لحيتيك كجثمان (٢) الضفدع ثم أنت تدعوه إلى قتلي كما قتل زوجي بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين . فضحك معاوية ثم قال : لله درك اخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام ، قالت وأبي لأخرجن ثم لا تسمع لي في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا أعرج فيها على حميم (٣) وما هي لي بوطن ولا أحن فيها إلى سكن ولقد عظم فيها ديني ومـــا قرّت فيها عيني وما أنا فيها اليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة ، فأشار اليها ببنانه اخرجي فخرجت وهي تقول واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير إلي الخروج ببنانه أمـــا والله ليعارضنه عمرو (٤) بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد أو ما أنا بابنة الشريد فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان رجلاً أسود أصلع أسلع أصعل(٥) فسمعها وهي تقول ماتقول فقال لمن تعني هذه ألأمير المؤمنين تعني عليها لعنة الله فالتفتت اليه فلما رأته قالت خزياً لك وجدعاً (٦) أتلعنني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك (٧) إلى قدميك إخسأ يا هامة الصعل ووجه الجعل (٨) فأذلل بك نصيراً وأقلل بك ظهيراً (٩) فبهت (١٠) الأسلع ينظر اليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل اليها معتذراً خوفاً من لسانها فقالت قد قبلت عذرك

(١) غير منتهية (٢) كجسم (٣) قريب (٤) أي زوجها يعارض معاوية يوم الحساب في الآخرة (٥) أسلع أي أبرص وأصعل أي دقيق العنق (٦) الجدع قطع الأنف – تدعي عليه (٧) مثنى قرن وهو الجانب الأعلى من الرأس (٨) الجعل حشرة حقيرة وأيضاً الرجل الأسود الدميم (٩) معيناً (١٠) بغت.

وإن تعد أعد ثم لا أستقيل ولا أراقب [١] فيك فبلغ ذلك معاوية فقالت زعمت يا أسلع أنك لا تواقف [٢] من يغلبك أمـا علمت أن حرارة المتبول [٣] ليست بمخالسة نوافذ الكلام [٤] عند مواقف الخصام أفلا تركت كلامها قبـل البصبصة منها [٥] والإعتذار اليها قال أي [٦] والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام [٧] ما بلغت هــذه المرأة حالستها [٨] فإذا هي تحمل قلباً شديداً ولساناً حديداً وجواباً عتيداً [٩] وهالتني رعباً وأوسعتني سباً ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس فقال ابعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف به الى بلادها وقال اللهم اكفني شر لسانها ، فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت : يا عجبي لمعاوية يقتل زوجي ويبعث إلي بالجوائز فليت أبي كرب سد عني حره صله خذ من الرضعة ما عليها [١٠] فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الأسلع فأقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له أفرخ روعك [١١] يا أمير المؤمنين قـد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها ، قال وكيف ذلك ؟ قال: مرت بحمص فقتلها الطاعون . فقال له معاوية : فنفسك فبشر بما أحببت فإن موتها لم يكن على أحد أروح [١٢] منه عليك ولعمري ما انتصفت منها حين افرغت عليك شؤبوباً وبيلا [١٣] فقال الأسلع ما أصابني من حرارة لسانها شيء الا وقد أصابك مثله أو أشد منه .

(١) أي لا أقيلك ولا أراقب فيك أحداً (٢) من الموافقة (٣) المصاب بالعداوة (٤) النوافذ ج نافذة وهي الضربة بالسهم ونحوه فيصيب الرمية وينفذ فيها حتى يخرج طرفه من جنبها الآخر والنوافذ هنا مستعارة للكلام (٥) أي قبل أن يظهر منها مـــا ظهر من قولهم بصبصت الأرض ظهر منها أول ما يظهر من النبات (٦) نعم (٧) شدائده ومضايقة (٨) من تحلس لكذا طاف له وحام به (٩) حاضراً مهيأ (١٠) هكذا أوردت هذه الجمل « ج جلة » في الأصل (١١) أي أذهب فزعك (١٢) أروح من الرواح وهو وجدانك السرور الحادث من اليقين (١٣) الشؤبوب شدة وقع المطر وغيره والوبيل المهلك .

كلام امرأة من بني ذكوان في مجلس معاوية

قال حدثني عبد الله بن الضحاك الهدادي قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانه وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التميمي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية يوماً وقد أذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه لمظالمهم وحوائجهم فدخلت امرأة كأنها قلعة ومعها جاريتان لها فحدرت[1] اللثام عن لون كأنما أشرب ماء الدر[2] في حمرة التفاح، ثم قالت: الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على النعم وأجرى به القلم فيما أبرم وحتم ودرأ وبرأ[3] وحكم وقضا صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة ألفها بالتقديم والتأخير والأشباه والمناكر[4] والموافقة والتزايد فادته الآذان إلى القلوب وأدته القلوب إلى الألسن بالبيان استدل به على العلم وعبد به الرب وأبرم به الأمر وعرفت به الأقدار وتمت به النعم فكان من قضاء الله وقدره أن قربت زياداً[5] وجعلت له بين آل سفيان نسباً ثم وليته أحكام العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها خؤون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي أعظمها لا يرى لله وقاراً ولا يظن أن له معاداً وغداً يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم[6] بين يدي ربك

(١) من الحدر وهو الحط من علو إلى أسفل (٢) أي خالطه ماء اللؤلؤ (٣) درأ دفع. وبرأ خلق (٤) المناكر ضد الأشباه (٥) هو زياد بن سمية كانت أمه أمة بغية واقعها أبو سفيان أيام الجاهلية فولدت زياداً هذا فانتسب اليه وكان من شياطين العرب (٦) أجرم.

ولك برسول الله ﷺ أسوة (١) وبينك وبينه صهر فـــلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت ولا طريقتهم سلكت جعلت عبد ثقيف (٢) على رقاب أمة محمد ﷺ يدبر أمورهم ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يا معاوية وقـد مضى من أجلك أكثره وذهب خيره وبقي وزره (٣) إني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى إلى أبي سفيان على ضيعتي ورثتها عن أبي وأمي فغصبنيها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي فأتيتك مستصرخة فإن أنصفت وعدلت وإلا وكلتك (٤) وزياد إلى الله عز وجل فإن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده والمنصف لي منكما حكم عدل . فبهت معاوية ينظر اليها متعجباً من كلامها ثم قال ما لزياد لعن الله زياداً فإنه لا يزال يبعث على مثالبه (٥) من ينشرها وعلى مساويه من يثيرها ، ثم أمر كاتبه بالكتاب الى زياد يأمره بالخروج اليها من حقهـــا وإلا صرفه مذموماً مدحوراً ثم أمر لهـــا بعشرين الف درهم . وعجب معاوية وجميع من حضره من مقالتها وبلوغها حاجتها .

(١) أي قدوة (٢) تريد زياداً (٣) اثمه (٤) تركتك (٥) معائبه .

كلام أم سنان بنت خيثمة بن خرشة

قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني عن أبيه عن سعيد بن حذافة قال: حبس مروان بن الحكم غلاماً من بني ليث في جناية جناهـا بالمدينة فأتته جدة الغلام أم أبيه وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ لها مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت له فقال مرحباً بك يا بنت خيثمة ما أقدمك أرضي وقد عهدتك تشنئين [١] قربي وتحضين[٢] عليّ عدوي، قالت: يا أمير المؤمنين إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يتعقبون [٣] بعد عفو فأولى النـــاس باتباع سنن [٤] آبائه لأنت، قال صدقت نحن كذلك، فكيف قولك [٥]:

عزب الرقاد فمقلتي مـــا ترقد ... والليل يصدر بالهموم ويورد [٦]
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ... إن العــدو لآل أحمد يقصد
هـــذا عليّ كالهلال يحفه ... وسط السماء من الكواكب أسعد
خـير الخـــلائق وابن عم محمد ... وكفى بذاك لمن شناه تهدد [٧]
ما زال مذ عرف الحروب مظفراً ... والنصر فوق لوائه مـــا يفقد

(١) تبغضين (٢) تحرضين (٣) من تعقبه أخذه بذنب كان منه (٤) ج سنة وهي العـــادة والطريقة (٥) يذكرها بقولها في الحرب التي كانت بينه وبين علي أمير المؤمنين حيث كانت هي من شيعة علي (٦) عزب بعد (٧) شناه أبغضه.

قالت : كان ذلك يا أمير المؤمنين وإنا لنطمع بك خلفاً ، فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة أيضاً :

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف نأمل بعده هيهات نمدح بعده إنسيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق فيك ماظننافحظك أوفر والله ما أورثك الشناءة [1] في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فإنك إن فعلت ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى قرباً ومن المؤمنين حباً ، قال وانك لتقولين ذلك ، قالت : يا سبحان الله والله ما مثلك من مدح بباطل ولا اعتذر اليك بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي عليه السلام أحب الينا من غيرك اذ كنت باقياً قال ممن قالت من مروان ابن الحكم وسعيد بن العاص قال وبم استحققت ذلك عليهم قالت بحسن حلمك وكريم عفوك [2] قال وانهما ليطمعان فيّ قالت هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله قال والله لقد قاربت فما حاجتك ؟ قالت : ان مروان ابن الحكم تبنك [3] بالمدينة تبنك من لا يريد البراح منها لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس بن ابنيه فأتيته فقال كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر وألعقته أمرّ من الصبر ثم رجعت الى

---

(١) البغض (٢) أي أنه مصيب في حلمه وعفوه إصابة رأيه في الطلب بدم عثمان بن عمه وعثمان هو الخليفة الثالث قتله الناقمون على أحكامه بدون حكم شرعي (٣) أقام (٤) معيناً ناصراً

نفسي باللائمة فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظر أو عليه معديا [1] قال صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته اكتبوا لها بإخراجه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحتي فأمر لها براحلة موطأة [2] وخمسة آلاف درهم .

(١) معيناً ناصراً (٢) مهيئة .

كلام لنساء متفرقات

إسحق بن إبراهيم الموصلي قال سمعت أعرابية تقول تيسروا للقاء الله عز وجل فإن هذه الأيام تدرجنا أدراجاً [1] أحمد بن الحارث قال سمعت أبا عبد الله بن الاعرابي يقول عن عثمان بن حفص الثقفي قال مرّ ذو الإصبع العدواني بجوار يختلين في روضة من زهرتها فوقف ينظر اليهن فقالت إحداهن إمض لشأنك فوالله ما منك السوار [2] قال وما ذاك قالت : رأيتك إذا جلست تهدمت وإذا قمت عجنت وإذا مشيت هدجت [3] قال أبو نصر النعامي : سئلت بنت الخس عن المعزي فقالت طعم شهر وعناء دهر قال وقيل لها اشترى أبوك ضأناً قالت هنيئاً لأبي العناء [4] وقرية لا حمى لها قيل لها اشترى أبوك إبلاً قالت هنيئاً لأبي الجمال قيل اشترى خيلاً قالت هنيئاً له العز بطونها كنز وظهورها عز قيل اشترى أبوك حمراً قالت عازبة [5] الليل خزى النهار .

---

(١) تطوينا طياً (٢) السوار الوثب (٣) تهدمت أي انتقضت كالبناء إذ انتقض وعجنت من عجن فلان نهض معتمداً على الأرض من ضعفه وكبره وهدجت من الهدجان وهو مشي الشيخ والمراد وصفه بالضعف (٤) التعب (٥) غائبة .

كلام نائلة بنت القرافصة

وجدته في بعض الكتب ولم أروه عن أحد قال لما قتل عثمان بن عفان مكث ثلاثاً ثم دفن ليلاً قال فغدت [1] نائلة ابنة القرافصة الكلبية زوجته متسلبة في أطمار [2] معها نسوة من قومها وغيرهم الى مسجد رسول الله ﷺ فاستقبلت القبلة بوجهها ووجهت إحدى نسوتها تستنهض الناس لها قال فتقوضت الحلق نحوها وقد سدلت ثوبها على وجهها وألقت كمها على رأسها حتى آذنوها [3] باجتماع الناس قال فحمدت الله وأثنت عليه وصلت على النبي ﷺ ثم قالت عثمان ذو النورين قتل مظلوماً بينكم بعد الاعتذار وإن أعطاكم العتبى [4] معاشر المؤمنة وأهل الملة لا تستنكروا مقامي ولا تستكثروا كلامي فإني حري عبرى رزئت جليلاً وتذوقت ثكلا[5] من عثمان بن عفان ثالث الأركان[6] من أصحاب رسول الله ﷺ في الفضل عند تراجع الناس في الشورى يوم الإرشاد فكان الطبيب المرتضى المختار حتى لم يتقدمه متقدم ولم يشك في فضله متأثم ألقوا اليه الأزمة وخلوه والأمة حين عرفوا له حقه وحمدوا مذاهبه وصدقه فكان واحدهم غير مدافع وخيرتهم غير منازع لا ينكر له حسن الغناء ولا عنه سماح النعماء إذ وصل أجنحة المسلمين حين نهضوا إلى رؤوس أئمة الكفر حيث ركضوا فقلدوه الأمور إذ لم يكن فيهم له نظير فسلك بهم سبيل الهدى وبالنبي وصاحبيه اقتدى نخسأ للشيطان

---

(١) بكرت (٢) متسلبة أي لابسة ثياباً سوداً والأطمار الأثواب البالية (٣) أعلموها (٤) الرضا (٥) الثكل فقد الحبيب (٦) تريد أنه ثالث الخلفاء الراشدين.

إلى مداحره[١] مقصياً للعدوان إلى مزاحره[٢] تنقشع منه الطواغيت[٣] وتزايل عنه المصاليت[٤] امتد له الدين واتصل به السبيل المستقيم ولحق الكفر بالاطراف قليل الآلاف والأحلاف فتركه حين لا خير في الاسلام في افتتاح البلاد ولا رأي لأهله في تجهيز البعوث[٥] فأقام عدكم بالرأي وينمكم بالادني يصفح عن مسيئكم في اساءته ويقبل من محسنكم باحسانه ويكافيكم بما له ضعيف الانتصار منكم قوي المعونة منكم فاستلنتم عريكته حين منحكم محبته واجركم ارسانكم[٦] آمناً جرأتكم وعدوانكم فأراهكوا الحق اخوانا وراكموه الباطل شيطانا في عقب سيرة من رأيتموه فظاً وعددتموه غليظاً[٧] قهركم منـــه بالقمع وطاعتكم اياه على الجدع[٨] يعاملكم الحنة[٩] وتحوتنكم[١٠] بالضرب وكان والله اعلم بآدابكم ومصالحكم فللـه هو كأن قد نظر في ضمائركم وعرف اعلانكم وسرائركم فحين فقدتم سطوته وأمنتم بطشته ورأيتم ان الطرق قد انشعبت[١١] لكم والسبل قد اتصلت بكم ظننتم ان الله يصلح عمل المفسدين فعدوتم عدوة الاعداء وشددتم شدة السفهاء على التقي النقي الحنيف بكتاب الله عز وجل، لسان الثقيل عند الله ميزاناً فسفكتم دمه وانتهكتم حرمه[١٢] واستحللتم منـــه الحرم الأربع حرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام فليعلمن الذين سعوا في أمره ودبوا في قتله ومنعونا عن دفنه اللهم ان بئس للظالمين بدلاً وأنهم شر مكاناً وأضعف جنداً لتتعبدنكم الشبهات ولتفرقن بكم الطرقات ولتذكرن بعدها عثمان ولا عثمان وكيف بسخط الله من بعده وان كنتم كعثمان

---

(١) مبعد له الى مداحره ج مدحر وهو مكان البعد والطرد (٢) إلى اصوله (٣) الشياطين والطاغوت كل رأس ضلال (٤) اللصوص (٥) الجيوش (٦) ازمتكم أي جعلكم قادة أنفسكم (٧) يريد ابن الخطاب الخليفة قبله (٨) القمع القهر والجـــدع قطع الأنف كناية عن الذل (٩) الصد (١٠) أي تداولكم بالضرب حيناً بعد حين (١١) صارت ذات شعب (١٢) أي يحرم انتهاكه .

ذي النورين منفس الكرب زوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وصاحب البر مد ورومة هيهات والله ما مثله بموجود، ولا مثل فعله بمعدود يا هؤلاء انكم في فتنة عمياء صماء طباق السماء [1] ممتدة الحيران [2] شوهاء العيان في لبس من الأمر قد توزع [3] كل ذي حق حقه وينس من كل خبر أهله فلهوات [4] الشر فاغرة [5] وآيات السوء كاشرة وعيون الباطل خزر [6] وأملوه شزر [7] ولئن نكرتم أمر عثمان وبشعتم الدعة لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب ولا يسمع منكم استعتاب . ثم أقبلت بوجهها على قبر النبي ﷺ ، فقالت : اللهم اشهد :

أيا قبر النبي وصاحبيه ... عذيري إن شكوت ضياع ثوبي [8]
فإني لا سبيل فتنفعوني ... ولا ايديكم في منع حوبي [9]

ثم انصرفت باكية مسترجعة وتفرق الناس مع انصرافها .

---

(١) البرمد أظنها الدار التي اشتراها عثمان يوسع بها المسجد بالمدينة . ورومة بئر اشتراه عثمان ليستقي وينتفع منه المسلمون . أي مساوية للسماء مجاز عن ارتفاعها (٢) من حرنت الدابة فهي حرون (٣) تفرق (٤) اللهوات ج لهاة داخل الحلق (٥) من فغر فاه فتحه وأوسعه (٦) من تخازر ضيق جفنه ليحدّد النظر (٧) الشزر هنا الشدة والصعوبة (٨) عذيري . أي من عذيري أي نصيري . وضياع ثوبها كناية عن فقدها زوجها لأن الزوج ستر والثوب ستر (٩) الحوب الحزن والوحشة .

كلام عائشة بنت عثمان بن عفان

قال كان علي بن ابي طالب عليه السلام في ماله بينبع ، فلما قتل عثمان بن عفان خرج عنق [1]من الناس يتساعون (إلى علي) تشتد بهم دوابهم واستطاروا فرحاً واستفزهم الجذل ، حتى قدموا به فبايعوه ، فلما بلغ ذلك عائشة ابنة عثمان صاحت بأعلى صوتها : يا ثارات عثمان ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون ، أفنيت نفسه وطل دمه في حرم رسول الله صلى الله عليه ، ومنع من دفنه اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكماً ومن المسلمين ناصراً ومن المهاجرين شاهداً حتى يفيء إلى الحق من صد عنه أو تطيح هامات وتفرى غلاصم [2] وتخاض دماء ولكن استوحش مما انستم به واستوخم ما استمرأتموه يا من استحل حرم الله ورسوله واستباح حماه لقد نقمتم عليه أقل مما اتيتم إليه فراجع فلم تراجعوه واستقال فلم تقيلوه ، رحمة الله عليك يا ابتاه احتسبت نفسك وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل وإذكاء الشنآن وكوامن الأحقاد وإدراك الإحن والأوتار ، وبذلك وشيكاً كان كيدهم وتبغيهم وسعي بعضهم ببعض ، فما اقالوا عاثراً ولا استعتبوا مذنباً حتى اتخذوا ذلك سبباً في سفك الدماء وإباحة الحمى وجعلوا سبيلاً إلى البأساء والعنت فهلا علنت كلمتكم وظهرت حسكتكم [3] إذ ابن الخطاب قائم على رؤوسكم ماثل في عرصاتكم

(١) جماعة من الناس (٢) الغلاصم ج غلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق وتفري تقطع (٣) حقدكم وعدواتكم .

يرعد ويبرق بأرعابكم يقممكم غير حذر من تراجمكم الأماني بينكم ، وهلا نقمتم عليه عودا وبدأ اذ ملك ويملك عليكم من ليس منكم بالخلق اللين والجسم الفصيل يسمي عليكم وينصب لكم ، لا تنكرون ذلك منه خوفـاً من سطوته وحذراً من شدته أن يهتف بكم متقسوراً [١] أو يصرخ بكم متعذوراً [٢] ان قال صدقتم قالته وإن سأل بذلتم سألته بحكم في رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز ضلع وإماء قصع [٣] فبدأ معلناً لابن أبي قحافة بارث نبيكم على بعد رحمه وضيق بلده وقلة عدده فوقا الله شرها زعم لله دره ما اعرفه ما صنع أو لم يخصم الأنصار بقيس ثم حكم بالطاعة لمولى أبي حذافة يتمايل بكم يميناً وشمالاً قد خطب عقولكم واستمهر وجلكم ممتحناً لكم ومعترفاً أخطاركم وهل تسموا هممكم إلى منازعتـه ولولا تيك لكان قسمه خسيساً وسعيه تعيساً لكن بدر الرأي وثنى بالقضا وثلث بالشورى ثم غدى سامراً [٤] مسلطاً درته على عاتقه فتطأطأتم له تطأطأ الحقة [٥] ووليتموه أدباركم حتى علا اكتافكم فلم يزل ينعق بكم في كل مرتع ويشد منكم على كل عنق لا ينبعث لكم هتاف ولا يأتلف لكم شهاب يهجم عليكم بالسراء ويتورط بالحوباء عرفتم أو نكرتم لا تألمون ولا تستنطقون حتى إذا عاد الأمر فيكم ولكم وإليكم في مونقة من العيش عرقها وشيج [٦] وفرعها عميم وظلهـا ظليل تتناولون من كثب ثمارها أنى شئتم رغداً وحليت عليكم عشار [٧] الأرض درراً واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت أرجلكم في خصب غدق وامق شرق [٨] تنامون في الخفض وتستلينون الدعة ومقتم زبرجة الدنيـا وحرجتها واستحليتم غضارتها ونضرتها وظننتم ان ذلك سيأتيكم من كثب [٩]

(١) متأسداً (٢) من أعـذر في ظهره ضربة فأثر فيه (٣) من قصعه حقره (٤) من سمر الشيء شدّه (٥) الحقة الناقة التي سقطت اسنانها كبراً (٦) مشتبك القرابة (٧) العشار النوق قاربت الانتاج وهي هنا مجاز (٨) غدق كثير ووامق محبوب وشرق مضيء (٩) قرب .

عفواً ويتحلب عليكم رسلاً [١] فانتضيتم سيوفكم وكسرتم جفونكم وقد أبى الله ان تشام [٢] سيوف جردت بغياً وظلماً ونسيتم قول الله عز وجل : « إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً » فلا يهنيكم الظفر ولا يستوطنن بكم الحصر فإن الله بالمرصاد وإليه المعاد والله ما يقوم الظليم إلا على رجلين ولا ترن القوس إلا على سيتين [٣] فاثبتوا في الغرز [٤] أرجلكم فقد ضللتم هداكم في المتيهة الخرقاء كما ضل ادحية الحسقل [٥] وسيعلم كيف تكون إذا كان الناس عباديد [٦] وقد نازعتكم الرجال واعترضت عليكم الأمور وسارتكم [٧] الحروب بالليوث وقارعتكم الأيام بالجيوش وحمي عليكم الوطيس [٨] فيوماً تدعون من لا يجيب ويوماً تجيبون من لا يدعوا وقد بسط باسطكم كلتا يديه يرى انهما في سبيل الله ، فيد مقبوضة وأخرى مقصورة والرؤوس تنزو عن الطلى والكواهل [٩] كما ينقف التنوم [١٠] فما أبعد نصر الله من الظالمين واستغفر الله مع المستغفرين .

---

(١) سهلاً (٢) تغمد أو تسل ضد والأول هو المراد (٣) جانبين (٤) موضع الرجل من الرحل (٥) الحسقل الصغير من ولد كل شيء والأدحى بيض النعام في الرمـــل (٦) فرقاً (٧) واثبتكم (٨) شدة الحرب (٩) تنزو تثب والطلي أصول الرؤوس (١٠) ينقف من النقف وهو شق الحنظل والتنوم لم يذكره القاموس ولعله التومان وهو نبت .

كلام فاطمة بنت عبد الملك

اخبرنا محمد بن سعد قال : اخبرنا السجستاني قال اخبرنا العتبي قال: حدثني حماد بن النضر عن محمد بن الليث عن عطا قال : قلت لفاطمة بنت عبد الملك اخبريني عن عمر بن عبد العزيز قالت : أفعل ولو كان حياً ما فعلت ان عمر رحمه الله كان قد فرغ للمسلمين نفسه ولأمورهم ذهنه فكان إذا أمسى مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه دعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله ثم صلى ركعتين ثم اقعى [1] واضعاً رأسه على يديه تسيل دموعه على خديه يشهق الشهقة يكاد ينصدع لها قلبه أو تخرج لها نفسه حتى يرى الصبح ، وقد أصبح صائماً فدنوت منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ألشيء كان منك ما كان ؟ قال : اجل فعليك بشأنك وخلني وشأني ، فقلت : اني أرجو ان أيقظ قال : إذن اخبرك اني نظرت فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ثم ذكرت الفقير الجائع والغريب الضائع والأسير المقهور وذا المال القليل والعيال الكثير وأشياء من ذلك في أقاصي البلاد وأطراف الأرض فعلمت ان الله عز وجل سائلي عنهم وان رسول الله ﷺ حجيجي لا يقبل الله مني فيهم معذرة ولا تقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمة دمعت لها عيني ووجع لها قلبي فأنا كلما ازددت ذكراً ازددت خوفاً فأيقظي أو دعي.

---

(١) تساند إلى ما وراءه .

كلام عكرشة بنت الاطش

العباس بن بكار قال : حدثنا أبو بكر الهذلي وعبـــد الله بن سليمان عن عكرمة وقال : حدثنا المقدمي باسناده عن الشافعي قالوا: دخلت عكرشة بنت الاطش على معاوية وبيدها عكاز في اسفله زج (١) مسقى فسلمت عليه بالخلافة وجلست فقال لها معاوية : يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم اذ لا علي حيّ قال : ألست صاحبة الكور (٢) المسدول والوسيط المشدود والمتقلدة بحمائل السيف وانت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين : « يا أيهـــا الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها ولا يحزن من سكنها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها كونوا قوماً مستبصرين إن معاوية دلف (٣) اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله واياكم والتواكل (٤) فإن في ذلك نقض عروة الإسلام وإطفاء نور الإيمان وذهاب السنة وإظهار الباطل هذه بدر الصغرى (٥) والعقبة الاخرى قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم

---

(١) الزج الحديدة في اسفل الرمح أو العكاز ونحوهما (٢) الرحل (٣) مشى والدلف مشي المقيد (٤) اظهار العجز او الاعتماد على الغير (٥) بدر موضع حصلت فيه حرب بين المسلمين والمشركين وعكرشة تصف حرب صفين هذا بأنه كحرب بدر .

واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة والبغال الشحاجة تضفع[1] ضفع البقر وتروث روث العتاق ». انتهت حكاية قولها ثم قال معاوية : فوالله لولا قدر الله وما أحب ان يجعل لنا هذا الأمر لقـــد كان انكفأ على العسكران فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ان اللبيب إذا كره أمراً لم يحب اعادته قال : صدقت اذكري حاجتك . قالت : يا أمير المؤمنين ان الله قد رد صدقاتنا علينا ورد أموالنا فينا إلا بحقها وإنا قــد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ولا يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظالمين . قال معاوية : يا هذه انه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق وثغور تنفتق . قالت : يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما جعله لنا وهو علام الغيوب . قال معاوية : هيهات يا أهل العراق فقهكم ابن ابي طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها وردها مكرمة .

---

(١) الشحاجة من الشحيج وهو صوت البغال والضفع رجيع الصوت أو الضراط والروث براز الحيوانات والعتاق الجمال .

كلام الدارمية الحجونية

وقال المقدمي أبو إسحاق قال : حج معاوية سنة من سنيه فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية ، كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها ، فقال لها : كيف حالك يا ابنة حام[1] ، قالت : بخير ولست لحام إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني ابيك ، قال : صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك ؟ قالت : لا ، يا سبحان الله وانّى لي بعلم ما لم أعلم . قال : بعثت اليك ان أسألك علام أحببت علياً عليه السلام وابغضتيني وعلام واليتيه وعاديتيني؟ قالت : أوتعفيني من ذلك ؟ قال : لا أعفيك ولذلك دعوتك ، قالت فأما إذ ابيت فاني احببت علياً عليه السلام على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك وطلبك ماليس لك وواليت علياً عليه السلام على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه من الولاية وحب المساكين وأعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا قال : صدقت فلذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك وعظمت عجيزتك ؟ . قالت : يا هذا بهند (أم معاوية) والله يضرب المثل لا أنا ، قال معاوية : يا هذه لا تغضبي فإنا لم نقل إلا خيراً ، أنه ان انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا كبر ثديها

(١) هو حام بن نوح أحد الذين ترجع إليهم السلائل البشرية فيقال أولاد حام أو أولاد سام ويقال لمن لا يعرف له نسب أو من يراد غمطه في نسبه يا ابن حام .

حسن غذاء ولدها وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت المرأة فقال لها : هل رأيت علياً ؟ قالت : أي والله لقد رأيته ، قال كيف رأيته؟ قالت لم ينفخه الملك ولم تصقله النعمة (١) ، قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم ، قال : فكيف سمعته ؟ قالت : كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست ، قال : صدقت ، هل لك من حاجة ؟ قالت : وتفعل إذا سألت ؟ نعم ، قالت تعطيني مئة ناقة حمراء فيها فحلها (٢) وراعيها ، قال : تصنعين بها ماذا ؟ قالت : اغذوا بألبانها الصغار واستحني (٣) بها الكبار واكتسب بها المكارم واصلح بها بين عشائر العرب ، قال : فإن أنا اعطيتك هذا أحل منك محل علي عليه السلام ؟ قالت : يا سبحان الله أو دونه أو دونه فقال معاوية :

إذا لم أجد منكم عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل بالحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد حباك على حرب العداوة بالسلم

أما والله لو كان علياً ما أعطاك شيئاً ، قالت : أي والله ولا برة (٤) واحدة من مال المسلمين يعطني ، ثم أمر لها بما سألت .

(١) المراد انه بقي على بساطة عيشته فلم تفعل فيه عيشة المترفين (٢) ذكرها (٣) استعطف (٤) فأرة .

كلام جروة بنت مرة بن غالب

أبو عبد الله محمد بن زكريا قال : حدثنا العباس بن بكار قال : حدثني عبد الله بن سليمان المديني عن ابيه وسهيل التميمي عن ابيه عن عمته قالت : احتجم معاوية بمكة فلما أمسى أرق أرقاً شديداً فأرسل إلى جروة ابنة غالب التميمية وكانت مجاورة بمكة وهي من بني اسيد بن عمرو بن تميم ؛ فلما دخلت ، قال لها : مرحباً يا جروة ارعناك ؛ قالت : أي والله يا أمير المؤمنين لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره فأرعت قلبي وريع صبياني وأفزعت عشيرتي وتركت بعضهم يموج في بعض يراجعون القول ويديرون الكلام خشية منك وشفقة علي ، فقال لها : ليسكن روعك ولتطب نفسك فإن الأمر على خلاف ما ظننت إني احتجمت فأعقبني ذلك أرقاً فأرسلت اليك تخبريني عن قومك ، قالت : عن أي قومي تسألني ؟ قال : عن بني تميم ؛ قالت : يا أمير المؤمنين هم أكثر الناس عدداً وأوسعه بلداً وأبعده أمداً هم الذهب الأحمر والحسب الأفخر قال : صدقت فنزليهم لي ، قالت : يا أمير المؤمنين أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس ونجدة وتحاشد [1] وشدة لا يتخاذلون عند اللقاء ولا يطمع فيهم

(١) من احتشد القوم اجتمعوا لأمر واحد .

الأعداء سلمهم فيهم وسيفهم على عدوّهم ، قال : صدقت ونعم القوم لأنفسهم ، قالت : وأما بنو سعد بن زيد مناه ففي العدد الأكثرون وفي النسب الأطيبون يضرون [١] ان غضبوا ويدركون ان طلبوا أصحاب سيوف وجحف [٢] ونزال وزلف [٣] على أن بأسهم فيهم وسيفهم عليهم ، وأما حنظلة فالبيت الرفيع والحسب البديع والعز المنيع المكرمون للجار والطالبون بالثأر والناقضون للأوتار ، قال : ان حنظلة شجرة تفرع قالت : صدقت يا أمير المؤمنين وأما البراجم فأصابع مجتمعة وكف ممتنعة ، وأما طهية فقوم هوج [٤] وقوم لجوج ، وأما بنو ربيعة فصخرة صماء وحية رقشاء [٥] يغزون بغيرهم ويفتخرون بقومهم ، وأما بنو يربوع ففرسان الرماح وأسود الصباح يعتنقون الأقران ويقتلون الفرسان ، وأما بنو مالك فجمع غير مفلول وعز غير مجهول ليوث هرّارة [٦] وخيول كرارة ، وأما بنو دارم فكرم لا يداني وشرف لا يسامي وعز لا يوازي ، قال : انت أعلم الناس بتميم فكيف علمك بقيس ؟ قالت : كعلمي بنفسي ، قال : فخبريني عنهم ، قالت : أما غطفان فأكثر سادة وأمنع قادة ، وأما فزارة فبيتها المشهور وحسبها المذكور واما ذبيان فخطباء شعراء أعزة أقوياء ، وأما عبس فجمرة لا تطفأ وعقبة لا تعلى وحية لا ترقى ، وأما هوازن فحلم ظاهر وعز قاهر ، وأما سليم ففرسان الملاحم [٧] وأسود ضراغم ، وأما نمير فشوكة مسمومة وهامة مذمومة وراية ملمومة ، وأما هلال فاسم فخم وعز قوم ، وأما بنو كلاب فعدد كثير وفخر أثير [٨] قال :

---

(١) يقال ضري السبع أسرع في بطشه (٢) الجحف التروس من جلد بلا خشب (٣) إقدام (٤) أي طوال في حمق وتسرع . ولجوج مخاصم (٥) الرقشاء من الحيات المتلونة بسواد وبياض (٦) مفلول مثلول ومخدوش . هرارة من الهرهرة وهي زئير الأسد (٧) لا يرقى من سمها (٨) وقائع الحروب الشديدة .

لله انت فما قولك في قريش ، قالت : يا أمير المؤمنين هم ذروة السنام وسادة الأنام والحسب القمقام [1] ، قال : فما قولك في عليّ عليه السلام ؟ قالت : جاز والله في الشرف حداً لا يوصف وغاية لا تعرف وبالله اسأل أمير المؤمنين اعفائي مما اتخوف ، قال : قد فعلت ، وأمر لهـا بضيعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم .

(١) من الاثرة وهي المكرمة المتوارثة .

كلام أم البراء بنت صفوان

قال وحدثنا العباس قال ، حدثنا سهيل بن أبي سفيان التميمي عن أبيه عن جعدة بن هبيرة المخزومي ، قال : استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فأذن لها فدخلت في ثلاثة دروع [1] تسحبها قد كارت [2] على رأسها كوراً كهيئة المنسف فسلمت ثم جلست ، فقال : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف حالك ؟ قالت : ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط ، قال : سيان بينك اليوم وحين تقولين :

يا عمرو دونك صار ماذا رونق ... عضب المهزة ليس بالخوار [3]
اسرج جوادك مسرعاً ومشمراً ... للحرب غير معرّد [4] لفرار
اجب الإمام ودب تحت لوائه ... وافر [5] العدو بصارم بتار
يا ليتني أصبحت ليس بعورة ... فأذب عنه عساكر الفجار

قالت : قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا والله تعالى يقول : عفا الله عما سلف ، قال : هيهات ، أما انه لو عاد لعدت ولكنه اخترم [6] دونك

(١) ج درع ودرع المرأة قميصها (٢) الكور لوث العمامة كالتكوير (٣) عضب قاطع والخوار الضعيف (٤) من عرد هرب (٥) من فراه شقه (٦) مات .

فكيف قولك حين قتل ؟ قالت : نسيته يا أمير المؤمنين فقال بعض جلسائه : هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين :

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت [1] فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لفقد امامنـــا خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب لمحتف أو ناعـــل
حاشا النبي لقد هددت قواءنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل

فقال معاوية : قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل ، فقال : مقالاً اذكري حاجتك ، قالت : هيهات بعد هذا والله لا سألتك شيئاً ، ثم قامت فعثرت فقالت : تعس شانىء [2] عليّ ، فقال : يا بنت صفوان زعمت إلا قالت هو ما علمت ، فلما كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودرام كثيرة ،وقال : إذا أنا ضيعت الحلم فمن يحفظه ؟

(١) ثقلت وعظمت (٢) مبغض .

بلاغات النساء في منازعات الأزواج في المدح والذم

(وصفاتهن لهم في منثور الكلام ومنظومه)

قال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي : حدثنا أبو معاوية الضرير عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة ، قالت : قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم أنا لك كأبي زرع ، قلت : يا رسول الله ، وما أبو زرع ؟ فقال : كان نسوة في الجاهلية إحدى عشر امرأة فمدن فتذاكرن أزواجهن ، فذم خمس ومدح ست ، فأما أولى الذّوام ، (فقالت) زوجي لحم جمل غث بجبل وعر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقي (تعني) مهزولاً على رأس جبل تصف قلة خيره كالشيء الصعب لا ينال إلا بالمشقة تقول : ليس له نقي أي مخ ، يقال : نقوت العظم ونقيته (يقول) الشارح : شبهت قلة خيره بلحم الجمل المزيل ، وشبهت سوء خلقه بالجبل الصعب المرتقى ، ثم قالت : فلا الجبل سهل فيرتقى لأخذ اللحم ولو هزيلاً لأن الشيء المزهود فيه قد يؤخذ إذا وجد بغير تعب ، ولا اللحم سمين فتتحمل المشقة لأجل تحصيله .

وقالت الثانية : زوجي عيآياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك تقول كل داء من الناس هو فيه ومن أدوائه العياياء العيّ الذي لا يحسن شيئاً ولا يحكم عملاً . طبآقاء ، مثل عيآياء به كل داء من جهل وضعف وخرق ،

والعياياء من الإبل الذي لا يضرب ولا يلقح (يقول) الشارح شحك من الشحاك وهو عود يعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع . فلك المتفكك العظام . والمعنى أنها تصفه بالجهل وبأن كل شيء تفرق في الناس من المعائب موجود فيه وأنه لا خير في معاشرته ولا رجاء في رجوليته .

وقالت الثالثة: زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف وإذا رقد التف ولا يدخل الكف حتى يعرف البث (يقال) لف في الأكل أكثر مخلطاً من صنوفه واشتف أخذ من الشفافة وهي البقية تبقى في الإناء من الشراب فإذا شربها قيل اشتفها وتشافها تشافاً. قال وقولها لا يدخل الكف أنه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب له لأن البث الحزن وكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك العيب فيشق عليها تصفه بالكرم (يقول الشارح) في تفسير مؤلف الكتاب للجملة الأخيرة خطأ والصواب أنها تصفه بكثرة الأكل والشرب وقلة الجماع وكل ذلك مذموم عند العرب. والعرب تتمدح بقلة الأكل والشرب وكثرة الجماع لدلالتها على صحة الذكورية والرجولية — والمراد باللف الإكثار من الأكل واستقصاؤه حتى لا يترك شيئاً منه والاشتفاف في الشرب استقصاؤه. وقولها إذا رقد التف أي رقد إلى ناحية وحده وانقبض عن زوجته إعراضاً فهي حزينة لذلك وكذلك قالت ولا يولج الكف حتى يعرف البث أي لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله والمراد بالبث الحزن .

وقالت الرابعة: زوجي العشنق انأنطق أطلق وان أسكت أعلق — العشنق المفرط الطول تقول ليس عنده غناء من طوله بلا نفع (يقول الشارح) العشنق الطويل المذموم الطول ، ويروى أنه الطويل النجيب الذي يملك أمر نفسه ولا تحكم النساء فيه بل يحكم فيهن بما شاء فزوجته تهابه ان تنطق بحضرته فهي تسكت على مضض — والمراد من قولها أنها منه على حذر فإن نطقت بعيوبه

يبلغه كلامها فيطلقها وان سكتت عنها فإنها عنده معلقة لا هي ذات زوج ولا هي أيم فكأنها قالت أنا عنده لا ذات بعل فأنتفع به ولا مطلقة فأتفرغ لغيره فهي كالمعلقة بين العلو والسفل لا تستقر بأحدهما .

وقالت الخامسة : زوجي لا أنيء خبره أخاف ان لا اذره فاظهر عجره وبجره (العجر) ان يمتقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد والبجر نحوها إلا ان البجر في البطن خاصة، وإمرأة بجراء لفلان بجره ورجل أبجر إذا كان عظيمها (يقول) الشارح قولها (لا أنيء خبره) أي لا أحكيه وقولها (ان لا أذره) أي ان لا أتركه وقولها (عجره وبجره) أمره كله أو همومه وأحزانه أو عيوبه الظاهرة والكامنة . وأصل معنى عجر وبجر ما ذكره المصنف ثم استعملا فيما ذكرناه – والمراد أنها أجملت حال زوجها واكتفت بالاشارة إلى معائبه مخافة أن يطول الخطب بذكر جميعها .

وقالت الأولى من اللواتي مدحن أزواجهن : زوجي ليل تهامه لا حر ولا قر (أي لا برد) ولا مخافة ولا سآمة . سآمة تقول لا يسأمني فيمل صحبتي تقول ليس عنده أذى ولا مكروه وهذا مثل لأن الحر والبرد كلاهما فيه مكروه تقول ليس عنده غائلة ولا شراً أخافه (تصفه بجميل العشرة واعتدال الحال) .

وقالت الثانية : زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب أغلبه والناس يغلب – ريح زرنب وهو ضرب من الطيب تصفه بحسن الخلق ولين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت يدك على ظهره (يقول) الشارح وتصفه أيضاً باستعماله الطيب تظرفاً وبأنه مع شجاعته تغلبه هي لكرمه معها وهذا معنى قولها أغلبه والناس يغلب ولو اقتصرت على قولها اغلبه لظن أنه جبان ضعيف . فلما قالت والناس يغلب دل على أن غلبها إياه لكرم سجاياه فتممت بهذه الكلمة المبالغة في حسن أوصافه .

وقالت الثالثة : زوجي رفيع العماد عظيم الرماد طويل النجاد قريب البيت من الناد(رفيع العماد) أي حسبه فوق أحساب قومه كما ان عماد بيوتهم طوال فشبهته بها والنادي مجلس الحي حيث يجتمعون طويل النجاد تصفه بامتدادالقامة والنجاد حمائل السيف ، قريب البيت من النادي أي ينزل بين ظهراني الناس ليعلموا مكانه (يقول الشارح) قولها (رفيع العماد) وصفته بطول البيت وعلوه وهكذا يفعل أشراف العرب ليقصدهم الأضياف والطارقون والوافدون. وقولها (عظيم الرماد) تعني ان نار قراه للاضياف لا تطفىء لتهتدي الضيفان اليها فيصير رماد النار كثيراً لذلك. وقولها (طويل النجاد) تعني أنه طويل القامة يحتاج إلى طول حمالة سيفه وفي ضمن كلامها أنه صاحب سيف فأشارت إلى شجاعته. وقولها (قريب البيت من الناد) الناد (أي النادي) وقفت عليها بالسكون لمواخاة السجع وبقية التفسير ذكره المصنف .

وقالت الرابعة : زوجي ان خرج أسد وان دخل فهد ولا يسأل عما عهد (أسد تصفه بالشجاعة ، فهد تصفه بكثرة النوم والغفلة في المنزل على وجه المدح). (يقول الشارح) تقول ان خرج على الناس فله شجاعة الأسد جرأة وإقداماً وان دخل عليها هي كان كالفهد . أما في لينه وغفلته لأنه يوصف بالحياء وقلة الشر . وأما في وثوبه فكأن زوجها يثب عليها في جماعه إياها وثوب الفهد (ولا يسأل عما عهد) تعني أنه كريم كثير التغاضي لا يسأل عما ذهب من ماله .

وقالت الخامسة : زوجي أبو مالك وما أبو مالك ذو إبل كثيرات المبارك قريبات المسارح إذا سمعن صوت مزهر أيقن أنهن هوالك (تقول) لا يوجههن ليسرحن نهاراً إلا قليلاً لكنهن يتركن بفنائه فإن نزل به ضيف لم تكن الإبل غائبة عنه ولكنها بحضرته فيقريه من ألبانها ولحومها والمزهر العود. تقول قد عود

إبله اذا نزل به الضيفان ان ينحر لهم ويسقيهم الشراب ويأتيهم بالمعازف (يقول الشارح) المبارك ج مبرك وهو موضع نزول الإبل والمسارح ج مسرح وهو الموضع الذي تطلق لـترعى فيه والمزهر آلة من آلات اللهو - تصفه بالثروة والاستعداد للكرم ويروى أيضاً (وهو أمام القوم في المهالك) أي في الحروب أي أنه يتقدم لثقته في شجاعته .

وقالت السادسة : زوجي أبو زرع وما أبو زرع وجدني في أهل غنيمة بشق فنقلني إلى أهل جامل وصهيل وأطيط ودايس ومنق ملأ من شحم عضدي وأناس من حلى أذني وبجح نفسي فبجحت إليه فأنا أنام فأتصبح واشرب فأتقمح وأقول فلا أقبح.(قولها) وجدني في أهل غنيمة تعني أن أهلهـا أصحاب غنم ليس بأصحاب خيل، قال والتقمح في الشراب مأخوذ من الناقة القامح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب . قال أبو عبيد: فاتقمح أي اروي حتى ادع الشرب من شدة الري وكل رافع رأسه فهو مقامح وجمعه وقامح فان فعل ذلك بانسان فهو مقمح . وقد روى فأتقنح والمراد واحد . وقولها جعلني في صهيل واطيط تعني انه ذهب بها إلى اهله وهم أهل جمال وخيل وإبل لأن الصهيل اصوات الخيـل والأطيط أصوات الابل . تقول نقلني إلى قوم ذوي خيل دايس يدوسون الطعام ومنق ينق الطعام واناس من حلى أذني أي حلاني قرطه تتنوس والنوس الحركة (بجحها) سرها وفرحها باحسانه اليها (انام فاتصبح أي لها من يكفيهاويخدمها فهي لا تـكلف بخدمة) اتقنح تقول الماء لها ممكن فهي متى شاءت شربت . وقولها فأقول فلا أقبح تريد ان قولي مقبول وخطئي مستور . وقـال غير ابن الأعرابي أهل دايس منق أي دايس الغنم والمنق الدجاج . قال واتقنح أشرب شربة بعد شربة (يقول الشارح) ذكر هنا ما يزيل الغموض الذي جاء في بعض شرح المصنف وأزيد أيضاً ما فاته شرحه . قولها (بشق) انهم كانوا في شق

جبل أي ناحيته ولقلتهم وسعهم . والأطيط أصله صوت اعواد المحامل والرحال على الجمال فأرادت أنهم اصحاب محامل تشير بذلك إلى رفاهتهم وقولها (ودايس ومنق) إما ان يكون المراد من دايس ان الخيل تدوس الطعام أي الحب فكأنها أرادت أنهم اصحاب زراعة أو ان عندهم طعاماً منتقى وهم في دياس شيء آخر أي في بقيته فخيرهم متصل – وقولها ملأ من شحم عضدي – فالعضد اذا سمنت سمن سائر الجسد وإنما خصت العضد بالذكر لأنه أقرب ما يلي بصر الإنسان من جسده وقولها – واناس من حلى اذني . انه ملأ اذنيها بالحلى كما جرت عادة النساء .

والمراد من قولها كله انه نقلها من شظف عيش أهلها إلى الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع الخ.

ابن أبي زرع وما ابن أبي زرع تكفيه ذراع الجفرة ومضجعه مثل مسل الشطبة (الجفرة) العناق بنت أربعة اشهر او خمسة اشهر والذكر جفر والشطبة السعفة وقالوا الحرية تقول هو خفيف العظم وأصل الشطبة ما شطب من جريد النخل وهو بسعفه فأخبرت انه مهفهف ضرب اللحم (يقول الشارح) الجفرة الأنثى من ولد الماعز اذا كانت بنت اربعة اشهر وفصل عن أمه واخذ في الرعي والشطبة سيف سلّ من غمده .

والمراد انها تصف ابن ابي زرع بقلة الأكل وخفة الجسم وهذان ممدوحان .

بنت ابي زرع وما بنت ابي زرع ملء فنائها وصفر ردائها ورضا أمها وعبر جارتها تقول إذا جلست في فنائها ملأته من حسنها وكالها رضا امها لا تعتب عليها في شيء عبر جارتها تقول إذا رأتها جارتها استعبرت من جمالها وحسنها (يقول الشارح) صفر ردائها الرداء الثوب يلبس فوق سائر اللبـــاس أي ان ردائها

كالخالي الفارغ إذ لا يمس من جسمها شيئاً لأن ردفها و كتفيها يمنعن مسه من خلفها شيئاً من جسمها ونهدها يمنع مسه شيئاً من مقدمها أي انامتلاء ردفها ومنكبيها وقيام نهديها يرفعان الرداء عن جسمها ، قال الشاعر :

أبت الروادف والنهود لقمصها من أن تمس بطونها وظهورها

خادم ابي زرع وما خادم ابي زرع لا ينث حديثنا تنثيثاً ولا تفرق ميرتنا تنقيثاً ولا تملأ بيتنا (تغشيشاً) لا تنت لا تظهر (تنقيثاً) تعني الطعام لا تأخذه فتذهب به تصفها بالامانة والتنقث الإسراع في السير ، قال الفراء خرج فلان ينتقث إذا أسرع في سيره .

أم ابي زرع وما أم ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح (المكوم) الأحمال والإعدال التي فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع واحدها عكم ورداح عظام ومنه قيل للمرأة رداح إذا كانت عظيمة الكفل تعني ان المرأة ذات كفل عظيم فاذا استقلت نتأ الكفل بها من الأرض (حتى يصير تحتها فحرة تجرى تحتها الرمان وبعضها يقول هو الثديان).(يقول الشارح) ان الجملة الموضوعة بين قوسين وردت في الأصل ولا يظهر لها معنى في نفسها ولا وجه اتصالها بما قبلها ولا شك انه عبثت بها ايدي النسخ ومحصل قول زوجة ابي زرع في امه انها وصفتها بأنها كثيرة الأثاث والمال واسعة البيت فهي في خير وفير وعيش رغد وأشارت بهذا الوصف إلى ان زوجها أبا زرع كثير البر بأمه وانه ليس كبير السن لأن ذلك هو الغالب في من يكون له والدة توصف بمثل ما وصف به هنا .

خرج ابو زرع والأوطاب تمخض فأبصر امرأة معها ولدان لها يلعبان من تحت خصرها برمانتين فنكحها وطلقني فتزوجت بعده رجلا سرياً ركب شرياً

وأخذ خطياً وأراح عليّ نعماً ثرياً وجعل لي في كل رائحة زوجاً وقال لي : يا أم زرع كلي وميري أهلك قالت : فوالله لو جمعت جميع ما أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع، قالت عائشة : فقال لي رسول الله صلى الله عليه يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع - قولها خطياً رمح سمي خطياً لأنه من قرية يقال لها الخط فنسبت الرماح اليها، وإنما أصل الرماح من الهند ولكنها تحمل إلى الخط في البحر ثم تفرق في البلاد، قولها نعماً ثرياً تعني الإبل والثري الكثير من المال، (يقول الشارح) : الأوطاب ج وطب وهو وعاء اللبن تمخض من المخض وهو إخراج الزبدة من اللبن بالكيفية المعروفة بالمخض والمراد أنه خرج في زمن الخصب والربيع والخيرات في داره وفيرة - رجلاً سرياً أي من سراة الناس أي كبراؤهم في حسن الصورة والهيئة - ركب شرياً، تعني فرساً خياراً فائقاً - وأراح عليّ نعماً ثرياً - أي جاء بها في الرواح وهو آخر النهار، أشارت إلى أنه رجعها من الغزو وذلك دليل شجاعته، والنعم الإبل خاصة ويطلق على جميع المواشي إذا كان فيها إبل، وثرياً أي كثيرة - رائحة الآتية وقت الرواح - زوجاً . أي اثنين - ميري أهلك أي أطعميهم من الميرة وهي الطعام، هكذا بالغ في إكرامها ومع ذلك كانت أحواله عندها محتقرة بالنسبة لأبي زرع لأن أبا زرع كان أول أزواجها فسكنت محبته في قلبها وما الحب إلا للحبيب الأول .

قال أبو الفضل : وقد حدثناه الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب قال : حدثنا محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد الداوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه دخل عليها وعندها بعض نسائه فقال : يا عائشة انا لك كأبي زرع لأم زرع، قالت : يا رسول الله وما حديث ابي زرع وأم زرع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه : ان قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اهل اليمن فكان منهم إحدى عشرة امرأة وانهن

خرجن إلى مجلس لهن فقال بعضهن لبعض : تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب ، فتعاهدن على ذلك فقيل للاولى : تكلمي بنعت زوجك فقالت : الليل ليل تهامة والغيث غيث غمامة ولا حرّ ولا خامة اي ولا وخمة ، وقيل للثانية : تكلمي ، وهي عمرة بنت عبد عمرو فقالت : المس مس ارنب وذكر الكلام ، وقيل للثالثة تكلمي وهي حي بنت كعب قالت : مالك وما مالك وذكر الكلام وقيل للرابعة تكلمي وهي مهدر بنت ابي هزومة فقالت: زوجي لحم جمل وذكر قولها ، وقيل للخامسة تكلمي وهي كبشة قالت : زوجي رفيع العماد وذكر قولها وقيل للسادسة تكلمي وهي هند فقالت: زوجي كل داء له داء إن حدثته سبك وإن مازحته فلك (اي جرحك في راسك وجسدك من توحشه في مزاحه) وإلا جمع كلالك ، وقيل للسابعة تكلمي وهي ابنة اوس بن عبد فقالت : زوجي إذا اكل لف وذكر كلامها وقيل للثامنة تكلمي وهي حي بنت علقمة فقالت: زوجي إذا دخل وذكر كلامها إلا أنه زاد ولا يرفع اليوم لغد — أي أنه حازم في أموره فلا يؤخر ما يجب عمله اليوم إلى غد . أو أنه كريم لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل الغد . وقيل للتاسعة تكلمي فقالت : زوجي من لا أذكره ولا أبث خبره أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره ، وقيل للعاشرة تكلمي وهي كبيشة بنت الأرقم قالت : نكحت المشنق إن سكت علق وإن تكلمت طلق قيل لأم زرع وهي أم زرع بنت أكيمل بن ساعد تكلمي فقالت: أبو زرع وما أبو زرع ثم ذكر الحديث إلا انه زاد في القول بنت ابي زرع وما بنت ابي زرع ملء إزارها وصفر ردائها وزين امهاتها ونسائها وقالت : خرج من عندي ابو زرع والأوطاب تمخض فاذا هو بأم غلامين كالفهدين (اي نجيبين) يرمي من تحت خصرها بالرمانتين (تريد ثدييها) فتزوجها وطلقني فاستبدلت بعده وكل بدل اعور فتزوجت شاباً سرياً ركب اعوجياً (اي فرساً اعوجيا اي كريم الأصل) وأخذ خطياً وأراح نعما ثرياً وقال كلي ام زرع وميري اهلك فجمعت

اوعيته فما تعدل وعاءً واحداً من اوعية ابي زرع قال : فقال رسول الله صلى الله عليه لعائشة : فكنت لك كأبي زرع لأم زرع. وحدثناه عبد الله بن عمرو قال: حدثنا ابو صالح العبدي المؤدّب قال : اخبرني عيسى بن يونس بن ابي اسحق السبعي عن هشام بن عروة عن اخيه عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين قالت : اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاقدن وتواثقن ان لا يكتمن شيئاً من اخبار ازواجهن ثم ذكر الحديث فقدم وأخر وكل بمعنى واحد ولفظ يزيد وينقص .

أبو محلم قال : مدحت امرأة زوجها بكرم الأخلاق وخصب الفناء فقالت لأمها : يا أمه من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء ، وفي كتمان الشكر جحود لما أوجب منه ودخول في كفر النعم ، فقالت لها أمها : أي بنية طيبت الثناء وقمت بالجزاء ولم تدَعي للذم موضعاً ، ومن لم يذم ولا ثناء إلا بعد اختبار قالت : يا أمه مدحت حتى اختبرت ، ولا وصفت حتى شممت ، قال الزوج : ما وفيتك حقك ولا شكرت إلا بفضلك ولا أثنيت إلا بطيب حسبك وكريم نسبك والله أسأل أن يمتعني بما وهب لي منك .

أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال : حدثني محمد بن داود بن علي بن عبدالله ابن العباس أن رجلاً من العرب استبي امرأة فولدت له سبعة بنين ، ثم قالت له : أزرني أهلي ليذهب عني إسم السباء ففعل ، ووقعت في نفس رجل من أهلها يقال له هلباجة ، فقال لأصحابه : انزعوا هذه المرأة من هذا الرجل فإنه سبة عليكم أن تكون سبية وزوّجونيها ، فأراد صاحبها أن يردها فقالت : قد أبى القوم إلا أن ينزعوني منك ، فقال : لا أفارقك حتى تثني علي بما تعلمين فقالت : العشية إذا اجتمع القوم ، فاجتمعوا وحضرا فقال :

نشدتك[1] هل خبرتني أو علمتني ... كريماً إذا اسود الكراسيع أزهرا

(١) حلفتك .

قالت: نعم، فقال:

نشدتك هل خبرتني أو علمتني شجاعاً إذا هاب الجبان وقصرا

قالت: نعم، فقال:

نشدتك هل خبرتني أو علمتني صبوراً إذا ما الشيء ولى فأدبرا

قالت: نعم وانصرف وزاد في قول هذه الأبيات:

تبكي على ليـــلى بحق بلادها وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
تبغاني الأعداء أمـــا ذوي دم وأما أخا شغب العشيات مسمرا
إذا المرء لم يبغ المعـــاش لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وكان على الأدنين كلا[1] وأوشكت صلات ذوي القربى أن تنكرا[2]

فتزوجها الهلباجة فولدت له بنين، ثم تباغضا فسألته الطلاق، فقال: لا حتى تثني علي[3] فقالت: لا أثني عليك، فإنه خير لك، فأبى فقالت: فهو غدك[4] إذا اجتمع القوم، فلمـــا اجتمعوا قالت: أعلمك إذا اكلت احتففت وإذا شربت اشتففت وإذا اشتملت التففت، واعلمك تشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف واعلم عينك نؤمة واستك يقظة وعصاك خشبة ومشيك لبجة[5] قولها: احتففت اكلت بيديك جميعاً بشره، واشتففت شربت جميع ما في الإناء من الماء. (احمد) بن الحارث عن علي بن محمد السمري عن مسلمة بن محارب قال: قال الأحنف بن قيس: ذكرت بلاغات النساء عند زياد بن ابيه فأخبرته ان

(١) الأدنين الأقربين. كلا ثقلا (٢) صلات ج صلة وهي العطاء (٣) يقال أثنى عليه خيراً وأثنى عليــه شراً فالثناء بالمدح والذم ولكنه أكثر ما يستعمل الآن في المدح (٤) غد أي باكر والكاف ضمير المخاطب. (٥) استك يقظة أي كثير الضراط. لبجة من لبج به الأرض صرعه.

قيس بن عاصم اسلم وعنده امرأة من حنيفة فأبى اهلها وأبوها ان يسلموا وخافوا إسلامها فأقسموا لها انها إن فعلت لم يكونوا معها في شيء ما بقيت ففارقها قيس فلما احتملت إلى اهلها وحضرها بعضهم قال قيس: إن كنت لسارة ولقد فارقتك غير عارة ولا الصحبة منك مملولة ولا الخلائق منك مذمومة ولولا ما آثرت [1] ما فرق بيننا إلا الموت ولكن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وأمرهما احق ان يطاع ، فقالت : اثنيت بحسبك وفضلك وانت والله إن كنت لدائم المحبة كثير القفية قليل الإلية[2] معجب الخلوة بعيد النبوة ولأن تكون أيمي في حياتك اهون منهـــا عليّ لماتك ولتعلمن اني لا اريح [3] إلى حضن زوج بعدك ، قال : فقال قيس : ما فارقتْ نفسي شيئاً تتبعته كما تتبعتها .

وقال احمد بن الحارث : حدثني عبد الله بن علي عن ابي عمرو بن العلا قال : تزوج رجل في الجاهلية بامرأة من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر وكان الرجل من بني غدانة ففارقها فدخل عليه من فراقهـــا غم شديد فلما زايلته [4] قال : استمعي ويستمع من حضر ، اما لقد اعتمدتك [5] برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد عليك زلة ولم تدخلني لك ملة وإن كان ظاهرك لسروراً وباطنك للهوى ولكن القدر غـــالب وليس له صارف ، فقالت المرأة مجيبة : اثنيت وانا مثنية فجزيت من صاحب ومصحوب خيراً فما استرثت [6] خيرك ولا شكوت خيرك ولا تمنت نفسي غيرك وما ازددت اليك إلا شرهاً ولا احسست في الرجال لك شبهاً ، قال : ثم افترقا .

حدثني عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله بن طمهان قال :

---

(١) فضلت (٢) القفية المزية تكون لك على الغير والإلية الحلف (٣) النبوة من نبي السهم عن الرمية قصرت ايمي يقال للمرأة أيم إذا صارت بلا زوج . لا أريح لا استنـــام (٤) فارقته (٥) قصدتك (٦) استبطأت .

حدثني محمد بن زياد الأعرابي قال : قامت امرأة عروة بن الورد العبسي بعد ان طلقها في النادي : اما إنك والله الضحوك مقبلاً السكوت مدبراً خفيف على ظهر الفرس ثقيل على متن العدو رفيع العماد كثير الرماد [1] ترضي الأهل والأجانب قال : فتزوجها رجل بعده فقال : اثنى علي كما اثنيت عليه قالت : لا تحوجني إلى ذلك فإني إن قلت قلت حقاً فأبى فقالت : إن شملتك الإلتفاف وإن شربك الإشتفاف وإنك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف .

قال بندار بن عبد الله :حدثني ابو موسى الطائي الاعرابي قال : تذاكر نسوة الأزواج فقالت إحداهن : الزوج عز في الشدائد وفي الرخاء مساعد،إن رضيت عطف وإن سخطت تعطف،وقالت الأخرى : الزوج لما عناني كاف ولما شفني[2] شاف رشفه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل عن قرب ولا بعد ، وقالت الأخرى : الزوج شعار حين اصرد [3] يسكن حين أرقد ومنى لذتي شف [4] مفرد وما عاد إلا كان العود أحمد ، وقالت الأخرى : الزوج نعيم لا يوصف ولذة لا تنقطع ولا تخلف .

وقال إسحق الموصلي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : حدثني أبو دينار بن الزغبل بن الكلب العنبري قال : كنت عند صاحب فيد فجاء طائي وطائية فاختلعت[5] منه فتشاتما فقال لها : إن كنت والله لطلعة قنعة[6] لما سئلت منعة فقالت : وأنت والله قليل الخير كثير الشر خفيف العجز ثقيل الصدر [7] .

وذكر لنا عن المدائني قال : تزوج حصن بن خليد بنت الورد بن الحارث

---

(١) كناية عن الكرم (٢) عناني أهمني . شفني أمرضني ونحلني (٣) أبرد والشعار ما يلبس على الجسد (٤) من شف تحرك (٥) من الخلع وهو طلاق المرأة ببدل منها أو من غيرها (٦) تكثر التطلع وقنعة تكثر السؤال والتذلل (٧) هذان الوصفان مذمومان عند الجماع .

ثم طلقها فجاء إخوتها ليحملوها فقالت : مروا بي على المجلس بالحي أسلم عليهم فنعم الاحماء [1] كانوا فأقبل هو وهي في قبتها فقالت : جزاكم الله خيراً فما أكرم الجوار وأكف الأذى قالوا : ما الذي كان عن ملأ [2] منا ولا هوى قالت : إني أريد أن أشهد على شهادة فإني حامل فوثب حصن فقال : كل مملوك لي كل [3] إن كنت كشفت لها كتفاً قالت : الله أكبر إنما أردت أن أعلمكم أني لم أطلق من بغض ولا قلى فعليكم السلام .

حدثنا هارون بن مسلم قال : أخبرني حفص بن عمر قال: حدثني مورج عن سعيد بن جرير عن أبيه وقال : حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : تزوج فضالة بن عبد الله الغنوي امرأة بخراسان فأبغضته فنافرته [4] إلى قتيبة بن مسلم قال له : هل بينك وبينها قرابة ؟ قال لا ، قال : ففيم تحتمل هذا لها وقد جعل الله لك إلى الراحة منها سبيلا؟ قال : إني أحبها ولقد كنت أهزؤ بالرجل تبغضه المرأة وهو يحبها فابتليت فقال قتيبة : فلا تحن من لا يحبك فهي والله تنظر اليك بعين فارك [5] ثم قال لها مالك : ويحك ولزوجك ، قالت : أبغضته لخصال أذكرها هو والله قليل الغيرة سريع الطيرة [6] كثير العتاب شديد الحساب قد أقبل بخره وأدبر ذفره واسترخى ذكره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعاً وينطق رجيعاً [7] وهو أيضاً يأكل هرساً ويمشي خلساً ويصبح رجساً [8] لا يغتسل من جنابة ولا يأمن من شره أصحابه ، إن جاع جزع وإن شبع خشع ، فقال له قتيبة أف [9] لك إن قلت كما تقول طلقها قبح الله رأيك فطلقها . (وقال) الأصمعي حدثني عبد الرحمن المدائني قال : قلت لأبي جفنة الهذلي وطالت

(١) أقارب الزوج (٢) شاور (٣) ثقيل لا خير فيه (٤) أذهبته وأقدمته (٥) مبغض (٦) التشاؤم من الفـال الرديء (٧) يفيق يجود بنفسه.رجيعاً قد تراجع فيه مراراً وهذان الوصفان من ضعف الكبر (٨) هرساً اكلا شديداً . رجساً قذراً (٩) كلمة تكره .

صحبته لإمرأته وكانت تدعى أم عقار : ما تقول في أم عقار ؟ فقال : إن كنت متزوجاً فإياك وكل بجفرة [١] منكرة منتفخة الوريد [٢] كلامها وعيد وظهرها حديد سعفاء فوهاء قليلة الارعواء[٣] دائمة الدعاء طويلة العرقوب عالية الظنبوب مقم سلفع [٤] لا تروى ولا تشبع حديدة الركبة سريعة الوثبة قصيرة النقبة [٥] شرها يفيض وخيرها يغيض [٦] لا ذات رحم قريبة ولا غريبة نجيبة إمساكها مصيبة وطلاقها حريبة [٧] بادية القتير عالية الهرير [٨] شثنة الكف غليظة الخف وحش غير ذلك سكن [٩] تعين على بعلها الزمن وتدفن الحسن لا تعذر بقلة ولا تجاوز عن زلة تأكل لمّاً [١٠] وتوسع ذماً إذا ذهب همّ أحدثت هماً ذات ألوان وأطوار تؤذي الجار وتفشي الأسرار ، قال : فقلت لأم عقار : أما تسمعين ما يقول أبو جفنة ؟ قالت : فلعن الله أبا جفنة فبئس والله ما عاشت زوج المرأة المسلمة قضمة حطمة أحمر المأكمة محروم اللهزمة له جلدة هرمة وأذن هدباء ورقبة هلباء وشعرة صهباء[١١] لئيم الأخلاق ظاهر النفاق اخو ظلن وصاحب هم وحزن وحقد وإحن رهين الكاس دائم الإفلاس من كل خير يرتجى عند الناس خيره محبوس وشره ملبوس اشأم من البسوس [١٢] يسأل إلحافاً [١٣] وينفق إسرافاً

---

(١) متغيرة ريح الجسد (٢) الوريد عرق في العنق (٣) سعفاء من السعف وهو داء في أفواه الابل يتمعط منه خرطومها . فوهاء من الفوه وهو سعة الفم وإن تخرج الأسنان من الشفتين مع طولها . الارعواء النزوع عن الجهل (٤) العرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان والظنبوب حرف الساق من قدام والمقم الكثيرة الأكل والسلفع الصخابة البذيئة السيئة الخلق (٥) القامة(٦) ينقص ويقل (٧) من حرب. حرباً أخذ جميع ماله (٨) القتير الشيب . الهرير صوت الكلب دون نباحه (٩) شثنة خشنة غليظة . الخف ما أصاب الأرض من باطن قدم الإنسان . غير سكن أي لا قرار لها (١٠) أي بشدة (١١) قضمه يأكل بأطراف أسنانه لسقوط أضراسه من الكبر . المأكمة لحمة على رأس الورك . هدباء طويلة متدلية . هلباء كثيرة الشعر . صهباء حمراء أو شقراء . (١٢) هي عجوز كانت سبباً في حرب بين أولاد عم دامت أربعين سنة فضرب بها المثل في الشؤم (١٣) إلحاحاً .

لا ألوف يفيد ولا متلاف قصود (أي لا مقصود) شعر أشنع وبطن أجمع ورأس أصلع بجمع مضفدع في صورة كلب ويد إنسان هو الشيطان بل أم الصبيان، قال : فحكينا قولها لأبي جفنة فقال : فما فمها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا شعرها بوارد ولا أنا إن ماتت بواجد [1] وذلك أن الشر فيها ليس بواحد ، فحكينا قوله لها فقالت: هو والله ما علمته قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر [2] عظيم الكبر كثير الفخر .

علي بن الصباح قال : أخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال : بعث النعمان ابن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نضر إلى نسوة من العرب منهن فاطمة بنت الخرشب وهي من بني أنمار بن بغيض وهي أم الربيع بن زياد واخوته وإلى قيلة بنت الحسحاس الأسدية وهي ام خالد بن صخر بن الشريد وإلى تماضر بنت الشريد وهي ام قيس بن زهير وإخوته كلهم وإلى الرواع النمرية وهي ام يزيد ابن الصعق فلما اجتمعن عنده قال : إني قد اخبرت بكن واردت ان انكح البكن [3] فأخبرنني عن بناتكن فقالت فاطمة : عندي الفتخاء العجزاء [4] اصفى من الماء وأرق من الهواء واحسن من السماء ، وقالت تماضر : عندي منتهى الوصاف دفية اللحاف قليلة الخلاف ، وقالت الرواع : عندي الحلوة الجهمة [5] لم تلدها امة ، وقالت قيلة : عندي ما يجمع صفاتهن وفي ابنتي ما ليس في بناتهن فتزوج اليهن جميعاً فلما اهدين اليه دخل على إبنة الأنمارية فقال : ما اوصتك به امك ؟ قالت : قالت لي عطري جلدك وأطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك ثم دخل على ابنة السلمية فقال : ما اوصتك به امك ؟ قالت: قالت لي لا تجلسي

---

(١) من وجد عليه حزن (٢) الأصل (٣) أي أخطب البكن بمعنى أخطب بناتكن لنفسي
(٤) الفتخاء من ارتفعت أخلافها قبل بطنها والعجزاء الكبيرة العجز وهو مؤخر المرأة
(٥) الضخمة .

بالغناء ولا تكثري من المراء[١] واعلمي ان اطيب الطيب الماء ، ثم دخل على ابنة النمرية فقال : ما اوصتك به امك ؟ قالت : قالت لي لا تطاوعي زوجك فتمليه ولا تعاصيه فتشكيه [٢] واصدقيه الصفاء واجعلي آخر طيبك الماء ، ثم دخل على ابنة الأسدية فقال : ما اوصتك به امك ؟ قالت : قالت ادني سترك واكرمي زوجك واجتنبي الإباء واستنظفي بالماء .

قال : وقال هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال :كانت امرأة من العرب عند رجل فولدت له اولاداً اربعة رجالاً ثم هلك عنها زوجها فتزوجت بعده فنأى بها زوجها عن بنيها وتزوجوا بعدها ثم إنها لقيتهم فقالت : يا بني إني سائلتكم عن نسائكم فأخبروني عنهن قالوا نفعل ، فقالت لأحدهم : اخبرني عن امرأتك فقال : غل في وثاق [٣] وخلق لا يطاق حرمت وفاقها ومنعت طلاقها ، وقالت للثاني : كيف وجدت امرأتك ؟ فقال : حسن رايع وبيت ضايع وضيف جايع قالت للثالث : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : ذل لا يقلى [٤] ولذة لا تقضى وعجب لا يفنى وفرح مضل اصاب ضالته وريح روضة اصابت ربابها[٥] (سقط الولد الرابع) ، قالت : فهل اصف لكم كيف وجدت زوجي ؟ قالوا بلى ، قالت : جمل ظعينة وليث عرينة وكل [٦] صخر وجوار بحر .

قال : وقال ابو المنذر هشام عن ابيه قال: كانت ملكة سبأ لا تريد الأزواج فقلن لها نسوة كنّ يكنّ معها الا تتزوجين اصلحك الله ؟ قالت : ويحكنّ وما التزويج ؟ قلن لها: إن فيه من اللذة ما ليس في شيء من الأشياء، قالت : فلتصف لي كل امرأة منكن زوجها فإن كان يدعو إلى اللذة فبالحري ان افعل ، قلن نحن

(١) المراء الجدل أو الشك (٢) تغضبيه (٣) الغل واحد الاغلال والوثاق ما يشد به (٤) لا يفيض (٥) حاجتها (٦) ثقل (٧) أسقمني .

نصف لك أزواجنا ، قالت : فصفن لي ، فقالت الأولى : هو عز في الشدائد وفي الرخاء مساعد وإن رجعت ألطف وإن غضبت تعطف ، قالت : نعم الشيء هذا قالت الثانية : هو لما عندي كاف ولما شفني [1] شاف رشفه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل لطول العهد ، قالت هذا والله الذي لا عدل له [2] قالت الثالثة : هو شعاري حين أصرد وسكني حين أرقد ومنى نفسي لشبق يتردد [3] قالت : سبحان الله هذا والله الذي لا يعدله شيء وكلكن قد أحسن الصفة فإن كان كما زعمتن أكرمتكن وأحسنت اليكن وإلا عذبتكن وأسأت اليكن فتزوجت بابن عم لها يقال له شداد بن زرعة فاحتجبت عن الناس شهراً ثم خرجت فجلست في مجلسها الذي كانت تجلس فيه فجئن النسوة اليها فسألنها عن خبرها فقالت : نعيم لا يوصف ولذة لا تنقطع .

قال : وأخبرنا هشام عن أبي مسكين قال : جلس دريد بن الصمة بفناء بيته وعنده ناس من أصحابه فأنشدهم :

إرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد [4]
وبانت ولم أحمد اليك جوارها ولم ترج فينا درة اليوم أو غد [5]

قالت : فأخرجت رأسها من جانب الخباء فقالت : بئس لعمر الله ما أثنيت [6] أبا قرة أما والله لقد أطعمتك مأدومي [7] وحدثتك مكتومي وجئتك أهلاً غير ذات صرار [8] فقال اللهم غفرا .

---

(١) أسقمني (٢) لا نظير له (٣) الشعار ثوب يلبس فوق الجسم مباشرة ، اصرد أبرد والشبق اشتداد الشهوة (٤) إرث بلي والحبل العهد (٥) بانت فارقت ، لم أحمد لم أمدح (٦) يقال أثنى عليه خيراً وأثنى عليه شراً (٧) من الادمة وهي الموافقة (٨) يقال ناقة باهل لا صرار عليها أي صغيرة لا خطام عليها لصغرها والمراد أنها جاءته صغيرة السن .

حدثني عبد الله بن عمرو قال: حدثني عبد الله بن سعيد قال: سمعت الأصمعي يقول : طلق رجل امرأته فقالت : لمَ طلقتني ؟ فقـــال : لخبث خبرك وسوء منظرك وكثرة سحبك [١] ودوام ذربك وإنك مبغضة فيّ الأهل مستأثرة[٢] على البعل إن سمعت خيراً دفنته وإن كان شراً أذعته مؤذية لجارك مستأثرة على عيالك إن شبعت بطرت وإن استغنيت فجرت مشرفة الأذنين جاحظة العينين[٣] قصيرة الأنامل ذات قصب [٤] متضائق جبهتك ناتئة وعورتك بادية [٥] تعطين من كذبك وتحرمين من صدقك ، فقالت امرأته : وأنت والله ما علمت تغتنم الأكلة في غير جوع ، ملح بخيل إذا نطق الأقوام أقصمت [٦] وإذا ذكر الجود أفحمت [٧] لما تعلم من قصر باعك ولؤم إبائك مستضعف من تأمن ويغلبك من تخـاف ، ضيفك جائع وجارك ضائع أكرم الناس عليك من أهانك وأهونهم عليك من أكرمك ، القليل عندك كثير والكثير عندك حقير سوّد الله وجهـــك وبيّض جسمك [٨] وقصر باعك وطوّل ما بين رجليك حتى إن دخل انثنى أو إن رجع التوى.

حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الوليد بن هشام القحذمي قال : حدثني إبراهيم بن حميد قال : قال سحبان بن العجلان في بنته وهو يرقصها وهبتهـا من قلق نطاقها مشمر عرقوبها عن ساقها يكثر في جيرانها احتراقها [٩] قال:فأخذتها منه وقالت : وهبتها من شيخ سوء أنكد لا حسن الوجه ولا مسود يأتي الأمير

---

(١) من سحب أكل وشرب أكلا وشربا شديداً (٢) المستأثر من يخص نفسه بالشيء دون غيره (٣) طويلة الأذنين بارزة العينين (٤) القصب هنا عظـــام الأصابع (٥) ناتئة بارزة ، عورتك (بادية) أي ظاهرة ، ويروى نادية أي مبتلة أو من ندى له الطريق ظهر (٦) انثنيت (٧) لم تطق جواباً (٨) تدعو عليه بالبرص (٩) يعرض بامرأته وهو يرقص ابنه ، النطاق شقة تلبسـها المرأة على هيئة مخصوصة ـ وقلق نطاقها كناية عن هزال جسمها ، مشمر عرقوبها أي متقلص ـ احتراقها احتكاكها والحارقة المرأة التي تكثر سب جارتها .

بالدواهي الأبد (١) ولا يبالي جاره أن يبعد (٢) فأخذها وقال : وهبتها من ذات خلق سلفع تواجه القوم بوجه أجدع (٣) من بعد بيضاء سواي أربع يا لهفي من بدل لي موجع ، فقالت : لأنكحنّ خرقاً من الفتيان مثل أبي عزة في الأحيان وأجتنب مثل أبي المجلان كأنه عير وقربتان (٤) فقال : يا عدوّة الله ذكرت زوجك الأول ، قالت : وأنت ذكرت امرأتك الأولى .

أبو حفص عمر بن بدير عن الهيثم بن عدي قال : حدثني رجل من كندة من بني بدا قال : رحل الحارث بن السليل الأسدي زائراً لعلقمة بن حفصة الطائي وكان حليفاً له فنظر إلى ابنة له يقال لهـــا الرباب وكانت أجمل أهل زمانها ، فأعجب بها فقال : جئتك خاطباً وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب وينجح الراغب ، فقال علقمة : أنت كفؤ كريم ، ثم انكفأ (٥) إلى أمها فقال الحارث ابن السليل سيد قومه حسباً ومنصباً وبيتاً ، أتانا خاطباً فلا ينصرفنّ من عندنا إلا بحاجته فأريدي (٦) ابنتك على نفسها في أمره ، فقالت : يا بنية أي الرجال أحب اليك الكهل الجحجاج (٧) الفاضل الهياج ، أم الفتى الوضاح الذمول الطماح قالت الجارية : الطماح ، قالت: إن الفتى يغيرك (٨) وأن الشيخ يميرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكثير المن ، قالت : يا امه إن الفتاة تحب الفتى كحب الرعاة انيق الكلا (٩) قالت : يا بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب وان الكهل لين الجناح (١٠) قليل الصياح ، قالت : يا امه اخشى الشيخ ان يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت بي اترابي (١١) فلم تزل بها امها حتى غلبتها

---

(١) الدهياء (٢) لأنه لا خير فيه (٣) خلق سلفع أي سيء ، بوجه أجدع أي مقطوع الأنف (٤) الخرق الظريف في سخاوة (عير وقربتان) تعني قضيبه وخصيتيه والعير الوتد (٥) رجع (٦) راودي (٧) العظيم الجانب (٨) من أغار أهله تزوج عليها فغارت (٩) أي معجب العشب عشب الرعي (١٠) أي الجانب (١١) نظرائي في السن .

على رأيها فتزوجها الحارث بن السليل على خمس ديات من الإبل وخادم والف درهم فابتنى بها [١] ورحل إلى قومه فبينا هو جالس ذات يوم بفناء مظلته وهي إلى جنبه إذ اقبل فتية من بني اسد نشاط يعتلجون ويصطرعون فتنفست صعداء[٢] ثم ارخت عينيها بالدموع فقال لها : ثكلتك [٣] ما يبكيك ؟ قالت : مالي والشيوخ الناهضين كالفروخ ، قال : ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها فذهبت مثلاً ، وقال : إلحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك ، فقالت : أسر من الرفاء [٤] والبنين .

قال ابو زيد عمر بن شبة : كانت حميدة بنت النعمان بن بشير بن سعد تحت روح بن زنباع فنظر اليها يوماً تنظر إلى قومه جذام[٥] وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت : وهل ارى إلا جذاماً فوالله ما احب الحلال منهم فكيف بالحرام ؟ وقالت تهجوه :

بكى الخز من روح وانكر جلده وعجت عجيجاً من جذام المطارف[٦]
وقال العبا قد كنت حيناً لباسهم وأكسية كردية وقطائف [٧]

(فقال روح يجيبها)

فإن تبك منا تبك من يهينها وإن تهوكم تهوى اللئام المقارف [٨]
وقال لها روح :

---

(١) زفها أو تزوجها (٢) يعتلجون يتصارعون ويتقاتلون ، صعداء أي تنفساً طويلا (٣) أي فقدتك من الثكل وهو فقدان الحبيب (٤) الاتفاق (٥) جذام اسم قبيلة وهو المراد هنا ، والجذام أيضاً داء (٦و٧) الخز والمطارف والعبا والقطائف صنوف من الملبوس ، عجت صاحت والمراد أن ثياب جذام تشكو من أجسادهم ـ وهذا تعريض بجذام وأنه الداء المعروف (٨) ج مقرف من أمه عربية ـ يعيرها بانها من قبيلة ليست من صميم العرب.

اثنى علي بمـــا علمت فإنني   مثن عليك بئس حشو المنطق

فقالت :

اثني عليك بان باعك ضيق   وبان اصلك في جذام ملصق

فقال :

اثني علي بمـــا علمت فإنني   مثن عليك بنتن ريح الجورب(١)

فقالت :

فثناؤنا شر الثنـــاء عليكم   اسوى وانتن من سلاح الثعلب(٢)

وقالت :

فهل انا إلا مهرة عربية   سليلة افراس تحللها بغل
فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى   وإن يك اقراف فمن قبل الفحل(٣)

فقال روح :

فما بال مهر رايع عرضت له   اتان فبالت عند جحفلة الفحل(٤)
إذا هو ولى جانباً ارتجت له   كما ارتجت قمراء في دمث سهل(٥)

(وقالت لأخيها إبان بن النعمان) :

اطال الله شأنك من غلام   متى كانت مناكحنا جذام

---

(١) لفافة القدم (٢) غائطه وفساؤه (٣) الأقراف المختلط النسب بأن كانت أمه عربية دون أبيه ، والفحل الذكر (٤) رايع معجب يعني نفسه . الأتان الحمارة يعني زوجته والجحفلة للخيل بمنزلة الشفة للإنسان (٥) قمراء اي أتان قمراء أي لونها إلى الخضرة أو البياض فيه كدورة . دمث أي لين وصف لمكان .

أترضى بالفراسن والذنابى　　وقد كنا يقر لنا السنام [١]

فقال ابن عم لروح يجيبها ويهجو قومها :

رضي الاشياخ بالقيطور نحلا　　ونزغت بالحماقة عن جذام [٢]
يهودي له بضع العذارى　　فقبحا للكهول وللغلام [٣]
تزف اليه قبل الزوج خود　　كأن شمس تدلت عن غمام [٤]
فأبقى ذاكم خزياً وعاراً　　بقاء الوحي في الصم السلام [٥]
يهود جمعوا من كل أوب　　وليسوا بالغطاريف الكرام [٦]

وقالت :

سميت روحاً وانت الغم قد علموا　　لا روح الله عن روح بن زنباع

فقال :

لا روح الله عمن ليس يمنعها　　مال رغيب وزوج غير ممتاع [٧]
لسلفع حوقه نحل خواصرها　　رقابة شثنة الكفين جياع [٨]

وقالت له :

تكحل عينيك برد العشي　　كأنك مومسة زانية [٩]

---

(١) الفراسن ج فرسن للبعير كالحافر للدابة والذنابى الذنب والسنام أعلى البعير والمراد أترضى بالأدنياء ونحن أكفاء للأعلياء (٢) القيطور التافه الخسيس . نحلا عطاء (٣) البضع الجامعة (٤) الخود الشابة الناعمة الحسنة (٥) الوحي الإشارة والسلام الحجارة (٦) أوب جهة والغطارفة ج غطريف وهو السيد السخي (٧) من المتعة اسم للتمتيع وهو ان تتزوج امرأة تتمتع بها أياماً ثم تطلقها (٨) السلفع السيئة الخلق والحوقة العوجاء الكلام والرقابة الملتصقة الأصابع شثنة الكفين أي خشنتها (٩) برد العشي نوم آخر النهار .

وإيه ذلك بعـــد الخفوق ... تغلف رأسك بالغاليـــة [1]
وان بنيك لريب الزمان ... أمت رقـــابهم حالية[2]
فلو كان أوس لهم شاهـــداً ... لقال لهم ان ذا مالية

قال : وأوس رجل من جذام كان يقال انه استودع روحاً مالاً فلم يرده عليه فقال روح :

إن يكن الخلع من بالكم ... فليس الخلاعـــة من بالية [3]
وإن كان قد مضى مثلكم ... فأف وتف على الماضية
فما ان برأ الله فاستيقنيه ... من ذات بعل ولا جارية[4]
شبيهاً بك اليوم فيمن بقي ... ولا كان في الأعصر الخالية
فبعداً لمحياك ما حييت ... وبعداً لأعظمك البالية

قال : وكان روح قال لها في بعض ما يتنازعان فيه : اللهم إن بقيت بعدي فابلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيأ . فتزوجهـا بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن عقيل ، وكان شاباً جميلا يصيب من الشراب فأحبته وكان ربما أصاب من الشراب فسكر فيلطمها ويقيء في حجرها فتقول : لقد رحم الله أبا زرعة لقد أجيب فيَّ (أي دعاؤه) وتقول :

سميت فيضاً ولا شيء تفيض به ... إلا بحعرك بين الباب والدار [5]
فتلك دعوة روح الخير أعرفها ... سقي لإلـه صداه الأوطف الساري[6]

(١) ايه كلمة استزادة واستنطاق، الخفوق من خفق الليل ذهب أكثره والغالية صنف من العطر (٢) أي متحلية والمراد ان رقابهم مطوقة من ريب الزمان (٣) الخلع والخلاعة ان تطلق المرأة بعد ان تأخذ شيئاً منها (٤) برأ خلق . وشبيهاً في البيت التالي مفعول برأ (٥) جعر خرىء (٦) صداه أي جسده بعد موته والأوطف المطر المنهمر .

وقالت لفيض :

ألا يا فيض كنت أراك فيضاً فلا فيضاً وجدت ولا فراتا[1]

وقالت أيضاً :

وليس فيض بفياض العطاء لنا لكن فيضاً لنا بالسلح فياض[2]

ليث الليوث علينا باسل شرس وفي الحروب هيوب الصدر حياض[3]

قال : فولدت من الفيض بنتاً فتزوجها الحجاج بن يوسف وكانت عند الحجاج قبلها أم أبان بنت بشير فقالت حميدة للحجاج : إذا تذكرت نكاح الحجاج من النهار أو من الليل الداج[4] فاضت له العين بدمع ثجاج[5] واشتعل القلب بوجد وهاج[6] لو كان النعمان قتيل الاعلاج[7] مستوي الشخص صحيح الأوداج[8] لكنت منها بمكان النساج[9] قد أرجوا بعض ما يرجوا الراج ان تنكحيه فملكاً ذا تاج . فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج : يا حميدة اني قد كنت أحتمل مزاحك مرة فأما اليوم فلا وأنا على أهل العراق[10] وهم قوم سوء فإياك . فقالت : سأكف حتى أرحل .

ويقال : ان الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، ويقال بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة هذه قبل روح بن زنباع فقالت فيه :

نكحت المدنيّ إذ جاءني فيا لك من نكحة غاوية

(١) الفيض هنا مراد به المطر والفرات نهر كنيل مصر (٢) السلح ما يخرج من ريح أو غائط (٣) من حاضت المرأة سال دمها (٥) المظلم (٥) سيال (٧) متوقد (٧) كفار غير العرب (٨) عروق في العنق (٩) لعل الصحيح ما كنت منها بمكان التاج من النجوى وهي السر أي ما كنت منها بمكان الزوج (١٠) أي أمير ،

له دفر كصنان التيوس ... أعيا على المسك والغالية[١]
كهول دمشق وشبانهـا ... أحب إليّ من الجاليـة[٢]

فقال زوجها مجيباً لها :

أسنا ضوء نار صخرة بالقفرة م ... أبصرت ام تنصب برق[٣]
أية ما يكن فقد هاج للقلب م ... اشتياقـاً وأنه غير مبق
لسناء بين الحجون الى الحرة م ... في مغمرات ليـل وشرق[٤]
ساكنـات العقيق أشهى م ... الى القلب من ساكنات دور دمشق
يتضوعن إذ تمخضن بالمسك صنانـاً كأنه ريح مرق

ثم طلقها فتزوجها روح . قال : المرق صوف الاهاب إذا نتف والجالية هم الذين أجلاهم عبد الله بن الزبير من الحجاز من بني أمية وغيرهم من أشياعهم الى الشام .

(وحدثنا أبو زيد) عمر بن شبة قال : قال أبو العاج الكلبي لامرأته :

عجوز ترجي أن تكون فتية ... وقد لحب الجنبان[٥] واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة أهلها[٦] ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر
أقول وقد شدّوا عليّ حجالها[٧] ... ألا حبذا الأرواح والبلد القفر

فقالت :

ألم تر أن الناب تحلب علبـة ... ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر[٨]

---

(١) دفر نتن . الغالية صنف من الطيب (٢) الجالية هنا الغرباء جلوا عن أوطانهم (٣) تنصب ترفع بتشديد الفاء (٤) مغمرات من الغمرة وهي الشدة والمزدحم (٥) أنحلها الكبر (٦) أي طعامهم (٧) ج حجلة وهي الستور للعروس . الارواح الرياح (٨) الناب الناقة المسنة . علبة إناء يحلب فيه . الثلب الجمل المسن جداً حتى تكسرت أنيابه لا ضراب ولا ظهر أي لا يجامع ولا يحمل عليه شيء .

وقال فيها :

قد زوجوني عجوزاً متبعاً[1] رجلا   قد كنت قبلك حذرت المتبايعا

فقالت : .

شنئت[2] الشيوخ وأبغضتهم   وذلك من بعض أفعاليه
ترى زوجة الشيخ مغبرة   وتمسي لصحبته قاليه[3]
فلا بارك الله في عرده[4]   ولا في عظام استه الباليه

(قال ابو زيد) قالت بنت عبدالله بن عتاب من عنزة لزوجها رجاء بن خيثمة بن عتاب : الحمد لله الذي أماتك وجعل الذريح[5] من أخدانكا ببلدة تبلى بها أكفانكا . فقال يجيبها : قد جعلتني وذريحاً ندين وهي عجوز لا تساوي فلسين محترقين من نحاس نحتين[6] كسلعة السوء تباع في الدين. فقالت: تركتني ببلد طموس[7] ليس بها جن ولا أنيس إلا بقايا الحبض والحليس[8] يا ليته في حفرة مرموس[9] . (وقال) كانت تحت رجل من أزيم بن ثعلبة بن يربوع يقال له ابو مرحب بنت عم له فقالت :

يموت الرجال الصالحون ولا أرى   أبا مرحب إلا شديد الجوانح[10]
أطعن فلا يعصين امري فلا يروا   إذا رجعوا إلا ديار الجوامح[11]
فأنى ساهد يكن في كل سبسب   تهادى به أيدي القلاص الطلائح[12]

(١) اي يتبعها ولدها (٢) كرهت (٣) كارهة (٤) ذكره (٥) الذريح دويبة حمراء متقطعة بسواد تطير وهي من السموم (٦) من نحته براه (٧) من طمس امحى أو من الطامس للبعيد (٨) الحبض الأموات والحليس كساء يوضع على ظهر البعير والمراد بقايا الرحال (٩) مدفون (١٠) الضلوع (١١) من جمحت المرأة زوجها خرجت من بيته قبل ان يطلقها .(١٢) السبسب المفازة والقلاص ج قلوص الفتية من الإبل والطلائح من طلحت الناقة أعيت . تهادى به تمايل في مشيتها .

(فقال ابو مرحب مجيباً لها) :

لعمري لقد غاليتها فاشتريتهـــا	وما كل مبتاع من الناس رابح
رأيت لها أنفاً قبيحاً يشينهـا	وعلباء سوء لم تزنه المسائح[1]

(وقالت) هند بنت عصم السدوسية، وكانت عند ربيعة بن غزالة الكندي، لامرأة أبيها يزيد بن ربيعة بن غزالة :

أيزيد قــد لاقيت منكرة[2]	عجلت بأمك مدخــل القبر
هوجاء جاهــلة إذا نطقت	ليست كعابــاً بضة الخدر[3]
سوداء مــا تنفك متأقـة	مــلأى مضببة على غمر[4]
ما كان جدك في النساء بذي	فرع عشية طيرهــا يجري[5]
ضنت عليك فنعم ذو قدر	الرحمن والمحمود للأمر

وقالت أم الأسود الكلابية تهجو زوجها :

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة	منعمة خود كريم نجارهــا[6]
قصير قبال النعل يضحي وهمه	قريب ويمسي حيث يمشيه نارها[7]
إذا قال قد أشبعتني بات راضياً	له شملة بيضاء خاف حمارها[8]

---

(١) العلباء عصب عنق البعير استعارة للمرأة تبشيعاً لخلقتها والسائح مسح القطعة من الفضة والمراد الحلى التي تتزين به النساء (٢) داهية (٣) هوجاء أي طويلة حمقاء والكعاب من نهد ثدياها والبضة الرقيقة الجلد الممتلئة (٤) متأقـــة اي سريعة الغضب شديدته مضببة الخ أي محتوية على حقد (٥) جدك حظك طيرها الطير هنا ما يتفاءل به (٦) الخود الشابة الناعمة الخلق والنجار الاصل (٧) قبال النعل زمام فيه « قصير » مفعول ثان لقولها « سأنذر » في البيت السابق همه ما هم به في نفسه والمراد انها تحذر من الضعيف الخلقة والهمة وأشارت الى ذلك بصغر قدمه وعدم بعد همته (٨) الشملة ما يلتف به .

يرى الطيب عاراً أن يمس ثيابه ... أو المسك إن علاه صوارها[١]
ولكنه من رطب اخثاء صنانه ... إذا امرعت بالكف منه ديارها[٢]
وطير بذيال يرى الليل متنه ... لناقته حتى يحين اذكرارها[٣]
بعيد المدى يقضي الكرى فوق رحله ... إذا القوم بالموماة[٤] حار شرارها
لعمر ابي ما غار لي ان يبيعني ... بابعرة إذ قحمته عشارها[٥]
فوالله لولا النار أو ان يرى أبي ... له قوداً أو أن ينالني عارها[٦]
لقد نازعت كفي المهند ضربة ... وكان عليه خبلها[٧] وشنارها

قال أبو زيد : قالت حميدة لروح بن زنباع : إن فيك لأربع خصال ما يسود عليهن أحد . قال : وما هي لا أبالك فوالله إن الخصلة الواحدة لتفسد الرجل السيد . قالت : أما الواحدة فإنك من جذام، وأما الثانية فإنك جبان، وأما الثالثة فإنك غيور ، وأما الرابعة فإنك بخيل . قال روح : أما قولك اني من جذام فحسب المرء أن يكون من صالح من هو منه أي من صالح قومه ، وأما قولك اني جبان فإن ما لي نفس واحدة ولو كان لي نفسان جدت بإحديهما، وأما قولك اني غيور فوالله اني لجدير بالغيرة على الورهاء[٨] اللئيمة مثلك ، وأما قولك اني بخيل فوالله ما في مالي فضل عن قومي ولكن اذهبي فأنت طالق .

(انشدني) محمد بن سعيد قال : انشد أبو غسان لامرأة تهجو امرأة أبيها :

---

(١) الصوار القليل من المسك او الرائحة الطيبة (٢) اخثاء ج خثي من خثى رمى بذي بطنه وامرعت أخصبت والكف بقلة الحمقاء (٣) طير من طير الفحل الإبل ألحقها . ذيال طويل الذيل والقد متبختر في مشيته والمتن النكاح . اذكرارها من اذكرت ولدت ذكراً (٤) الفلاة لا ماء فيها (٥) الأبعرة ج بعير وقد يطلق على الانثى ، قحمته من قحم البعير ثنى وربع في سنته فيقحم سناً على سن (٦) القود بالتحريك القصاص أو قتل القاتل (٧) فسادها (٨) الحمقاء .

جاز بهـــا وهي تبكي الأهلا تكحلها [1] الى التام كحلا
من سهر مضي يذدن هملا آماق أجفـــان حذلن حذلا [2]
يا رب رب الراقصات ذمـلا يزحلن بالأرجل زحلا زحلا [3]
يمطون سيراً شركياً سهـــلا ابعت عليهـــا تيحانا صلا [4]
شختاً لطيفاً كالقضيب علا يحل منهـــا الاصبعين حلا [5]
حل الفليجات سملن سملا [6]

(قال) وقال أبو هلال بن مالك بن حسان بن قتادة بن حليلة بن حسان بن حسان بن النعمان في ابنة عمه :

يا رب شمطاء المفارق حربش صماء ليس لقلبهـــا أذنان [7]
تلك التي لو انني خيرتهـــا أو حية همـــازة الأسنان [8]
لاخترتها بدلاً بها وعزلتهـا وصدرت ذا جذل مع الرعيان [9]

فقالت :

يا رب شيخ قد تولى خيره ذرب اللسان كأنه ظربان [10]
يرجو الشباب وقد تحنى ظهره وعفـــاه بعد منامه الذبان [11]
ذاك الذي لو انني خيرتـه لم أرتضيه بكلبنا ذكوان

(١) أي عينيها (٢) من الحذل حمرة في العينين وانسلاق وسيلان في الدمع(٣) الراقصات من الرقصان ضرب من السير لا يكون إلا للابل أو اللاعب ولما سواهما النقز والقفز ذملا من الذميل السير اللين . زحلا من زحلت الناقة تأخرت في سيرها (٤) يمطون من مطا أسرع في السير وجد شركياً أي مسرعاً تيحانا صلا أي حية نشيطة السير (٥) الشخت الضامر الدقيق خلقة لا هزالاً ــ علا أي صغير الجسم (٦) الفليجات ج فليجة شقة من الخباء سملا من سمل الثوب أخلق .
(٧) الحربش الحقودة والشمطاء الشيباء والمفارق ج مفرق وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر صماء الخ أي على قلبها رين فهو جماد لا يحس (٨) همازة عضاضة(٩) الجذل السرور (١٠)الظربان دويبة كالهرة منتنة وذرب اللسان أي حديده (١١) عفاه غطاه .

وقال المدائني : طلق رجل امرأته فتزوجت محللاً فلما صارت اليه أبى ان يطلقها فقالت في الاول :

قصارك مني النصح ما دمت حية ‏ ‏ ‏ وود كماء المزن غير مشوب (١)
وآخر شيء أنت في كل هجعة ‏ ‏ ‏ وأول شيء أنت عند هبوبي (٢)

وقالت في الآخر :

لمن بكرة مطروفة العين نازع ‏ ‏ ‏ معذبة في حبل راع يهينها (٣)

(وأنشد) اسحاق بن ابراهيم الموصلي لأم ظبية في ابنة عم لها يقال لها أم جحجدر زوجت ابنة لها برجل قبيح المنظر :

لقد دلس الخطاب يا أم جحجدر ‏ ‏ ‏ لكم في سواد الليل إحدى العظائم (٤)
ألم تنظري حييت يا أم جحجدر ‏ ‏ ‏ الى وجهه أو تحدره في القوائم (٥)

(قال) ونظرت الى الرجل فقالت : قبح الله الطلعة ثم قالت :

وإن أناساً زوجوك فتاتهم ‏ ‏ ‏ لجد حراص ان يكون لها بعل

(المدائني) قال : قال سليمان بن عبد الملك لجاريته ونظر في المرآة فأعجبه حسنه : كيف تريني ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ‏ ‏ ‏ غير أن لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما ‏ ‏ ‏ يكره الناس غيرك انك فاني

(١) قصارك غايتك والمزن السحاب ومشوب مخلط (٢) أي أنها تتذكره عند نومها ليلا وقيامها من النوم صباحاً (٣) البكرة الفتية من الإبل تريد نفسها نازع أي حنت الى أوطانها (٤) دلس هنا كتم (٥) تحدره من التحدر وهو الحط من علو الى اسفل تعني اضطراب مشيته أو من الحدر وهو الورم في الجلد .

(أبو الحسن) الباهلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : دخلت ديباجة المدينية على امرأة تنظر اليها ، فقيل لها : كيف رأيتها ؟ فقالت : لعنها الله كان بطنها قربة وكان ثديها دبة وكان أستها رفعة وكان وجهها وجه ديك قد نفش عفريته [1] يقاتل ديكا .

(حدثني) سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر الكاتب قال : كنا عند نيران جارية ابن الطبطي النحاس ومعنا أبو هفان عبد الله بن أحمد فأخذنا في وصف أخلاقه وجميـــل مذهبه فقلت لها : بالله أيسرك أن أبا هفان مولاك على سنه وسماحته وجميل أخلاقه ؟ فقالت : عفو الله عز وجل أوسع من ذلك والله ما هو إلا كما قال في نفسه :

فلو بك كان الله عذب خلقه لتابوا ولكن رحمة الله أوسع

(المدائني) قال : كانت عند سليمان بن هشام بن عبد الملك فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام الكبرى وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام الكبرى وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه فقال لها سليمان بن هشام : إنما أنت بغلة لا تلدين . فقالت : لا والله ولكن يأبى كرمي أن يدنسه لؤمك .

(المدائني) قال : تزوج المغيرة بن شعبة بامرأة ثم رحل عنها ، فقيل لها كيف رأيته ؟ فقالت : عسيلة طائفية [2] في ظرف خبيث .

(حدثنا) ابن أحمد الحارث قال : سمعت أبا عبد الله بن الاعرابي يقول : وصفت امرأة رجلا فقالت : لم يجدوا حجزته [3] جافية ولا ضالته كافئة ولا

---

(١) شعر عنقه (٢) نسبة الى الطائف موضع بالحجاز والظرف بالفتح الوعاء (٣) الحجزة معقد الإزار ومن السراويل موضع التكة — مريعاً مخصباً .

ثنته وافية وان طلبتموه وجدتموه سريعاً وان ضفتموه وجدتموه مريعاً . قال أبو عبد الله : الضالة القوس تعمل من شجر الضال وهو جنس من السدر وقولها كافئة أي مائلة والثنة شعر العانة .

(حدثنا) أبو محلم قال : كان خضم المنقري تزوج امرأة ففركته [1] وعجز عنها فقالت كسره أم ولد برده بن مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم وهي بنت دوشن مولى بني حيان الذي راجز جرير بن الخطفي :

بكف خضم بكرة لو تلبست ... بحبل غلام رابض لاستقرت [2]
سقاها بماء آجن خيض قبلها ... فقد نهلت منه قل ثم علت [3]
إذا قال قومي أغد في السير موهناً ... وقد أيقنت ورد الشريعة حنت [4]
دعوا البكرة الادماء لا تولعوا بها ... فلم تلق في أوطانكم ما تمنت [5]
كأن شآبيب الدموع بخدها ... شآبيب ماء المزن حين استهلت [6]

قال أبو محلم : وكان دوشن أحد بني منقر أيضاً تزوج امرأة فعجز عنها ، فقالت كسره :

ولو بجبالي لبست عرس دوشن ... لما انقلبت مني صحيحاً أديمها [7]
تبيت المطايا وهي حائرة السرى ... إذا لم تجد أعناقها من يقيمها
ولكنما عللتها إذا لقيتها ... بعرف الرخامي ثم أنت تلومها [8]

(١) ابغضته (٢) البكرة الفتية من الإبل تستعار للمرأة الشابة والحبل هنا الوصال ـ رابض من الربض وهو ما يؤوي اليه ويستراح لديه (٣) آجن متغير خيض فعل مبني للمجهول من خاض الماء خوضاً نهلت من النهل وهو أول الشرب وعلت شربت ثانية والقلى البغض (٤) موهناً ضعيفاً والشريعة هنا مورد الشاربة ـ تشير في هذا البيت الى ضعفه في غشيانه إياها (٥) الادماء الحسنة الصورة (٦) شآبيب ج شؤبوب وهو شدة الانهال والمزن السحاب (٧) ظاهر جلدها (٨) عرف الرخامي أي رائحته والرخامي نبت .

(الاصمعي) قال : طلق أعرابي امرأته وكانت من بني عامر ، فقالت له : انك ما علمت لضيق الفناء صغير الإناء قبيح الثناء . قال : وأنت والله ما علمت ان كنت لواهية العقد قليلة الرفد [١] مجانبة للرشد . قالت : وأنت والله ان كنت لصارع السيف في البلاء [٢] ضائع الضيف في الكلاء منتهجاً للؤم في الملاء . قال : وأنت والله لطويلة اللسان مؤذية للجيران عارية المكان . قالت : وأنت والله ان كنت للئيم الصحوة فاحش العدوة بين الكبوة فاتر النزوة [٣] . قال : مه [٤] لا تفحشي فافحش ولا تسفلي فأسفل . قالت : ما أبقينا أكثر من هذا قال : إذاً أسكت فلا أنطق .

« حدثنا » ابو زيد قال: حدثنا أحمد بن معاوية بن بكر قال: قال الاصمعي: كتبت امرأة الى أبيها وكان زوّجها بغير إذنها :

أيا أبتا عنيتني وابتليتني ... وصيرت نفسي في يدي من يهينها
أيا أبتا لولا التحرج قد دعا ... عليك مجاباً دعوة يستدينها [٥]

«وقال » أبو زيد : رأى عبد الملك بن مروان امرأة من قريش تحت رجل لم يرضه لها فسألها عن ذلك فقالت : ان القبور تنكح الايامى [٦] النسوة الأرامل اليتامى والمرء لا يبقى له سلامى .

« قال » أبو زيد : تزوج حبيب بن اثيم الرياحي أم غيلان بنت جرير بن الخطفي وكان لها ابن عم يدعى جعداً قد خطبها فأبي جرير أن يزوجه فجعل جعد وابن عم له يكنى ابو الموزون يقمان [٧] بزوجها ويزعمان انه عنين [٨] .

(١) الصلة (٢) صارع بمعنى مصروع والبلاء هنا الحرب (٣) الوثبة (٤) مه أي كفي واسكتي (٥) التحرج التأثم (٦) الأيامى ج أيم وهي المرأة التي لا زوج لها — سلامى أي سلامه وكتبت هكذا لمواخاة السجع (٧) من الوقيعة وهي غيبة الناس (٨) أي لا قدرة له على غشيان النساء .

فقالت أم غيلان

أصبح جعد وأبو الموزون ... يرمون قطاطن [1] بالظنون
ما ساق خمساً قبله عنين ... يسأل في المهر ويستدين

قال: فسمع جرير الشعر فقال: والله هذا شعر أعرفه.

قال ابو زيد عمر بن شبة: قالت أم ناشب الحارثية وزوجت شيخاً منهم كبيراً فهربت وقالت:

لحا الله قوماً جشموا أم ناشب ... سرى الليل تغشاه بغير دليل [2]
نظرت وثوبي قالص دون ركبتي ... إلى علم صعب المرام طويل [3]

قال: كان رجل ممن قعد عن الخوارج [4] يدعى مجاشعاً من بكر بن وائل له زوجة تدعى عميرة ترى رأيه ثم أفسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج فدعت زوجها إلى ذلك فأبى وأبت الا ان تخرج فخرجت فكتب إليها زوجها.

وجداً يصاحبني لعل صبابة ... منها ترد خليلة لخليل [5]
فلئن قتلت ليقتلن قتيلكم ... فتيقني اني قتيل قتيل [6]

فقالت تجيبه

أبلغ مجاشع ان رجعت فانني ... بين الأسنة والسيوف مقيلي [7]

---

(١) قطاطن لعله القطن بالفتح والتحريك وهو ما بين الوركين (٢) لحا كلمة دعاء عليهم – جشموا من التجشيم وهو التكليف بالمشقة (٣) قالص أي مشمر مرفوع – إلى علم «بالتحريك» أي إلى جبل (٤) هم فئة ذات مذهب مخصوص سنتكلم عليهم في فهرس الاعلام من ملحقات هذا الكتاب (٥) الصبابة رقة الشوق والوجد حرارة الحب (٦) أي ان قتلت انت في الحرب وانت مع الخوارج فاني سأموت حزناً عليك فأكون الخ (٧) اقامتي.

أرجو السعادة لا أحدث ساعة | نفسي إذ أنا جبتها بقفول [١]
وهبت خدري والفراش لكاعب | في الحي ذات دمالج وحجول [٢]

(المدائني) قـال : كانت حمزة امرأة عمران بن حطان الحروري جميلة فائقة الجمال وكان دميماً [٣] شديد الدمامة فقالت له يوماً : انا لعلى خير ان شاء الله أعطيت مثلي فشكرت وابتليت بك فصبرت فقال عمران : مثلي ومثلك ما قاله الأحوص :

ان الحسام وان ورثت مضاربه | إذا ضربت به مكروهة فصلا

(أحمد) بن معاوية بن بكر عن الأصمعي قال: قال ابو الجنيد الاعرابي رأيت بطريق مكة اعرابية تبيع الحرض [٤] لم أر قط أجمل منها فوقفت أنظر إليها متعجباً من جمالها إذ أقبل شيخ قصير فأخذ بأذنها فسارها فقلت : من هـذا ؟ قالت : زوجي . قلت : كيف رضي مثلك مثله ؟ قالت : ان لي وله قصة ، ثم قالت :

أيا عجبي للخود يجري وشاحها | تزف إلى شيخ من القوم تنبال [٥]
دعاها إليـه انه ذو قرابـة | فويل الغواني من بني العم والخال

وقالت هند بنت عصم السدوسية : وكانت عنـد ربيعة بن غزالة الكندي وكان عنينا تشتاق بلادها :

---

(١) برجوع (٢) الخدر الستر للمرأة والكاعب من كعب ثديها ونهد فهي ناهـد والدمالج الأساور أي حلي اليد والحجول حلي الرجـل (بكسر الراء). (٣) قبيح الخلقة (٤) القراب (ج قربة) الصغيرة البالية (٥) قصير .

ألا لا أرى ماء المصبح شافياً نفوساً إلى أمواه بقعاء نزّعا [1]
فمن جاء من ماء الشبال بشربة فإن له من ماء لينـة أربعاً [2]
وقد زادني وجداً ببقعاء اننـا رأينا مطايانا بلينـة ظلعا [3]

قال رجل يرقص ابنه ويعرض بزوجته وهبته من ذات ضغن خبه [4] قصيرة الأعضاء مثل الضبة تعيا[5] كلام البعل الاسبه فقالت وهبته من مرعش من الكبر شر نفح وريده مثـــل الوتر [6] بئس الفتى في أهله وفي الحضر . وقالت امرأة رقصت ابنها وعرضت بزوجها وهبته من ذي ثفال خب [7] يقلب عيناً مثل عين الضب ليس بمشوق ولا محب فقال زوجها وهبته : من سلفـــع أفوك سرح إلى جارتها ضحوك ومن هبل قد عسا حنيك [8] أشيب ذى رأس كرأس الديك . وقال قيس بن عاصم ينزي [9] انباله وأمه منفوسة بنت زيد الخيل جالسة تسمع اشبه أبا أمك أو اشبه عمـــل وأرقا إلى الخير زناً في الحيل ولا تكونن كهلوف وكل [10] فقالت منفوسة : أشبه أخي أو أشبهن أباكا أما أبي فلن تنال ذاكا تقصر ان تناله يداكا (أحمد) بن معاوية بن بكر عن الأصمعي قال : اتهم اعرابي امرأته وجاءت بولده ابيض وكان بنوه سودا فقال : لتقعدن مقعـــد القصيّ من ذوي القاذورة المقليّ أو تحلفي بربك العلي اني ابو ذيالك الصبي قد رابني ببصر رخيّ ومقلة كمقلة الكركيّ [11] قال فقامت تمشط رأسه ، فقال : لا تمشطي رأسي ولا

(١و٢و٣) أمواه ج مياه — نزعاً بضم النون وتشديد الزاي أي مشتاقة والمصبح وبقعاء والشبال ولينة أسماء مواضع — ظلعاً أي مقيمة (٤) مفسدة لئيمة (٥) من العي (٦) الوريـــد عرق في العنق والنفح من نفح العرق نرى منه الدم والوتر المختار ما بين القبل والدبر (٧) الثفال والبطء والخب المفسد اللئيم (٨) أفوك كذوب وهبل أي ضخمة مسنة وعساكبر وحنيك مجربة لحوادث الأيام (٩) يوثبه تلعيباً له (١٠) الهلوف الثقيل الجـــافي والوكل المستسلم العاجز .
(١١) القصيّ المبعد والمقلي المكروه . ذيالك تصغير ذلك .

تفليني ما باله أحمر كالهجين ليس كألوان بنيّ الجون [١] فردت عليه فقالت : ان له من قبلي اجداداً بيض الوجوه سادة انجاداً ما ضرهم يوم لقوا عباداً ان لا يكون لونهم سواداً . وقال اعرابي رقص ابنـــه وعرض بامرأته وهبته من أمة سوداء ليست بحسناء ولا جلاء [٢] كأنها خلفة خنساء فقالت امرأته وهبته : من اشمط المفارق [٣] ليس بمشوق ولا بعاشق وليس ان فارقني بنافق [٤] قال : قالت امرأة ضربها زوجها فقيل لها لِمَ ضربك فقالت طلب عندي ما لم يخلفـه فضربني حق الثقني [٥] بالدم ولقد هجوته فقلت :

فأنت الداء ليس لـــه دواء ... وأنت الفقر ليس له انجبار [٦]

ولو مصت النضار تمج مسكا [٧] ... لخبث المسك بعـــدك والنضار

انشدني حماد عن أبيه قال : انشدني ادريس بن ابي حفصة لجارية له بدوية يقال لها جمل تهجوه :

يا جمل لو كنت عند الله مسلمة ... لما ابتليت بشيخ مثل ادريس

لما ابتليت بشيخ لا حراك بـه ... ابقى لك الدهر منه شر ملبوس

يلقاك منه الذي تهوين رؤيته ... عند اللقـــاء بادبار وتنكيس

امسى واصبح مما لا يبوح بــه ... مما تحبين رأساً في المفاليس

قال اسحاق : قال ربيعة بن رميح اخبرني شيخ من أهل الحجاز انه حضر

---

(١) الهجين من أمه عربية دون أبيه والجون السود (٢)ولا جميلة (٣) اشمط اشيب والمفارق ج مفرق شعر وسط الرأس حيث يفترق الشعر (٤) لعله من نفق المتاع راج وكثر طلابه ــ تريد انه ان فارقها لا يجد هو من يتزوجها لقلة الرغبة فيه (٥) يخلقه يمهده والثقني بللني (٦) من جبر الفقير أحسن إليه وأغناه (٧) مصت من ماص الشيء غسله والنضار الذهب وتمج من مج الشراب من فيه رماه .

رجلا من الاعراب وامرأته قد حكما بينهما حكمين بعد تطاول من الشر فحكم بفرقتهما فقالت لزوجها فيما تقول اما والله ان كنت لبخيلا على ما ملكت مقتراً إذا أنفقت منانا إذا وهبت تفلا [1] إذا باشرت فقال زوجها : وانت والله ان كنت لظاهرة الكسل ميتاء العمل كريهة المقبل شختة الخلخل [2] قال اسحاق الموصلي : انشدني بعض الاعراب لامرأة تذم زوجها :

اني ندمت على ما كان من عجبي ... واقصر الدهر عني أي اقصار
فليتني يوم قالوا انت زوجته ... اصابني ذو نيوب سمه ضاري
يا رب ان كان في الجنات مدخله ... فاجعل أميمة رب الناس في النار

قال الأصمعي : كان شيخ من بني سعد باليمامة ذا مال فجمع بين أربع نسوة وكان تفلا مفركاً ففركنه جمع [3] وأصلح بينهن بغضة فرصدهن ذات ليلة وهن يتحدثن ويذكرنه فقالت إحداهن قلن جميعاً في فنون عيبه وغيبه لا مأثم في غيبه . فقالت الثانية : اقمر عيني ببياض شيبه وشف جسمي طول شم جيبه [4] وقالت الثالثة : اللؤم والخيبة حشو ثوبه في فحل الموت صبحاً أو به فقالت الرابعة : يا ليت ما ينالني من سيبه [5] تطليقة تخرج من قليبه فأصبح فطلقهن جميعاً. قال الجعدي : نزل رجل على امرأة من بني ثعلبة بن يربوع فأحسنت قراه فلما غدا عنها هجاها وذكر انها سامته نفسها [6] :

والله ما أرضى الذي قد رضيته ... لنفسي فكفي لا سقيت من القطر
فاني امرؤ اعطيت ربي اليــة ... أرى زانياً ما لاح لي وضح الفجر [7]

(١) متغير لريحه (٢) أي ضامرة موضع الخلخال (٣) أبغضنه (٤) اقمر تحير بصره وشف نحل وجيبه طوق قميصه (٥) عطاؤه (٦) راودته أو كلفته (٧) الية حلفة (أرى زانياً) أي (لم أرى زانياً) .

فقالت الثعلبية وهي جهيرة وكانت جهيرة شاعرة :

لحا الله قومـــاً انت فيهم فانهم لئام مساعيهم سراع إلى الغدر
فلو كنت حراً يا لعين وقلت لي جميلا ضعفت عن الشكر

قال المدائني : لما زفت ابنة عبد الله بن جعفر « وكانت هاشمية جليلة » إلى الحجاج بن يوسف ونظر إليها في تلك الليلة وعبرتها تجول في خديها فقال لها بأبي انت وأمي مما تبكين قالت من شرف اتضع ومن ضعة شرفت . وقال المدائني : قال الحجاج لابنة عبد الله ان أمير المؤمنين عبد الملك كتب لي بطلاقك فقالت هو والله أبر بي ممن زوجنيك (حدثنا) عبد الله بن شبيب قال: حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني ايوب بن سلمة قـال : تزوجت عصيمة بنت زيد النهدية رجلا من قومها يكنى أبا السميدع واسمه سعيد بن سالم فابغضته بغضاً شديداً فتأذتـه فليمت في ذلك فقالت :

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها كان الذي يلحى عصيمة لاعب (١)
ولو مارسوا ما كنت فيه لاحرجوا ورائي ولم يطلب إلى المهر طـالب
كأن رياحاً من سعيد بن سالم رياح طبة بالت عليها الثعالب (٢)
فان انفلت منه فاني حبيسة طوال الليالي ما دعـا الله راغب

أنشدنا ابو ملحم الاعرابي لامرأة في زوجها تذمه :

من عـــذيري من بعـل سوء يراني وأراه بأعـــين البغضـــاء

(١) لم تأخذ أي ألم تأخذ ويلحي يشتم (٢) طبة ثوب أو جلد .

تتهادى منـــا الضمائر وحيا بقلى يسكن في الاحشـــاء
غاض مكنون ما عليه احتوينا في قـــلوب إلى الفراق ظماء
نتنائى حديث اثر وعـــين باددا أنسه عن الأهـــواء [١]
فكلانا على أسى البغض مبد كاذب الود من لسان رياء
رجل لو تخير اللؤم لؤمـــاً كان أو زائداً وليّ اللواء
ملىء عين من الفواحش كاسي الـ ـوجه من سوءة سليب حياء
يا لقومي داء عيـــاء فاني لي بحمـــل داء عيـــاء
ليت لي حية ببعلي صمـــا ء واحبب بالحية الصماء
ان بدت كان دونها لي حجاب من حفيف الغراق أو من رقاء [٢]
اين اين الحمام اين لقـــد احرزه منه اليوم واقي القضاء

قال اسحاق ابراهيم الموصلي عن أبي عبيدة كانت أم شبيب بنت قيس بن الهيثم السلمي عند جارية بن بدر الغدراني ثم حلف عليها بشر بن شغاف فقالت :

بدلت بشرا بلاء أو معاقبة من فارس كان قدماً غير غوار
فليتني قبل بشر كان ضاجعني داع إلى الله أو داع إلى النـــار

قال : قال ابو الجراح الاعرابي وقع بين امرأة يقال لها ميثاء (قال ابو الجراح وقد رأيتها) وبين زوج لهـــا يقال له خطام من بني مجاشع لجأ [٣] فقالت ميثاء تدعوا عليه : يا رب رب البيت والحجاج . رزقت ميثاء من الأزواج هجاجة [٤]

---

(١) نتنائى نتحدث ونشيع (٢) الغراق . في القاموس غاريقون أصل نبـــات أو شيء يتكون في الأشجار المسوسة ترياق للسموم (٣) تشاتم (٤) أحمق.

من أحمق الهجاج عفنجحاً يضل في العجاج [1] لا يعرف الديك من الدجاج اجرأ من ليث بليل داج عند المناجاة [2] وعند الحاج . وقال : استعدت امرأة هشام ابن طلبة بن قيس بن عاصم واختلعت [3] منه عنـــد ابراهيم بن هشام المخزومي ونسبته إلى العجز عنها فلحقها عنده فقال : من ذا الذي يعنم مني اقلقي « كذا في الأصل » وأنا لم أعجز ولم اطلق أحمل أيراً مثل أير الأبلق [4] ضخم اللدين عظيم المفرق [5] يصك قرطاس العجان الابرق [6] يترك ملساء الأديم الأخلق واهيــة الخرق رحيب المفتق قال: فأجابته أمها ان هشاماً كاذب لم يصدق زل هشام عن مزل مزلق وضرطته [7] طامح لم تعشق ضرح الشموس عن فلو مرهق [8] يا ابن هشام ذي الفروع السمق [9] والحسب المحض الذي لم يمذق[10] ان الخبيث كاذب لم يصدق قال : فسأل عن أمها وعن خبرهـا فذكر له انها ظالمة فردها إليــه « الاصمعي » قال : اخبرني يزيد بن ضبة مولى ثقيف قال : مرت اعرابية بنادي قوم من بني عامر وفيهم غلام حديث السن ظريف فنكس القوم رؤسهم وجعل الغلام يرمقها فدنت منهم فمازحتهم وأقبلت على الغلام فقالت :

شهدت وبيت الله انك طيب الـ ... ـثنايا وان الخصر منك لطيف

وانك مشبوح الذراعين خلجم[11] ... وانك إذ تخلو بهن عنيف

وانك نعم الكمع[12] في كل حالة ... وانك في رمق النساء عفيف

---

(١) عفنجحاً أي ضخماً احمقاً والعجاج الدخان أو الحمق (٢) المناجاة من تاجاه ساره سراً .
(٣) استعدت استغاثت واستنصرت اختلعت طلبت الطلاق (٤) أي الفرس الابلق أي الذكر
(٥) وسط الرأس (٦) العجان اهل الرخاوة من النساء والعجان الأست والابرق المتزينة .
(٧) جلدتـــه أو دفعته (٨) الشموس الجموح والفلو المهر بلـــغ سنة ومرهق من الرهق بمعنى الحلقة (٩) العالية (١٠) لم يخلط (١١) أي عريض الذراعين طويل القامة منجذب الخلقة
(١٢) الضجيع .

غتك إلى العليا عرانين [1] عامر واعمامك الغر الكرام ثقيف
اناس إذا ما الكلب أنكر أهله فمندم حصن أشم منيف [2]
لمن جاءهم يخشى الزمان وريبه رحيق وزاد لا يصان وريف [3]
فبيت بني غيلان في رأس يافع وبيت ثقيف فوق ذاك منيف [4]

وكان الذي يرمقها من بني معتب بن ثقيف وأمه احدى بنات عامر بن جعفر ابن كلاب . فقال لها زوجها . من عنيت ، قالت : إياك ، قال : كذبت وبيت الله مـــا أنا الذي عنيت ولا خصري بلطيف ولأقتلنك أو لتخبريني ، قالت : الصدق يضرني عندك فأخذت عليه موثقاً ان لا يخبر به الناس فأعطاها ذلك فخبرته فطلقها وأفشى خبرها فقالت :

غدرت بنا بعد التصافي وخنتنا وشرمصا في خلة من يخونها [5]
وبحت بسر كنت أنت أمينـــه ولا يحفظ الأسرار إلا أمينهـــا

قال احمد بن معاوية بن بكر بن الباهلي : حدثني داوود بن داوود . قال: كان لذي الأصبع العدواني أربع بنات وكن يخطبن فلا يزوجهن وكانت أمهن تأمره بتزويجهن وتقول انهن يردن الأزواج فيسألهن فيستحين فيقلن لا نريد حتى خرج ليلة إلى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين فلنتمن ولتصدق كل واحدة منا فقالت الكبرى :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النســـاء كأنه خليفة جـان لا ينام على هجر

(١) ج عرنين وهو السيد الشريف (٢) الكلب لا ينكر أهله أبداً ولذا يضرب انكاره لهم مثلا على اشتداد الأمور (٣) مخصب (٤) يافع أي عال (٥) الخلة الخصلة .

فقلن لها : أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثانية :

ألا هل أراها مرة وضجيعها أشم كنصل السيف غير مهند
لصوق بأكباد النساء واصله إذا ما انتمى من أهل سري ومحتدي[1]

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة :

ألا ليته يملأ الجفـان نديه لنا خفنة تشقى بها الناب والجزر[2]
به حكمات الشيب من غير كبرة تشين فلا الفاني ولا الضرع الغمر[3]

فقيل لها : أنت تحبين رجلا شريفاً وقيل للرابعة وهي الصغرى: تمني. قالت : ما أريد شيئاً . قلن : والله لا يبرحن حتى تعرف ما في نفسك . قالت : زوج من عود خير من القعود . فلما سمع أبوهن مقالتهن زوجهن أربعهن فكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبرى : يا بنية ما مالكم ؟ قالت : الإبل قال : وكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال نأكل لحومها مزعاً[4] ونشرب ألبانها جرعاً وتحملنا وضعفتنا معـاً . قال : فكيف تجدين زوجك ؟ قالت : خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة[5] قال : مال عميم وزوج كريم ، وقال للثانية : ما مالكم ؟ قالت : البقر . قال : وكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال تألف الفناء وتملأ الإناء وتودك السقاء[6] ونساء مع نساء . قال : كيف تجدين زوجك ؟ قالت : خير زوج يكرم أهله وينسى فضله . قال : حظيت ورضيت ، ثم قال للثالثة : ما مالكم ؟ قالت : المعزى . قال : وكيف تجدونها ؟ قالت : لا بأس بهـا تولدها فطماً

(١) المحتد الأصل (٢) نديه سخاوه والناب الناقة المسنة والجزر الشاة السمينة أو النوق المجذورة (٣) حكمات ج حكة بالتحريك شأن الانسان وأمره والضرع بالتحريك الصغير السن الضعيف والغمر من لم يجرب الأمور (٤) قطعاً (٥) القربى أو الدرجة .

ونسلخها أدماً[١]. قال : كيف تجدين زوجك ؟ قالت : لا بأس ليس بالبخيل الحتر[٢] ولا بالسمح البذر . قال : جدوى مغنية ، ثم قال للرابعة : ما مالكم ؟ قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها ؟ قالت : شر مال جوف (أي جلود) لا يشبعن وغنم لا ينفمن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن . قال : فكيف تجدين زوجك ؟ قالت : زوج يكرم نفسه ويحتزم عرسه[٣] قال : اشبه امرأ بعض بزه[٤] .

(قال) : وأنشدني مروان بن أبي حفصة لامرأة من آل أبي حفصة كانت أمة لهم تهجو زوجها :

وما ظربان لبد القطر متنه ... متى ما يشأ يلم بصب فيصطد[٥]

بأنتن من ريح الهجين وازع ... إذا ما غدا في مدرع متبدد[٦]

له قدمان تحثوان على استه ... إذا أحسن الفتيان مشي التأدد[٧]

قال الأصمعي : حدثني عيسى بن عمر قال : كنت بالبادية فتضيفت امرأة فدخلت الخباء فجعلت تريغ زوجها عن قراي[٨] ويريغها فسمعتها تقول :

انا ابنت الأخيل المعم المخول ... إن كنت تجهلني فعني فاسأل[٩]

قال : فقال الزوج : أنا ابن بلال صاحب العين والخال . قال : فأتتني بقرص

---

(١) تلوه دعاً (٢) جلوداً (٣) المقتر في الإنفاق . والجدوي المعطية (٤) زوجته .
(٥) البز المتاع – يريد أنها وزوجها شبيهان (٦) الظربان دويبة نتنة الريحة والقطر المطر والمتن الظهر والصب ما صب من طعام وغيره (٧) الهجين من ليس بعربي محض والوازع هنا الكلب (٨) تحثوان الخ أي أنه لضعفه يمشي يجر رجليه على الأرض فتثير التراب من خلفه . والتأدد التشدد (٩) أي تميل عن اضافته(١٠) الأخيل المتكبر .

مثل فرسن الحلة [1] قال : فجعلت الملم منها مثل اثباج القطا الكدري [2].

قال الكلبي : امرأة يقال لها أم الورد تزوجت برجل فعجز عنهـا فتقدمت الى والي اليمامة فقالت له : والله ما يمسكني بضم ولا بتقبيل ولا بشم ولا بزعزاع ليسلي همي يطيح منه فتحي في كمي [3] قال : ففرق بينهما . ثم تزوجت رجلاً آخر فرضيت وحظيت وزوجت أخاها أخت زوجها فعجز عنها فقالت تهجو أخاها : يا عمرو لو كنت فتى كريما ، أو كنت ممن يمنع الحريما ، أو كان رمح استك مستقيما ، نكت بــه جارية هضيما [4] ناك أخوها اختك الغليا [5] بذي خطوط يغلق المشيا [6] إذا أحفت نومها الاريما [7] واحتدرت من ظهره العتيا سمعت من أصواتها نئيما [8] .

قال (الهيثم) : مدح قتادة بن مغرب يزيد بن المهلب فأعطــاد وملأ يديه وتزوج بنت يزيد الحنفي فلما بنا بها فركها [9] من ليلتها فلما أصبح طلقها وقال :

تجهزي للطلاق وارتحلي ... ذاك دواء للرامح الشمس [10]
لليلة حين بنت [11] طالقة ... ألذ عندي من ليلة العرس
بت لديهـا بشر منزلة ... لا أنا في نعمة ولا فرسي
هذا على الخسف لا قضيم له ... وبت ما ان يسوغ لي نفسي

قال : فألحقها بأهلها . وبلغها قوله فشدت عليها ثيابها وأتت باب يزيد بن

---

(١)الفرسن للبعير كالحـافر للدابة والحلة لعلها مؤنثة الحلان وهو الجدي أو الخروف (٢) والقطا طائر والاثباج ج ثبج صدر القط والكدري صنف من القطاء (٣) زعزاع تحرك والفتح الماء الجاري ولعلها تريد ماء شهوتهـا والكم وعاء الطلع ولعله كناية عن فرجهـا . (٤) لطيفة الخصر (٥) التي تغلبها شهوتها (٦) هي المشيمة محل الولد (٧) احفت من أحفى السؤال ردده والاريما من ارم فلاناً ليته (٨) اثيناً (٩)فلما دخل عليها كرهها (١٠)الجموح (١١)بعدت.

المهلب فاستأذنت عليه فدخلت وقتادة عنده فقالت :

حلفت فلم أكذب وإلا فكل ما ملكت لبيت الله أهديه حافيه
لو ان المنايا أعرضت لاقتحمتها مخافة فيه ان فيه لداهيه(۱)
وكيف اصطباري يا قتادة بعدما شممت الذي من فيك أدمى سماخيه(۲)
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب قتادة إلا ريح مسك وغاليه

وقال العتبي : حدثني أبو أحمد قال : سئل إعرابي عن امرأته وكان حديث عهد بتزويج قال : فقال افنان اثلة (۳) وجني نخلة ومس رملة وكأنني آيب في كل ساعة من غيبة . قال : وسئلت عنه فقالت : أفنان الجنة وحسن الروضة وطيب الحياة في نعمة مقيمة .

قال العتبي : حدثنا أبو سليمان قال : سئلت امرأة عن زوجها فقالت : كان والله جمل ظعينة وليث عرينة وجار بحر وظل صخرة .

(وخطب) صالح بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي أم جعفر بنت علي الهاشمية من ولد أبيه فرد عنها فقال من شدة الغيظ وكانت قبله عند ابن عم لها :

يا شوصة (٤) في فؤادي ويا قذى في جفوني
يا قبة في سلاح (٥) يا فضلة المأفون
أتأمروني بتزويجها فأين أين يميني
وزوجها كان منها في غيضة من قرون(٦)

---

(۱) فيه أي فمه (۲) السماخ كالصماخ وزناً ومعنى وهو صماخ الاذن معروف (۳) أي أغصان شجرة (٤) الشوصة وجع في البطن واختلاج العرق (٥) السلاح ما يخرج من البطن وقبة من القيء (٦) يقال لزوج الزانية من باب التهكم انه ذو قرون والغيضة في الأصل مجتمع الشجر .

فقالت: ارجع بغيظك عنا فلست لي بقرين
ولست صاحب دنيا ولست صاحب دين
ياصحة يا (بياض في الأصل) يا سلحة المبطون
مطيته العبد بعلا بكل عود متين
تروم ملكي بعقل واه وحمق جرون

قال (الاصمعي): قال اعرابي لأمرأته: إنك لتخمطين العيش خمطاً[1] لأنك إنما تطلين من اير ذي عجراً وطرموسة حمراء[2]. فقالت له: قبح الله ما مننت به عليّ أمن علي بعصبة نصفها في أستك وطرموسة ثلثاها رماد، كأنك اشتريت سطية أو رومية أو ملأت يدي من حلية[3] وأنشد لامرأة تهجو زوجها من نساء الحضر:

يحب النكاح أبو صالح وليس يطاوعه ايره
وقد أمسك البخل من كفه فأصبح لا يرتجى خيره
فيا ليت ما في حري في أسته وملكني رجل غيره[4]

(قال): لقيط بن بكير قالت: طارقة وهي مولاة[5] لأهل بيت من أمرىء القيس بن زيد وكان تزوجها مولى لبني كلب يقال له ثابت وكنيته ابوالفصيل فخطب مولاة اخرى من مواليات بني أمرىء القيس وكانت تتهم بالسحر وكان يقال لها نجود وبلغها ذلك فجعلت تقول: لا خار ربي لأبي الفصيل، ولا وقاه

(١) من خمط اللحم شواه فلم ينضجه (٢) كذا في الاصل وعجر غلظ (٣) سطية فالساطي الفرس البعيد الخطو ورومية أي جارية وحلية أي حلي (٤) الحر بفتح الحاء الفرج بسكون الراء (٥) جارية ،

عثرة الذلول ، بدل مني أخبث البدول موجـــاء مقاء كشبه الغول ، تحمل رفغاً [1] واسع الفضول ، مثـل إهاب الميحة المبخول [2] يبيت فيه الذئب أو يقيل ، وقالت :

الما قرورا أهل ذا البقع كله	ولا تقربا سحارة البردان
تعول عيالاً لست انت ولدتهم	وامهم في البيت غير حصان [3]

(حدثني) محمد بن سعد عن العتبي قال : قال حدثني محمد بن جعفر رجل من أهل الحديث قال : بلغني أن امرأ القيس بن حجر كان رجلاً مفركاً تزوج امرأة من طي فلما دخل بها سبق الى قلبها منه ما كان يسبق الى قلوب النساء [4] فأيقظته من نومه فقالت : يا فتى الفتيان أصبحت فاغده قال :فقام فإذا الليل معتكر فلما وضع جنبه عادت له فقالت : يا فتى الفتيان أصبحت فاغده فقام فإذا الليـل على حاله فعلم ان ذلك ضجر منها فجعل يقول : أصبح ليل فلما برق له الصبح قال لها : يا هذه قد رأيت ما صنعت منذ الليلة فانت الطلاق فاخبريني ما كرهت مني قالت : كرهت والله منك ثقل صدرك وخفة عجزك وانك سريع الهراقة بطيء الافاقة . قال : أفلا أخبرك عن نفسك ؟ قالت : بلى ولو استعفيتك ما أعفيتني قال : انت والله ناتئة الجبهة حديدة الركبة واسعة الثقبة سريعة الوثبة قبيحة النقبة قال : فجعل يقول لها لعنك الله وتقول له لعنك الله .

(وقال) أحمد بن الحارث عن ابي الحسن المدايني قال : كان يزيد بن هبيرة المحاربي أول أمير ولي اليمامة لعبد الملك بن مروان فتزوج امرأة من ولد طلبة بن

---

(١) الرفغ ما حول فرج المرأة (٢) الميحة واحدة الميح بمعنى الشيص من النخل والاهاب الجلد (٣) أي غير عفيفة (٤) كان امرؤ القيس جميلا تحبه النساء لأول نظرة ولكنه كان فاتر الحركة في الجماع فكانت النساء تكرهه عندما يعرفنه .

قيس بن عاصم المنقري فقالت :

للبس عباءة وتقر عيني　　أحب إليّ من لبس الشفوف [١]
وبكر يتبع الأظعان صب　　أحب إليّ من بغل زفوف [٢]
وبيت تخفق الأرواح فيه [٣]　　أحب إليّ من قصر منيف

(وقال) ابو الحسن : تزوج رجل من بني جسر امرأة من ولد طلبة بن قيس وكان الرجل دعياً فرفع إلى يزيد بن هبيرة ففرق بينهما وقالت وهي عنده :

لقد كنت عن حجر بعيداً فساقني　　صروف النوى والسابقات الى حجر
يقولون فرش من حرير وإنما　　أرى فرشهم عندي كحامية الجمر
وإني لأستحيي تيماً وغيرها　　من إنكاحهم إياي عبد بني جسر

(قال) ابو الحسن : تهاجت امرأتان من العرب كانتا عند رجل ، سمينة ومهزولة ، فقالت المهزولة : تزحزحي عني يا مرونة إن البراذين إذا جرينه من الجياد ساعة أعيينه . قالت السمينة : يا بنت مهراس قفي أقول لك مـا أقبح الوجه وما أذلك فلو ركبت جندياً [٤] أقلك ولو أردت ظله أظلك .

(قال) ابو الحسن : زوجت هند بنت بن عامر الاسلمي ابنتين لها واحدة في بني قشير وأخرى في بني أبي بكر بن كلاب فقالت :

لقد أرسلت ليلى أثر هند　　فلم أدرك بذلك من نصيب

---

(١) الثياب الرقيقة (٢) البكر الفتى من الإبل استعارته للشاب من الرجال والبغل الزفوف استعارته لزوجها والزفوف من زف اسرع (٣) اي بيت من الشعر تخفق فيه الرياح الخ والمراد انها تفضل شبان البدو واحوالهم على مدنية زوجها (٤) جرادة .

لعمرك ما ابنة السلمى ليلى | بفاحشة المحل ولا كذوب
ولا مشاة في يوم ريح | تحدث عن أحاديث المعيب

(قال) أبو محمد عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي قاضي فارس عن الشرقي بن القطامي قال: تزوج رجل من همدان ابنة عم له وكان لها محباً فلم يلبث ان ضرب عليه البعث [1] الى اذربيجان فأصاب بها خيراً واستفاد جارية وفرساً، فسمى الفرس الورد والجارية حبابة ثم قفل البعث ولم يقفل هو [2] فأتاه ابن عم له فقال: ما يمنعك من القفول؟ قال: اخشى ابنة عمي ان تحول بيني وبين هذه الجارية وقد هويتها فأنشأ يقول وكتب به اليها:

ألا لا ابالي اليوم ما صنعت هند | إذا بقيت عندي حبابة والورد
شديدنياط [3] المنكبين إذا جرى | وبيضاء مثل الريم زينها العقد
فهـذا لأيام الهياج وهذه | لموضع حاجاتي إذا انصرف الجند

فكتبت اليه امرأته:

لعمري لئن شطت [4] بعثمان داره | واضحى غنياً بالحبابة والورد
ألا فاقره منى السلام وقل له | غنينا بفتيان غطارفـة مرد
إذا شاء منهم ناشىء مدّ كفه | الى كفل ريان او كعثب نهد
بحمد أمير المؤمنين أقرهم | شباباً واغزاكم خوالف في الجند
فما كنتم تقضون حاجة اهلكم | قريباً فيقضوها على النأي والبعد
فأرسل الينا بالسراح [5] فإنه | منانا ولا ندعو لك الله بالرشد
إذا رجع الجند الذي انت منهم | فزادك رب الناس بعداً على بعد

(١) الجيش) (٢) قفل رجع (٣) النياط معلق كل شيء (٤) بعدت (٥) الطلاق.

فلما وصلت أبياتها اليه باع الجارية وأقبل مسرعاً فوجدهـــا معتكفة على مسجدها وصلاتها ، فقال يا هند فعلت ما قلتِ ؟ قالت : الله أجــل في عيني وأعظم من أن أركب له مأثماً ولكن كيف وجدت طعم الغيرة فإنك غظتني فغظتك .

(وقال) المدائني عن أبان بن تغلب قال : قالت اعرابية لابنتها : أزوجك ؟ فامتنعت عليها حيناً ثم قالت : يا أمه إن كنت لا بد فاعلة فجنبيني ذا السن الكبير لا أتعجله فإن فيه قلة النشاط وعجزة الولد واجعلي عمود رغبتك في ذي الخلق الحسن ولابس ثوب الشكر وإن كان لا شيء خير من الكبير ذي الحدة وإذا أرسلت فارسلي حكيماً. (قال) : فليتني كنت عزباً ما فاتتني حتى أتزوجها.

(قال) ابو الحسن : نشزت [1] أم الصريح بنت أوس وأختها أم أياس وهم من كندة التي في بني كليب بن يربوع على أبي الصريح الكلبي فقالت :

كان الدار يوم تكون فيها علينا حفرة ملئت دخانا

فليتك في سفين بني عباد طريداً لا نراك ولا ترانا

وليتك غائب بالهند عنا وليت لنا صديقاً فاقتنانا

ولو ان النذور تكف منه لقد أهديتهـاماية هجانا

(وقالت) أم الصريح وكانت هي وأم اياس اختها عند اخوين من بني كليب وكانت الحلال الكلبية ضرة لأم اياس فكانت تفاخرها فقالت ام الصريح غيرة لاختها ام اياس : ألا اربعي [2] يا بنت ام قيس أتمدين محصناً بأوس والخطفي بالاشعث بن قيس ما ذاك بالعدل ولا بالكيس [3] . فردت عليهـا الحلال : إذا

---

(١) استعصت على زوجها وأبغضته (٢) احبسي فخرك (٣) ولا بالعقل .

كليب زخرت في الظم ركبت في عرنينها الأشم [1] مالك من خال ولا ابن عم غير هذين فاصبري للذم واعترفي بالرفقة الأصم [2] رفقة ذي شقاشق هلقم [3] .

(وقال) تزوج العجاج دهنا بنت مسحل من بني مالك بن سعد بن زيد مناة فنافرته الى ابراهيم بن عربي والي اليمامة وزعمت انها بكر وانه ضمها على فراشها امرأة لا تصل الى النساء . فقال ابراهيم أملك تعازين [4] الشيخ وتمنعينه فقالت: والله إني لأقيم له صلبي وأرخي له بادي [5] . فقال العجاج : والله إني لآخذها العقيلا الشغزبية [6] . فقال ابراهيم : الشغزبية التي أهلكتك انطلقا فقد أجلته سنة . فقال العجاج :

قد زعمت دهنا وظن مسحل أن الأمير بالقضاء يعجل
عن كسلالي [7] لي والحصان يكسل عن الضراب وهو طرف هيكل [8]

فقالت الدهنا : أقسم لا يمسكني بضم ، ولا بتقبيل ولا بشم ولا بغز يسلي غمي ، يطير منه فتحي في كمي [9] . فندم العجاج فقال : إن تكن الدهنا غدت من دارها عامدة لفلج أستارها [10] ، فلم أكن مللت من جوارها . كان ضوء الشمس في حفارها [11] ، وعجز يرتج في اسمرارها . فقالت الدهنا : والله لولا كرمي

---

(١) زخر القوم جاشوا في الحرب وزخر الرجل فخر والعرنين الأشم اي الأنف المرتفع عزة كناية عن شرفهم وأنفتهم (٢) الاصم الرجل الذي لا يطمع فيه ولا يرد عن هواه . (٣) الشقاشق ج شقشقة وهو ما يخرجه البعير من فمه إذا هاج والهلقم الواسع الأشداق تريد من هذا الوصف الاشارة الى قوة نطقه وفصاحته (٤) تدعي عليه . (٥) ظاهري أو مفصلي (٦) العقيلا من عقل فلاناً صرعه والشغزبية من شغزبة أخذه بالعنف (٧) كسلالي من الكسل (٨) الضراب من ضرب الفحل نكح والطرف الكريم من الخيل والهيكل تشبه به الخيول الكريمة (٩) غز تنازع أو من غز به اختص به . يطير من طير الفحل الإبل ألحقها والفتح الماء الجاري ولعلها تريد ماء شهوتها والكم وعاء الطلع ولعله كناية عن فرجها (١٠) الفلج التقسيم والشق نصفين (١١) الحفار العود الأوسط في البيت من الشعر والمراد وسط البيت .

وخيري ، وخشيتي عقوبة الأمير ، ورهبة الجلواذ والترتور [١] ، لجلت عن شيخ بني البعير ، جول قلوص صعبة عسير [٢] ، تضرب حنوي قتب مأسور ، فمكث سنة ثم جاء بهن ضعيف [٣] وقال وفالق الحب والنوى ، لقد مددنا أيدينا تحت الكرى ، تحت رواق الليل والله يرى ، لم أر كالله شهيداً يدّري .

« وأنشدني » عبد الله بن شبيب قال : قال مصعب الزبيري : قالت امرأة توصي ابنتها : لا تنكحي شيخاً إذا بال ضرط أملثي تحت حصيه شمط [٤] ، رخو الدلاة عاجزاً إذا افترط [٥] ، والتمسي أمرداً يستاف الغلط [٦] لمثله تتخذ الخود النقط [٧] إذا تدانى ساعة ثم امعط [٨] ، يجبذ جبذ البعير نفسه إذا انحط. قال: فرد عليها الزوج يا رب شيخ بفوديه الشمط [٩] محتلج المتنين محبوك الوسط [١٠] يحمل جرداناً كمحراش الخبط [١١] إذا استدر عرقه ثم امعط [١٢] بفيشلة فيها كالرأس العطط [١٣] لو زاحمت ركن جدار لسقط إذا رآهـــا الأمرد البرك ضرط [١٤] أو صادفت جارية ذات نقط [١٥] ظلت تفري جلدها من الفرط [١٦] ولم تسطع حفظ رحلها من الفلط [١٧] .

وقالت امرأة زوجت غلاماً غراً [١٨] فقالت: ويلك يا سلمي رأيت بعلي ، شنظيرة انكحنيه أهلي [١٩] غشمشماً [٢٠] يحسب رأسي رجلي لم يدر نيك النساء قبلي.

---

(١) الجلواذ الشرطي أو ما يسمونه الآن بالبوليس والترتور مثله ايضاً (٢) القلوص الناقة الفتية (٣) من أي شيء (٤) كذا في الأصل (٥) تقدم (٦) أي يصبر عليه (٧) النقط لعلها تريد ما تسميه النساء بالخطوط (بفتح الخاء) (٨) امتد . ويجبذ يجذب (٩) فوديه مثنى فود ناحية الرأس والشمط الشيب (١٠ و١١) جرداناً قضيباً يعني ذكره . والخبط من ينفض ورق الشجر بالمخابط وهي العصي يخبط بها والمحراش هو المخبط (١٢) امتد (١٣) الفيشلة هي الحشفة أي رأس الذكر والعطط الطويلة (١٤) البرك الثابت (١٥) أي زينة (١٦) الفرط من أفرطه ملأه حتى فاض (١٧) الفلط الدهش والمفاجأة (١٨) لا تجربة له بالأمور (١٩) الشنظيرة السيىء الخلق الفحاش (٢٠) الغشمشم من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء .

« جارية » من الاعرابي في زوجها وزوج أختها :

أسيود[1] مثل القرد لا خير عنده   وآخر مثل الهر لاحبذا هما
يشينان وجه الارض إن يمشيا بها   وتخري إذا ما قيل من فاهما

(يقول الشارح) وقد ورد في الأصل بعد الخبر السابق خمسة أبيات لامرأتين تذمان زوجيها وقد سبق ورودها قبل ذلك فأغفلناها الآن تفادياً من التكرار.

(ولبعض) المحدثات تذم زوجها :

يا من يلذ نفسه بعذابي   ويرى مقارنتي أشد عذاب
مهما يلاقي الصابرون فإنهم   يؤتون أجرهم بغير حساب
لو كنت من أهل الوفاء وفيت لي   إن الوفا حلى أولي الألباب
ما زلت في استعطاف قلبك بالهوى   كالمرتجى مطراً بغير سحاب
يا رحمتي لي في يديك ورحمتي   لي منك يا شينا من الأصحاب
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي   أمسيت ملكاً في يد الاعراب
هل لي إليك اساءة جازيتها   إلا لباسي حلة الآداب

(١) اسيود من سند فهو مسود داء في الانسان .

بلاغات النساء ومقاماتهن وأشعارهن

(مما تخيرناه في المنثور والمنظوم) وبدأنا في هذا الجزء بأخبار ذوات الرأي منهن والجزالة وجواباتهن المسكتة وأحاديثهن الممتعة (أي ويبدأ الآن بمقاماتهن وأشعارهن) قال أبو عبيد الله محمد بن زياد الاعرابي : حدثنا خالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ وعفان بن مسلم ويعقوب الحضرمي عن عبدالله بن حسان عن جدتيه دحية وعليبة عن جدتها قيلة بنت مخرمة وأخبرنا حجاش العنبري عن أبيه عن المنجاب عن قيلة وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة والزبير بن بكار بمثل هذا الإسناد عن قيلة ، وحدثني عبد الله بن شبيب قال : حدثني ابراهيم بن محمد الحلبي قال : حدثني محمد بن الضحاك العبدي عن أبيه قال : حدثني عبد الله بن سواد العنبري عن حفص بن عمر الحوضي التمري بعضهم خالف بعضاً في اليسير منه والمعنى واحد قالت :

كنت ناكحة في بني جناب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر رجلا منهم يقال له الأزهر بن مالك وانه مات وترك بنات فيهن واحدة فزيراء[1] وهي صغراهن قد أخذتها الفرسة [2] قالت : خرجت ابتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه [3] في نأناة الإسلام [4] فبكت الحديباء [5] عليّ فرحمتها فحملتها معي على بعيري سراً من عمها اثوب بن مالك فخرجنا نرتك جملنا [6] اذا

---

(١) الفزيراء التي قاربت البلوغ أو الممتلئة لحماً وشحماً (٢) الفرسة يقال هم في مفروسة أي اختلاط (٣) أي خرجت الى رسول الله ابتغي صحبته أي لتكون من صحابته وأتباعه (٤) أي في ضعفه بدء ظهوره (٥) لعله اسم البنت الفزيراء (٦) أي نقارب خطوه أي انها امرعتا السير به .

انتفجت [1] الأرنب فقالت الحديباء الفصية [2] ورب الكعبة قالت وقالت في الثعلب قولاً حين عن لنا وقالت الفزيراء : ورب الكعبة لا يزال كعبك عالياً على كعب اثوب فبينا الجمل يرتك إذ خلا وأخذته رعدة [3] فقالت الحديباء ادركتك والامانة آخذة اثوب [4] فقلت : واضطررت اليها فما أصنع ؟ قالت [5] تقلبين ثيابك ظهورها لبطونها وتقلبين احلاس [6] جملك ظهورهـــا لبطونها وتقلبين ظهرك لبطنك ثم قلبت مستحاً لها من صوف فقلبت ظهرها لبطنها قالت ففعلت ما أمرتني به فقام الجمل ففاج [7] وبال وأعدت عليه أداته ثم خرجنا نرتكه فإذا اثوب يسعى على آثارها بالسيف صلتاً فوألنا منه[8] الى خباء ضخم فألقى الجمل ذلولا لدى روق البيت [9] الاوسط فاقتحمت[10] داخله بالجارية وتناولني بسيفه فأصابت ظبته طائفة من قرني [11] وقال الق اليَّ ابنة اخي يا دفار [12] فألقيتها إليه وكنت أعلم به منهم وقد تحشحش (سيأتي تفسيره آخر الحكاية) له القوم ثم انطلقت الى أخت لي ناكح في بني شيبان ابتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه ، فبينا أنا عندها ذات ليلة تحسب اني نائمة اذ جاء زوجهـا من السامر فقال وابيك لقد اصبت لقيلة صاحب صدق قالت ومن هو قال هو حريث بن حسان غادياً ذا صباح وافد بكر بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه ، قالت: يا ويلها لا تخبر بهذا أختي فتتبع أخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرهـا

---

(١) ثارت (٢) أي تخلصنا من أن يطلبنا عنا أو أحد غيره ويظهر ان الحديباء أو الفزيراء كانت ممن يستدلون على المستقبل بحركات الحيوانات وما شابه ذلك كما يدل عليه نسق هذا الكلام في السابق واللاحق منه . الفصية من فصى الشيء وأفصى تخلص منه وفصيته خلصته (٣) لعل المراد ان الجمل لما صار في الخلاء أخذته رعدة فتعطل سيره (٤) أي انه سيدركنا ويلحقنا في الطريق (٥) في الجملة الآتية تصف الحديباء ما يلزم فعله حتى يزول ما أصاب الجمل (٦) جحلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعة (٧) أسرع وعدا (٨) صلتاً أي متجرداً صقيلا ماضياً . وألنا لجأنا (٩) أي مقدمه (١٠) من قحم رمى بنفسه فيه فجأة (١١) الظبة حد السيف والقرن هنا الجانب الأعلى من الرأس (١٢) أي يا أمة (بالفتح والتحريك) .

ليس معها من قومها رجل قال لا تذكريه فإني غير ذاكره لها . فلما أصبحت وقد سمعت ما قالاه شددت على جملي فانطلقت الى حريث بن حسان فسألت عنه فإذا به وركابه مناخة فسألته الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه فقال نعم وكرامة فخرجت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه فدخلنا المسجد حين شق الفجر وقد أقيمت الصلاة فصلى والنجوم شابكة والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت [1] مع الرجال وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية فقال لي رجل الى جنبي : امرأة أنت أم رجل ؟ قلت : امرأة ، قال : كدت تفتنيني [2] عليك بالنساء وراءك . فإذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته حين دخلت فصففت معهن . فلما صلينا جعلت ارى ببصري الرجل ذا الرواء والقشر [3] لأرى رسول الله صلى الله عليه حتى دنا رجل فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فإذا هو جالس القرفصاء ضام ركبتيه الى صدره عليه اسمال [4] ملسين كانتا مصبوغتين بزعفران فنعصا وبيده عسيب [5] مقشور غير خوصتين من أعلاه فقال : وعليك السلام ورحمة الله . فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه والتخشع في مجلسه أرعدت من الفرق [6] ، فقال له جليسه : يا رسول الله أرعدت المسكينة ، فقال بيده يا مسكينة عليك السكينة فذهب عني ما كنت أجد من الرعب .

قالت : فتقدم صاحبي أول من تقدم فبايعه على الاسلام وعلى قومه ثم قال: رسول الله اكتب لنا بالدهناء [7] لا يجاوزها من تميم إلينا إلا مسافر أو مجاور ، فقال : يا غلام اكتب له بالدهناء. قالت: فلما رأيت ذلك شخص بي وهي [8] داري

---

(١) تعارف أي تتعارف وصففت ذهبت (٢) تخالطيني (٣) القشر القماش اي الرجل ذا الهيئة الحسنة في خلقته ولبسه (٤) اثواب بالية (٥) العسيب جريدة من النخل رقيقة مستقيمة (٦) الفزع (٧) موضع (٨) يقال وهي رهيا اي حمق وسقط .

ووطني ، فقلت : يا رسول الله إنه لم يسلك السوية من الأمر ، هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك . قال: صدقت، أمسك يا غلام ، المسلم أخو المسلم يسعهم الماء والشجر يتعاونان على الفتان كذا[1] قالت : فلما رأى حريث وقد حيل دون كتابة صفق بإحدى يديه على الأخرى ثم قال : كنت أنا وأنت كما قال الأول حتفها حملت ضان بأظلافها . قالت : فقلت أما والله لقد كنت دليلاً في الليلة الظلماء جواداً لدى الرحل عفيفاً عن الرفيقة صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه علىّني أسأل حظي إذا سألت حظك . قال : وما حظك من الدهناء لا أبا لك ؟ قالت : قلت مقيد جملي سله لجمل امرأتك . قال : أما إني أشهد رسول الله صلى الله عليه إني لك أخ ما حييت إذا ثنيت هذا عليّ عنده . قالت : قلت إذ بدأتها فإني لا أضيعها. قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه : ما يمنع ابن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة ؟ قالت : فبكيت وقلت يا رسول الله والله لقد ولدته حزاماً وقاتل معك يوم الربذة ثم انطلق الى خيبر يميرني منها فأصابته حماها فمات وترك عليّ النساء . فقال رسول الله صلى الله عليه : لولا انك مسكينة لجررت على وجهك أو لأمرت بك فجررت على وجهك ، أتغلب إحداكن أن تصاحب صويحبها في الدنيا معروفاً فإذا حال بينه وبينها من هو أولى به منها . قالت: رب اثبني على ما أمضيت وأعنّي على ما أبقيت فوالذي نفس محمد بيده إني احيدكم لسبكي فيستعبر اليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم . قالت : ثم أمر فكتب لي في قطعة أديم أحمر لقيلة والنسوة بنات قيلة لا يظلمن حقاً ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير احسنّ ولا يسئن

قال ابو عبدالله : ومما سمعته من غير عفان قال وأظنه من حديث يعقوب

(١) لعله من الفتن بسكون التاء وهو الحال .

قال: ولست احققه قال محاس عن أبيه عن المنجاب : أدركت إحدى بنات قيلة في زمن الحجاج قد خطبها رجل من أهل الشام فأبت فأرسل اليهـا الحجاج حتى أكرهها عليه فجعلت تتقي بكتابها وهو في يديها وتقول : إن في كتابنا أن لا نكره على منكح ، فلم يلتفت الى كتابها ودفعها الى الشامي . (قـــال) ابو عبدالله في قولها تحشحش له القوم : إن المتحشحش ان يهزل الرجل بعـــد يبس . قال العقيلي : قد تحشحشنا في آخر هـذا الشهر يعني شهر رمضان أي يبسنا وهزلنا وقحلنا من الصيام وهي تحسحس بالسين أصوب أي تحرك له القوم وتحسحست اللحمة في النار إذ انقبضت وسمعت لها صوتاً .

من أخبار ذوات الرأي والجزالة من النساء

حدثنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا ابو عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال: قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك فألفاه يدفن بنتاً له فمال الى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقد ركب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس فقال: اركب يا أبا محمد. قال: يا أمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث شغلاني عن الجهاد زمناً طويلاً [1]. فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر ألقى الوليد ثيابه وبقي في غلالة [2] ثم أذن للحجاج، فبينا هو يحدثه ويقول له يا أمير المؤمنين إذ أقبلت جارية فسارّت الوليد ثم انصرفت ثم عادت فقال الوليد: يا أبا محمد أتدري ما قالت هذه الجارية؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: أرسلت إليّ أم البنين بنت عبد الملك عبد العزيز بن مروان ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة؟ لأن يخلو بك ملك الموت أحب إليّ من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس. قال الحجاج: يا أمير المؤمنين أمسك عن تنزف [3] النساء فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، لا تطلعهن على أمرك ولا تطمعهن في سرك ولا تدخلهن في مشورتك ولا تستعملهن بأكثر من زينتهن يا أمير المؤمنين ولا تكن للنساء برؤوم [4] ولا لمجالستهن بلزوم فإن مجالستهن صغار ولؤم. ثم نهض الحجاج.

---

(١) ابن الزبير وابن الأشعث ممن خرجا على دولة بني أمية وقد قاتلهما الحجاج حتى قتلهما والحجاج يقول إنه شغل بهما عن الجهاد في خدمة وكاب أمير المؤمنين ـ فانظر مقدار هذا الدهاء. عزم عليه اي أقسم (٢) الغلالة شعار تحت الثوب (٣) من نزف بالبناء للمجهول ذهب عقله (٤) محب الوف.

فدخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج . فقالت : إني أحب ان تأمره أن يسلم عليّ غداً . فلما أصبح غدا الحجاج على الوليد فقال : أعدل إلى أم البنين فقال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتفعلن . قال ففعل . فحجبته طويلاً ثم أذنت له فأقرته قائماً ثم قالت : يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث ، لقد كنت المولى (أي العبد) غير المستعلي أما والله لولا أنك أهون خلقه عليه (الضمير راجع الى الله) ما ابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين [1] فأما ما ذكرت من قتل ابن الأشعث فلعمري لقد استفحل عليك ووالى الهزائم حتى غوثت فلولا أن أمير المؤمنين نادى في أهل الشام وأنت في أضيق من القرن فأظلتك رماحهم ونجاك كفاحهم لكنت ضيق الخناق ، ومع هذا إن نساء أمير المؤمنين قــد نفضن العطر من غدائرهن والحلي من أيديهن وأرجلهن فبعنه في أعطية أوليـائه ، وأما ما نهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه فإن كن ينفرجن على مثل أمير المؤمنين [2] فهو غير مجيبك الى ذلك وإن كن ينفرجن على مثل ما انفرجت عنه أمك فما أحقه أن يقتدي بقولك ، قاتل الله الذي يقول إذ نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك [3] :

أسد علي وفي الحروب نعامة ... ربداء تفزع من صفير الطائر [4]

هلا برزت الى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر [5]

صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت مناظره كأمس الدائر [6]

---

(١) ذات النطاقين كنية ام ابن الزبير (٢) اي يلدن مثله (٣) يظهر أن غزالة الحرورية من الخوارج الذين ضايقوا الحجاج في الحروب (٤) ربداء من الربدة وهي هنة تعلق في اذن النعامة وغيرها (٥) اي مضطرب (٦) ويروى الدابر .

ثم أمرت جارية لها فأخرجته . فدخل على الوليد فقال : ما كنت فيه يا حجاج ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى ظننت نفسي قد ذهبت وحتى كان بطن الأرض أحب إليّ من ظهرها وما ظننت أن امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها . قال : إنها بنت عبد العزيز .

(وقال) ابن الاعرابي عن المفضل الضبي قال : قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي لأبيها لما شرق ما بينه وبين الربيع بن زياد في الدرع ، دعني أناظر جدي فإن صلح الأمر بينكما وإلا كنت من وراء رأيك ، فأذن لها . فأتت الربيع فقالت: إذا كان قيس أبي فإنك يا ربيع جدي وما يجب له من حق الأبوة عليّ إلا كالذي يجب عليك من حق البنوة لي والرأي الصحيح تبعثه العناية وتجلى عن محضه النصيحة ، إنك قد ظلمت قيساً بأخذ درعه وأجد مكافأته إياك سوء عزمه والمعارض منتصر والبادي أظلم وليس قيس ممن يخوف بالوعيد ولا يردعه التهديد فلا تركنن الى منابذته فالحزم في متاركته والحرب متلفة للعباد ذهابه بالطارف والتلاد [1] والسلم أرخى للبال وأبقى لأنفس الرجال وبحق أقول لقد صدعت بحكم وما يدفع قولي إلا غير ذي فهم . ثم أنشأت تقول :

أبي لا يرى أن يترك الدهر درعه وجدي يرى أن يأخذ الدرع من أبي

فرأى أبي رأي البخيل بماله وشيمة جدي شيمة الخائف الأبي

قال أحمد بن الحارث عن المدائني: أجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم الفليكان فلقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب فقالت أزده بنت الحارث بن كندة للنساء : إن رجالنا في نحر العدو [2] ونحن خلوف ولا آمن أن يخالفوا الينا وليس عندنا من

(١) اي الحديث والقديم من المال (٢) اي في وسطه .

يمنعنا [١] وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا [٢] لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ويظن المشركون إنا عدد ومدد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة . فأجبنها الى ما رأت فاعتقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن وامضين رأيهن ومضين وهي أمامهن وهي تقول: يا ناصر الاسلام صفاً بعد صف ان تهزموا وتدبروا عنا نخف[٣] أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف [٤] . قال : فلما رأى العدو الرايات قالوا : هذا عدد ومدد أتي العرب فانهزموا منهم .

قال اسماعيل بن مجمع ابو محمد : قـــال المدائني عن مسلمة بن محارب : حج معاوية بن أبي سفيان فأتى الجحفة او الابواء هو وأبو سلمة الفهري فأتيا ميـــاه بني كنانة حتى صارا الى خباء بفنائه امرأة عشمة [٥] فقالا : من القوم ؟ فقالت: من الذين يقول لهم الشاعر :

هم منعوا جيش الاحابيش عنوة وهم نهنهوا [٦] عنها غواة بني بكر

قالا : كوني ذهلية . قالت : ذهلية كنت . قالا : هل من قرى ؟ قالت : أي ها الله خبز خمير وحيس [٧] فطير ولبن يمير وماء نمير [٨] . فنزلا بها، فقدمت اليهما ما ذكرت فجعل معاوية يأخذ الفلذة [٩] من الخبز بمثلها من الحلس فيغمرها في اللبن فلما فرغ قال لهـــا : حاجتك فإني من أمير المؤمنين بمكان . قالت : كلأك [١٠] يا أمير المؤمنين . قـــال : وما يدريك اني أمير المؤمنين ؟ قالت :

---

(١) يحفظنا (٢) اي يخرجنا من اخبيتهن خروجاً يوهم العدو انهن مدد اتى جيش المسلمين
(٣) من الخف كثر صوت نخيفه والنخيف النفس العالي (٤) القلف من السيوف مـــا في طرف ظبته تحزيز وله حد واحد (٥) فانية من الكبر (٦) زجروا وكفوا (٧) الحيس تمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه (٨) عذب . يمير يقيت (بضم الياء) من القوت (٩) القطعة (١٠) حرسك .

بشمائلك حين لفتك الريح مقبلاً . قال : أما إذا عرفت فاسألي. قالت :حلقي[1] دوني نساء الحي أفلا تعمهم ؟ قال : سلي في نفسك . قالت : صانك الله يا أمير المؤمنين ان تفحل [2] وادياً يرف أعلاه ويقف أسفله . قال : نادي فيهم . فنادت : أمير المؤمنين بفنائكم . فاتاه الأعراب فقضى حوائجهم وفضلهاعليهم.

(وحدثنا) عبد الله بن شبيب قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني عيسى بن عبدالله العلوي قال : لما نزل معاوية بن ابي سفيان وادي الكرى قال لغلامه : ارحل لي جمل الصحوت وارحل معه من الإبل ما عاسطه ، ففعل فركبه ورحل من أصحابه معه ، فلما خرج من القرية حاد عن الطريق فإذا بيوت من بيوت البادية فخش بينها فإذا امرأة بين سجفين حسناء جملاء فلما نظرت اليه قالت : أمير المؤمنين ورب الكعبة . قال لها : أتعرفيني . قالت : نعم . قال لها : ممن أنت ؟قالت: من الذين قال شاعرهم :

هم دفعوا حلف الاحابيش عنوة ... وهم منعوا عنكم غواة بني بكر

قال : أنت إذن من بني الحارث بن كنانة فما تقولين في بني بكر ؟ قالت : أبغض صغيرها و كبيرها ولا آمن غدرها وفجورها . قال : فهل عندك من قرى ؟ قالت : نعم خبز فطير ولبن هدير وحيس خمير وماء هجير [3] . قال : أخ أخ ، احضريني مـا عندك فجاءت به فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة ويخلط بينهما مرة وقال لها: إني أرى لك عقلاً ورأياً وبياناً فهل لك ان تتبعيني فتدخلي

---

(١) حلقي هو دعاء يدعى به على المرأة يقال لها حلقي عقري اي حلقت شعرك وعقرت والمراد انها تستحق الدعاء على نفسها إذا طلبت لنفسها شيئاً قبل قومها (٢) تعبر (٣) الهجير الجيد من كل شيء .

بيني وبين امرأة من قريش أحبها ؟ قالت : كم لك يا أمير المؤمنين أو كم أتى عليك ؟ قال ثلاث وستون سنة . قالت : أصبحت يا أمير المؤمنين تنظر في سنك فتسؤها وتنظر في ذات يدك فيسرها فهل عندك من شيء تريد الجماع ؟ قال:نعم. قالت : لا حاجة بك الى أحد يدخل بينك وبينها فذلك يرضيها عنك.فأعطاها فأحسن ورحل .

(وذكر)ابن الاعرابي ان عمر بن الخطاب قال:أيها الناس ما هذه الصداقات (ج صداق وهو مهر الزوجة) التي قد مددتم اليها أيديكم ، لا يبلغني ان أحداً جاوز بصداقه صداق النبي صلى الله عليه . قال : فقامت إليه امرأة برزة [١] فقالت : ما جعل الله لك ذلك يا ابن الخطاب وقد قال الله عز وجل : « وما أتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » . فقال عمر : ألا تعجبون أمير أخطا وامرأة أصابت ناضل [٢] أميركم فنضل .

قال مصعب الزبيري : قدمت زينب بنت الزبير بن العوام فخطبها رجل من بني أمية قد كانت هي وأمه قبل ذلك عند رجل من قريش فأبت ، فقيل لها في ذلك فقالت : أكره ثلاث خلال لم أكن لأرجع في أرض هاجر منها آبائي ، ولم أكن جئت على ظهر بعير لأتزوج ، وما كنت لأكون كنة [٣] بعد ان كنت ضرة .

وقال المدائني : لما أهديت بنت عقيل بن غلفة الى الوليد بن عبد الملك أو الى عبد الملك بن مروان بعث مولاه له لتأتيه بخبرها قبل ان يدخل بها فأتتها فلم تأذن لها أو كلمتها فأحفظتها [٤] فهشمت أنفها فرجعت اليه فأخبرته فغضب من

---

(١) متجاهرة في عفاف (٢) دافع (٣) الكنة بفتح الكاف امرأة الابن أو الأخ (٤) أغضبتها .

ذلك . فلما دخل عليها قال : ما أردت الى عجوزنا هذه ؟ قالت : أردت والله إن كان خيراً ان تكون أول من لقي بهجته وإن كان شراً أن تكون أول من ستره.

وذكر هارون بن يزيد العبدي عن ابي زهير الرواسي قال : لما قتل حول المختار بن أبي عبيد الثقفي من أهل بيته خمسون رجلاً وانهزم الناس فمر أبو محجن بأم المختار واسمها دومة فقال : يا دومة ارتدفي خلفي . قالت: والله لأن يأخذني هؤلاء أحب إلي من أن أرى خلفك .

وذكر ابو عبدالله بن الاعرابي عن المفضل الضبي قال كانت رقاش بنت عمرو ابن صلب بن وائل عند كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فقال لها يوماً : اخلعي درعك[1] قالت : خلع الدرع بيد الزوج قال : اخلعيه لأنظر اليك . قالت : التجرد لغير نكاح مثلة .

قال المدائني : كان تميم الداري يبيع العطر في الجاهلية وكان من لخم فخطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكسهم[2] في المهر فلم يزوجوه، فلما جاء الاسلام جاء بعطر يبيعه فساومته أسماء فماكسها فقالت له : طال ما ضرك مكاسك ، فلما عرفها استحيا وسامحها في بيعه .

قال المدائني عن محمد بن علي : كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد بن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه . فقال لها الوليد ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده ؟ قالت : وما أقول له إلا ان أسأل الله ان يحييه ويزيد في سلطانه حتى يقتل أخاً لي آخر . قال : أي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه . فقالت : قد علمت من شقت استه بالسيف. قال : الحقي بأهلك.

---

(١) قميصك (٢) شاحهم من الشح .

قالت : ألذ من الرفاه والبنين .

وقال المدائني : تزوج مروان بن الحكم أم خالد بن يزيد بن معاوية فقال مروان ذات يوم وأراد ان يقصر به في شيء جرى بينهما : يا ابن الرطبة . فقال له خالد : أمين[1] مختبر . وأتى خالد أمه فأخبرها الخبر وقال : انت صنعت بي هذا وأنشدها هجاء هجا بها فيها :

اما رأيته خالداً بهمه ان سلب الملك ونيكت أمه

فقالت له : دعه فإنه لا يقولها بعد اليوم . فدخل عليها مروان فقال: أخبرك خالد بشيء ؟ قالت : يا أمير المؤمنين هو أشد لك تعظيماً من أن يذكر شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى وضعت على وجهه مرفقة[2] وقعدت عليه هي وجواريها حتى مات فأراد عبد الملك قتلها وبلغه رضخ[3] من فعلها فقالت له : إما انه أشد عليك ان يعلم الناس جميعاً ان أباك قتلته امرأة . فكفّ عنها . وكانت أم خالد بنت أبي هاشم من ولد عتبة بن ربيعة .

وقال المدائني : لما كبر يزيد ومروان ابنا عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاوية قال لها عبد الملك : إن ابنيك قد بلغا فلو أشهدت لهما بميراثك من أبيك كانت لهما فضيلة على سائر اخوتها . فقالت : اجمع لي شهوداً من مواليّ ومواليك قال : فجمعهم وأدخل معهم روح بن زنباع الجذاميّ وكانت بنو أمية تدخله على نسائها مداخل مشائخها وأهلها وقال له : رغبها فيما صنعت وحسنه لها وأخبرها برضائي عنها . فدخل عليها فتكلم ثم قال ما قاله عبد الملك فقالت : يا روح أتراني أخشى على ابني العيلة[4] وهما ابنا أمير المؤمنين ، أشهدتك اني

(١) اكذب (٢) مخدة (٣) الرضخ خبر تسمعه ولا تستيقنه (٤) الفقر .

تصدقت بمالي على فقراء آل بني سفيان . قال : فخرج القوم وأقبل روح يجر رجليه ، فلما نظر عبد الملك قال: أما انا فأشهد انك قد أقبلت بغير الوجه الذي أدبرت فيه ، قال : يا أمير المؤمنين إني تركت معاوية بن ابي سفيان في الديوان جالساً (يريد ان عاتكة كجدها معاوية في الدهاء) وأخبره الخبر . فغضب عليها عبد الملك وتوعدها فقال له روح : مهلاً يا أمير المؤمنين فوالله لهذا الفعل في ابنيها خير لك من مالها ، فكف عنها .

وقال المدائني : أرسل مسلمة بن عبد الملك الى هند بنت المهلب يخطبها على نفسه فقالت لرسوله: والله لو أحيا من قتل من أهل بيتي وموالي ما طابت نفسي بتزويجه بل كيف يأمنني على نفسه وأنا أذكر ما كان منه وثأري عنده لقد كان صاحبك يوصف بغير هذا في رأيه .

وقال مصعب الزبيري : خطب عبد الملك بن مروان رملة بنت الزبير بن العوام فردته وقالت لرسوله : إني لا آمن نفسي على من قتل أخي ، وكانت أخت مصعب لأمه كانت أمها الكلبية .

قال الاصمعي عن ابان تغلب : مررت بأعرابي له امرأة حسنة الوجه وكان دميم الخلقة وهو يعلوها ضرباً فقلت له : أتضرب مثل هذا الوجه الحسن ؟ فقالت : أصلحك الله إن له عذراً فدعه . قلت : وما هو ؟ قالت : قدمت الى الله سيئتين فعاقبني عليها به وقدم اليه حسنة فجزاه بي .

(حدثنا) عبد الله بن شبيب قال : حدثني ابو بكر بن ابي شيبة قال : حدثني عمر بن ابي بكر العذري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وعن مخرمة بن سليمان الوالبي قال : دخل عبد الله بن الزبير على أمه اسماء بنت ابي بكر في اليوم الذي قتل فيه فقال : يا أمه خذلني الناس حتى اهلي وولدي ولم يبق معي

إلا اليسير ومن لا دفع عنده أكثر من صبر ساعة من النهار وقد اعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ قالت : إن كنت على حق تدعو اليه فامض عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيتلعبوا بك ،وإن قلت اني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي ليس هـذا فعل الأحرار ولا فعل من فيه خير كم خلودك في الدنيا القتل أحسن ما يقع به يا ابن الزبير والله لضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل.قال لها : هذا والله رأيي والذي قمت به داعياً إلى الله والله ما دعاني الى الخروج إلا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه ولكني أحببت ان أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي والله ما تعمدت إتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم أجر في حكم ولم أغدر في أمان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به بل أنكرت ذلك ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني . قالت له : والله إني لأرجو ان يكون عزاي فيك حسناً بعد ان تقدمتني أو تقدمتك فإن في نفسي منك حرجاً حتى أنظر الى ما يصير أمرك . ثم قالت: اللهم ارحم طول ذاك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبرّه بأمه ، اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك فأثبني في عبدالله ثواب الشاكرين . فرد عنها وقال : يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده . قالت : لن ادعه لك فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . فخرج وهو يقول :

ابى لابن سلمى ان يعير خالداً ... ملاقي المنايا ايّ صرف تيمما
فلست بمتاع الحيـــاة بسبة ... ولا مرتق منخشية الموت سلما

وقال لأصحابه : احملوا على بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا ولا يلهينكم السؤال عني فإني في الرعيل[1] الاول.ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهو يقول:

---

(١) الرعيل القطعة من الخيل القليلة .

لا عهد لي بغارة مثل السيل　　لا ينقضي غبارها حتى الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فارتعش منهـا فدخل شعباً من تلك الشعاب [1] يستدمي فرأته مولاة له فقالت : وأمير المومنيناه ، قالوا : اين هو فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه .

(فأما) أحمد بن الحارث فحدثنا عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان ابن الزبير دخل على أمه أسماء وهي عليلة فقال : يا أمه كيف تجدينك ؟ قالت : ما أجدني إلا شاكية فقال : يا أمه إن الموت لراحة ، فقالت يا بني لعلك تتمنى موتي فوالله ما أحب ان أموت حتى نأتي على أحد طرفيك فإما ان تظفر بعدوك فتقر عيني وإما ان تقتل فاحتسبك [2] . قال : فالتفت الى أخيه عروة وضحك فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها دخل في السحر [3] عليها فشاورها فقالت: يا بني لا تجبنن عن خطة تخاف على نفسك فيها القتل ، قال : إنما أخاف ان يمثلوا بي ، قالت : يا بني إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح .

« اخبرنا » أحمد بن الحارث عن ابي الحسن المدائني قـــال : أوتي هشام بن عبد الملك بجارية تعرض عليه فأعجب بها فسام [4] صاحبها بهـا فأبعد عليه في السوم فقال له : لأعطينك بها اعطية لم ابلغها بجارية قط ، لك بها عشرة آلاف درهم فأبى وخرج بها . قال : وتبعتها نفس هشام وجعل لا يطيب بالزيادة نفساً فأتى الابرش الكلبي مولاها فلم يزل حتى اخذها منه بثلاثين ألفاً وأهداها اليه فسر بها ولم يلبث ان جاءه مال من ضياعــه فيه فضل فقسمه في أهله وولده . وبقيت عشرون ومئة ألف فدعا امرأتيه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابي

(١) الشعب صدع في الجبل اي شق (٢) اي احتسبك عند الله أجراً لي (٣) قبيل الصبح (٤) من السوم وهو ما يقوم به البيع .

العاص وعبدة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية ، فبدأ بأم حكيم فقال : من أحق الناس بهذا المال ؟ قالت . إن ذاك لغير بخيل زوجتك وبنت عمك ، قال : قد اخذت حقها ، فابنك وولي عهد المسلمين وسيد فتيان قومك ، قال : قد أخذ حقه . فأقبل على عبدة فقال: هاتي ما عندك فإنكم يا آل أبي سفيان تدعون فضيلة في الرأي ، قالت : ما أبين [1] ذاك أحقهم به من جاد لك بما بخلت به على نفسك قال : صدقت. فبعث بالمال الى الابرش فلما استقلت البدور [2] على أعناق الرجال نظر اليها هشام فقال : هذه ثم أحسن منها ها هنا .

« وقال » عبدالله بن شبيب عن الزبير قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال : كانت الزمعية بنت كثير بن عبد الله بن زمعة عند عبدالله بن مطيع (ولم يذكر الخبر) .

و« قال » المدائني : قال عبد الله بن عوف لامرأته أم طلحة بنت مطيع ابن الأسود : إن نزلت من السرير فأنت طالق ، فقبضت رجليها وقالت : لأردن عليك سفهك ولأقطعن طمعك . وقال الزبير : فقال سفهه والله لك فلان وفلان .

« وحدثني » عبد الله بن شبيب قال : حدثني ابراهيم بن محمد بن عبدالعزيز عن أبيه قال : كانت عند رجل من آل أبي طالب فأما المدائني فذكر انه الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، امرأة من قريش فضجرت عليه يوماً فقال لها : أمرك في يدك ، فقالت : أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وأحسنت صحبته فلم أضيعه إذ كان في يدي ساعة من نهار وقد رددت عليك حقك ، قال : حمقة والله وأعجبه قولها فأحسن صحبتها .

---

(١) ما أظهر (٢) بدرة وهي كيس فيه دنانير .

« حدثنا » عبد الله بن عمرو قال : حدثني مسعود بن عمر قال : حدثنا عمارة بن عقيل قال : كانت عندنا امرأة باليمامة يقال لها أم اثال وكانت من أجمل النساء فآمت [1] من زوجها فخطبها أشراف أهل اليمامة وكنت فيمن خطبها فقالت وكان لها ابن يقال له اثال فردت كل خاطب من أجله :

لعمري اثال لا أفدي بعينه وإن كان في بعض المعاش جفاء
إذا استجمعت أم الفتى غض طرفه وشاعره دون الدثار بلاء

« قال » وخطب عمران بن موسى بن طلحة هنداً بنت اسماء بن خارجة الفزاري فردّته وأرسلت اليه اني والله ما بي عنك رغبة ولكن لا اتزوج إلا من لا يؤدي [2] قتلاه ولا يرد قضاءه وليس ذلك عندك .

(حدثنا) عبدالله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن أبي علي البصري قال : حدثنا نصر بن قديد الليثي قال : حدثنا العلاء السعدي عن أبيه قال : حجت أم حبيب بنت عبد الله بن الأهتم أو بنت عمرو بن الأهتم (الشك من ابن أبي علي) قال : فبعث اليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فخطبها ، فقالت : إني لم آت هذه البلد للتزويج وإنما جئت لزيارة هذا البيت فإذا قدمت بلدي وكانت لك حاجة فشأنك . قال : فازداد فيها رغبة ، فلما صارت الى البصرة أرسل اليها فخطبها فقال اخوتها : انها امرأة لا يفتات [3] على مثلها برأي وأتوها فأخبروها الخبر فقالت : إن تزوجني على حكمي أجبته فأدوا ذلك اليه فقال : امرأة من تميم أتزوجها على حكمها ثم قال : وما عسى ان يبلغ حكمها لها قال: فأعطاها ذلك فقالت : قد حكمت صداق أزواج النبي وبناته اثنا عشر

(١) اي صارت أيماً والأيم من مات زوجها (٢) أي لا يأخذ ديتهم مالاً بل يقتل بهم رجالاً والمعنى انه إذا قتل أحد لا يدفع دية (٣) لا يعمل لشأنها دون أمرها .

اوقية فتزوجها على ذلك وأهدى لها مئة لف درهم فجاءت اليه فبنا بها في ليلة قائظة على سطح لا حظار [1] عليه فلما غلبته عينه أخذت خمارها [2] فشدته في رجله وشدت الطرف الآخر في رجلها ، فلما انتبه من نومه رأى الخمار في رجله فقال : ما هذا ؟ قالت : انا على سطح ليس عليه حظار ومعي في الدار ضرائر ولم آمن عليك وسن النوم [3] ففعلت هذا لأنك إذا تحركت تحركت معك. قال: فازداد فيها رغبة وبها عجباً ثم لم يلبث ان مات عنهـا فكلموها في الصلح عن ميراثه فقالت : ما كنت لآخذ له ميراثاً أبداً وخرجت الى البصرة فبعث اليها نفر يخطبونها ، منهم يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العـاص وعبد الرحمن بن عامر فأتاها اخوتها فقالوا لها : هذا ابن أمير المؤمنين وهذا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وهذا ابن حواريه وهـذا ابن عامر أمير البصرة اختاري من شئت منهم قال : فردتهم جميعاً وقالت : ما كنت لاتخذ حمواً [4] بعد ابن بنت رسول الله صلى الله عليه .

(وقال) المدائني : أتى عبيد بن زياد بامرأة من الخوارج فقطع رجلهـا وقال لها : كيف ترين ؟ فقالت: إن في الفكر في هول المطلع لشغلاعن حديدتكم هذه ،ثم قطع رجلها الاخرى وجذبها فوضعت يدها على فرجها فقال: لتسترينه؟ فقالت : لكن سمية أمك لم تكن تستره .

قال المدائني : كانت رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيدالله بن معمر وأمهـا فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب وأمها أم كلثوم بنت عبدالله ابن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام الكبرى قـال ابو الفضل : هذا غلط وانا أحسبها زينب حفيدة رسول الله صلى الله عليه وأمهـا

(١) الحظار الحائط (٢) كل ما ستر شيئاً فهو خماره (٣) أي شدته (٤) حمو المرأة أقارب زوجها .

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه عند هشام بن عبد الملك وكانت لا تلد فقال لها هشام يوماً : انت بغلة لا تلدين فقالت : بلى يأبى كرمي ان يدنسه لؤمك .

(حدثني) ابو صفوان البصري محمد بن ابي النعمان قال : حدثني ابو محمد العنبري قال : خرج خالد بن الوليد حاجاً فمرّ بأهل بيت من العرب من بني عامر ابن صعصعة فنزل بماء لهم فرأى جارية منهم اعجبته فبعث الى ابيها فخطبها وزوجه على عشرة آلاف درهم ثم قال : ادخلوها عليّ في اطمارها [1] التي رأيتها فيها فأدخلت عليه فأعجبته واخذت بقلبه فأكرمها وأخذ اطمارها فصيرها في صندوق وقفل عليها وحملها الى الشام فدخل على عبدالملك فحدثه حديثها ومارأى من ظرفها فبعث عبد الملك الى الاطمار لينظر اليها ،فلما دخل الرسول يطلب الاطمار قالت الجارية : اجلس فإن أمير المؤمنين عزمني ثم كتبت اليه :

يا بن الذوائب من امية والذي — صارت اليه خلافة الجبار
فيم استفزك خالد بحديثه — حتى هممت بأن ترى اطماري
فلئن هزئت بسحق[2] ثوب فاحلى — اني لمن قوم ذو اخطار
لا يبطرون لدى اليسار ولا هم — دنس الثياب يرون في الاعصار
فارفض بطالة خالد وحديثه — واحفظ كريمة معشر اخيار

قال : فلما قرأ شعرها وصلها بمائة الف درهم وأوصى خالداً بها .

قال المدائني : قيل لابنة النعمان بن المنذر : في اي شيء كانت لذة ابيك : قالت : في الشراب ومحادثة ذوي الألباب. قيل : فصفي لنا ما كنتم فيه قالت: أطيل ام أوجز ؟ قيل : اوجزي ، قالت : اصبحنا والناس يغبطوننا فلم نمسي

(١) ج طمر وهو الكساء البالي (٢) « سحق » من سحق الثوب أبلاه .

حتى رحمنا عدونا.

(حدثني) حماد بن اسحق عن أبيه عن الفضل بن الربيع قال : قال المهدي للخيزران أم موسى وهارون ابنيه ان ابنك موسى يتيه[1] ان يسألني حوائجه قالت: يا أمير المؤمنين ألم تكن أنت في حياة المنصور لا تبتديه بحوائجك وتحب ان يبتدئك هو فموسى ابنك كذلك يحب منك ، قال : لا ولكن التيه يمنعه ، قالت يا أمير المؤمنين فمن أي ناحية أتاه التيه أمن قبلي أم من قبلك ؟

(الاصمعي) عن ابان بن تغلب عن رجل سماه قال: بينا أنا ذات يوم بالبادية فخرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها على نفسها فقالت : ويحك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين ؟ قلت لها : والله لا يرانا شيء إلا الكواكب ، قالت : ويحك فأين مكوكبها ؟

(أحمد) بن الحارث عن المدائني قال : دخلت امرأة من بني مزوان على عبد الله بن علي بالشام فبكت ، فقال : مم تبكين أجزعاً لأهلك على ما أصابهم؟ قالت : لا والله ولكنه ما كان يوم سرور إلا وهو رهن بيوم مكروه.

(وقال) غير المدائني قالت : لا ولكني رأيت نعمتكم وتنقلها منا اليكم وما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة [2] .

(حدثني) أبو العيناء قال: كتبت الى قصرية أحبها وأواصلها وبلغني أنها قالت أبو العيناء ظريف ولكنه أعمى قبيح . وقد ذكر لي غيره من البصريين ان هذا الشعر لبعض السدوسيين وان الخبر له والشعر :

---

(١) يتكبر (٢) الحبرة أثر النعمة والعبرة الدمعة قبل ان تفيض من العين والمراد الحزن

وانثها[1] لما رأتني أقبلت ... تعيب وقالت أعور ناحل الجسم
فإن يك في وجهي عيوب وإن أكن ... قبيحاً فإني غير عي ولا قدم[2]
لساني وأخلاقي تعفي على الذي ... تعيبين مني فاسألي بي ذوي الحلم

قال: فأرسلت إلي أو للخصوم عند القضاة (يراد الاحباب) يا عاض ما يكره .

(مصعب) بن عبدالله الزبير عن ابيه مصعب بن عثمان قال : قالت هند بنت عتبة حين أتى نعي يزيد بن أبي سفيان وقال لها بعض المعزين عنه إنا لنرجو ان يكون في معاوية خلف منه ، قالت : أومثل معاوية يكون خلفاً من أحد والله لو جمعت العرب من اقطارهم ثم رمى به فيها لخرج من أيها شاء .

(وقيل) لها : إن عاش معاوية ساد قومه ، فقالت : ثكلته[3] إن لم يسد إلا قومه .

(حدثوني) عن العتبي عن أبيه قال : حدثني بعض الأعراب قال : مررت يوم عرفة ببيت بطنبه[4] كبش مربوط قال : فسمعت رجلاً في البيت يقول : واسوءتي من ضيفنا هذا أتانا وما عندنا ما نقربه اليه ، فقالت له امرأته :أبا فلان إياك أن تلقى الله كذاباً بخيلاً أوليست هذه شاتك مربوطة بفنائك ؟ قال : هذه نسيكتي[5] غداً ، قالت : وأي نسيكة أعظم أجراً وأحسن ذخراً من ذبحك إياها لضيفك ؟.

(وقال) الجاحظ : لما مات رقية بن مصقلة أوصى الى رجل ودفع اليه

(١) أفشى اليها ومفعول افشي هو ما بعد هذا البيت (٢) القدم من معانيه ضعف الفهم .
(٣) من الثكل وهو فقد الولد والحبيب (٤) الطنب حبل يشد به سرادق البيت (٥) ذبيحتي .

شيئاً وقال ادفعه الى اختي، فسأل الرجل عنها فخرجت اليه فقال لها: احضريني شاهدين انك أخته ، فأرسلت الجارية الى الإمام والمؤذن ليشهدا لها واستندت الى الحائط فقالت : الحمد لله الذي أبرز وجهي وأنطق عيي وشهر بالفاقة اسمي، فقال الرجل : شهدت انك أخته حقاً ، ودفع الدنانير اليها ولم يحتج الى شهادة من يشهد لها .

(حدثنا) الزبير بن بكار قال : حدثني عثمان بن عبد الرحمن قال : عرضت عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية أم ادريس وسليمان وعيسى بن عبدالله ابن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي جعفر المنصور وقد وافى حاجاً ، فصاحت : يا أمير المؤمنين احمل عني كلك [1] أو أعني على حمله لك معي بنو عبدالله بن حسن صبية صغار لا مال لهم وانا امرأة لست بذات مال فأناشدك الله ان تفارق احتمال ما يلزمك احتمال منهم عوناً لهم الى اطراحهم [2] فإني خائفة عليهم ان فعلت [3] ان يضيعوا ، فقال : يا ربيع من هذه ؟ فنسبها له فقال : هكذا ينبغي ان يكون نساؤهم وأمر برد ضياع ابيهم وأمر لها بألف دينار .

(١) الكل بفتح الكاف العيال واليتيم (٢) ج طرح وهو المكان البعيد (٣) تريد ان تزوجت

من أخبار ذوات الرأى والظرف

ما حدثنيه الزبير بن بكار قال : حدثني سليمان بن عباس السعدي قال : كان كثير بن عبد الرحمن يلقى من يحج من قريش في كل سنة بهدية فغفل سنة عنهم حتى أصبح ثم ركب من منزله بكلبه (١) جمــلا ثقالا واستقبل الشمس في يوم صائف فلم يأت قديداً (٢) حتى احترق وضجر وجاء وقد راح الناس فقال فتى من قريش : وتخلفت ومعي راحلة لي لابد ثم الحق ثقلي (٣) فجاء كثير فجلس إلى جنبي ولم يسلم فجاءت امرأة جميلة وسيمة فاستندت إلى خيمة من خيام قديد ثم قالت : أنت كثير بن أبي جمعة . قال : نعم قالت : أنت الذي يقول :

وكنت إذا صاحبت أجلان مجلسي واعرض عني هيبة لا تجمعها (٤)

قال : نعم . قالت : أفعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قال لها : من أنت وحد (٥) عليها وهي ساكتة فقال: لو أعلم من أنت لقطعتك وقطعت قومك هجاء وسأل عنها المواليات بقديد فلم يخبرنه من هي فلما سكن قالت : أنت الذي يقول :

متى تنشروا عني العمامة تبصروا جميل المحيا أغفلته الدواهن

أنت جميل المحيا إن كنت كاذباً فعليك لعنة والملائكة والناس أجمعين فضجر

(١و٢) موضعان (٣) الثقل متاع المسافر وحشمه (٤) أي لا يتراجعن بعــد التهيب من جت البئر تراجع ماؤها (٥) غضب وتزق .

وحد وسكتت عنه حتى سكن ثم قالت : أنت الذي يقول :

يروق العيون الناظرات كأنه   هرقليّ[1] وزن أحمر التبر وازن

أهذا الوجه يروق العيون ان كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجراً وحد وقال : قد أعلم من أنت ولاقطعنك وقومك وقام فالتفت فإذا هي قد ذهبت فقلت لمولاة من مواليات أهل قديد لك الله على أن أخبرتني من هي ان اطوي لك ثوبيّ هذين إذا قضيت احرامي وآتيك بهما فادفعهما إليك قالت : والله لو أعطيتني وزنهما ذهباً ما أخبرتك من هي هذا كثير وهو مولاي وقد أبيت أن أخبره من هي قال القرشي : فرحت وبي اشد مما بكثير .

قال : (المدائني) تزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته تسع سنين ثلاثاً وستين امرأة يطلق ويتزوج حتى تزوج عاتكة بنت عبدالله بن مطيع فلما دخل بها وأراد أن يقوم أخذت بثوبه فقال لها : ما تريدين قالت : انا اشترطنا على الحمالين الرجعة فما رأيك قال : تقيمين وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها .

وقال المدائني عن ابن جعدية كان في قريش رجل في خلقه سوء وفي يده سماح وكان ذا مال فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه وقلة احتمالها فخطب امرأة من قريش جليلة القدر وبلغها عنه سوء خلقه فلما انقطع ما بينهما من المهر قال لها : يا هذه ان فيّ سوء خلق يعود إلى احتمال وتكرم فان كان بك على صبر وإلا فلست أغرك مني فقالت له : ان أسوء خلقاً منك لمن يحوجك إلى سوء الخلق وتزوجته فما جرى بينهما كلمة حتى فرق بينهما الموت .

وقال الهيثم بن عدي عن بن عياش عن عبد الملك بن عمير ان عثمان بن عفان

---

(١) أي دينار هرقلي نسبة الى هرقل من ملوك الروم .

لما تزوج نائلة بنت الفرافصة حملت إليه من الشام فلما دخلت عليه قال لهـــا لا تكرهين مـــا رأيت من شيبي فقالت : اني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل السيد قال : اني قد جاوزت التكهيل فأنا شيخ قالت : أبليت عمرك في الاسلام ونصرة رسول الله صلى الله عليه في خير ما أفنيت فيه الاعمار قال أتقومين إليّ أم أقوم إليك قالت : ما قطعت إليك عرض السماوة [1] أكثر من عرض البيت بل أقوم إليك قال : اخلعي درعك قالت : أنت وذاك قال : ولمـا قتل عثمان كثر خطابها من قريش وكانت حسنة الثغر وكان فيمن خطبها معاوية ابن أبي سفيان وهو خليفة فدقت ثناياها [2] وقالت : أذات ثغر تراني بعد أبي عمرو رحمه الله فأيست من نفسها الخطاب .

وقال المدائني : عن مجالد عن الشعبي قال : نشزت [3] سكينه بنت الحسين عليها السلام على عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حزام فدخلت أمه رمـــلة بنت الزبير على عبد الملك فأخبرته بنشوز سكينة على ابنها وقالت : يا أمير المؤمنين لولا ان نبتز أمورنا لم تكن لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا قال: يا رملة انها سكينة قالت: وان كانت سكينة فو الله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم قال: يا رملة غرني منك عروة قالت: ما غرك ولكنه نصحك انك قتلت أخي مصعبا فلم يأمني عليك قال: وقيل لرملة بنت الزبير أو لزينب بنت الزبير ما بالك أهزل ما تكونين إذ قدم عليك زوجك قالت : ان الحرة لا تضاجع زوجها بملء بطنها . وقال : خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان بن عفان فقالت : لا أتزوج به والله أبداً فقيل لها ولمَ ذاك قالت: لأنه أحمق له برزونان أشهبان فهو يتحمل مؤونة اثنين واللون واحد .

---

(١) السماوة تريد ما بين الشام والمدينة (٢) اضراسها (٣) استعصت على زوجها وأبغضته .

وقال الزبير : ذكر رجل من قريش سوء خلق امرأته بين يدي جارية له كان يتحظاها فقالت له : انما حظوظ الاماء لسوء خلائق النساء الحرائر .

ابن الكلبي الكاتب عن سهل بن هارون بن رهبوبي قال : عزى المأمون أم الفضل بن سهل حين قتل وقال لها : لا تجزعي عليه ففيّ خلف لك منه ولن تفقدي معي إلا وجهه قالت: يا أمير المؤمنين كيف لا أجزع على ابن أكسبني ابناً مثلك . وقال : اشترى أمير المؤمنين (كتاب) جارية المارقي بخمسة آلاف دينار فلما دخلت عليه قال لها : غني يا جارية فغنت وهي قائمة فقال لها : لمَ غنيت قائمة وما منعك من الجلوس قالت : يا سيدي أمرتني أن أغني ولم تأمرني أن أجلس فغنيت بأمرك وكرهت سوء الأدب في الجلوس بغير اذنك فاستحسن فعلها وأمر لها بمال واحظاها .

حدثنا عمر بن شبة قال : أخبرني عبد الله بن عبد الرحيم قال : لما طلق عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس زينب بنت محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ابنته حمادة أن تركب معها من منزله حيث انتقلت إلى منزل نزلته فمرت بها بين قصر عيسى بن موسى وقصر موسى ابن عيسى بن موسى فقالت زينب : لمن هذان القصران فأخبرتها حمادة فقالت زينب : إني لأجد رائحه الدم أو رائحة دم أبي من هذين القصرين فقالت لها حمادة : قد أخذت دية أبيك مرات فكفي عن هذا الكلام . قال : فكانت الخلفاء تصل حمادة على كلامها لزينب .

وحدثني أبو زيد عمر بن شبة قال : قال عبد الرحيم : حدثني هاشم بن محمد الهلالي قال : اختلف الحجاج وهند بنت اسماء بن خارجة الفزاري في بنات قين فبعث إلى مالك بن أسماء فاخرجه من الحبس وسأله عن الحديث فحدثه ثم أقبل على هند فقال لها : قومي إلى أخيك فقالت : لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه فاقبل الحجاج على مالك فقال : انك والله ما علمت للخائن لأمانته اللئيم حسبه

الزاني فرجه فقالت هند : ان أذن لي الأمير تكلمت فقال : تكلمي فقالت : أما قول الأمير الزاني فرجه فوالله لهو أحقر عند الله وأصغر في عين الأمير من أن يجب لله عليه حد فلا تقيمه وأما قول اللئيم حسبه فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف منه لصاهر إليه وأما قول الخائن أمانته فوالله لقد ولاه الأمير فوفر فأخذه بما أخذه به فباع ما وراء ظهره ولو ملك الدنيا بأسرها لافتدى بها من مثل هذا الكلام .

وفي حديث غير عمر بن شبة وما أقول هذا دفعاً عنه ولاردا لقول الأمير فيه ولكن لما يجب له من موضع الحجة فأعجب ذلك الحجاج من قولها . قال : فنهض الحجاج وقال لهند : شأنك بأخيك قال : ثم دخل عليه وبين يديه (هذا على لفظ عمر بن شبة) قال مالك : وكانت بين يديه عهود فيها عهدي على اصبهان فقال : خذ هذا العهد وامض إلى عملك قال : فأخذت عهدي ونهضت قال : وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به فيها ما بلغ .

حدثني محمد بن سعد الشامي وأبو السكين زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن ابن حزين بن أوس بن حارثة بن لام قال محمد بن سعد : حدثني النوشجناني قال : حدثنا عبد الله بن صالح العجلي وقال أبو السكين : وزاد في الحديث ونقص ومعناهما واحد قالا : جعل قوم جعلاً لبشر بن أبي حازم الأسدي (وكان عبداً) على أن يهجوا أوس بن حارثة بن لام ففعل بشر فأرسل أوس فاشتراه فدفعه إلى رسوله فقال الرسول : غننا فكان قد تغنى الناس بما يصنع بك أوس يتهدده بذلك قال : فزجر الطير بشر فرأى ما يحب فأنشأ يقول :

أما ترى الطير إلى جنب النعم والعين في عانة في وادي السلم سلامة ونعمة من النعم

فقال الرسول :

انك يا بشر لذو وهم وهمّ في زجرك الطير إلى جنب النعم

ابشر بوقع مثل شؤبوب الرهم [1] وقطع كفيـــك وثنى بالقدم

وباللسان بعـــده وبالاشم ان ابن سعدى ذو عذاب ونقم

قال : فلما أتى به قال : هجوتني ظالماً لي أنت بين قطع لسانك وحبسك في سرب حتى تموت أو قطع يديك ورجليك وتخلية خبيلك قال : ثم دخـــل على أمه خمدي وقد سمعت كلامه فقالت له : يا بني مات أبوك فرجوتك لقومك عامة فأصبحت أرجوك لنفسك خاصة وزعمت انك قاطع رجـــلاً هجاك فمن يمحوا ما قاله غيره قال: فما أصنع به قالت : تكسوه حلتك وتحمله على راحلتك وتأمر له بمئة ناقة قال : ففعل ما امرته به فقالت له : انه الآن يمدحك فيذهب مدحك بهجائه وتحمد مغبة رأيي قال : فمدحه بشر فأكثر وكان مما مدحه به قوله حيث يقول :

الى اوس بن حارثـــة بن لام ليقضي حاجتي ولقـــد قضاها

فما وطىء الحصي مثل بن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاهـــا

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي : حدثني رستم العبدي قـــال : خرجت من مكة زائراً لقبر النبي صلى الله عليه فاني لبسوق الجحفة إذ جويرية تسوق بعيراً وتترنم بصوت شجي [2] حلو بهذا الشعر :

فيا أيها البيت الذي حيل دونـــه بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

بنـــا أنت من بيت دخولك لذة وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت أحبـــه وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت : لمن هذا الشعر يا جويرة قالت : أما ترى تلك الكوة [3] التي عليها الحمراء قلت : أراها قالت : من هناك نجم [4] الشعر فقلت: أفحي قائله قالت:

---

(١) الرهم المطر الدائم (٢) عال (٣) الكوة خرق في الحائط (٤) ظهر .

هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته كان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة ألفاظها فقلت : ألك أبوان . فقالت : فقدت أكبرهما وأكثرهما وأجلها ولي أم قلت : فأين أمك . قالت:منك بمرأى ومسمع . قال : وإذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الريق بالجحفة ، ثم قالت : يا أم شأنك فاستمعي من عمي ما يلقى إليك فقالت : حياك الله هيه [1] هل من جائية بخير . قلت : هذه بنيتك . قالت : كذا كان أبوها يقول . قلت : أفتزوجينها . قالت : لعلة ما رغبت فيها فما هي فوالله مالها جمال ولا لها مال قلت : لحلاوة لسانها وحسن عقلها . قالت : أينا أملك هي أم أنا . قلت : هي . قالت : فاياها فخاطب . قلت : تستحي أن تجيب في مثل هذا . قالت : ما هذا عندها أنا أخبر بها . فقلت : يا جارية أما تسمعين ما تقول أمك . قالت : أسمع . قلت : فما عندك . قالت : بحسبك ان قلت تستحي في مثل هذا فإذا كنت أستحي من شيء فلم أفعله أتريد أن تكون الأعلى وأنا بساطك لا والله لا يشد على رجل حواءه وأنا أجد مذقة [2] من لبن أبداً ولا يعد أبداً ان كان له بعد .

وقال الزبير : عن عبد الله بن محمد المدني قال : ما رؤيت ابنة عبد الله بن جعفر الطيار ضاحكة منذ تزوجها الحجاج فقيل لها: لو تسليت فإنه أمر قد وقع . قالت : كيف وبم فوالله لقد ألبست قومي عاراً لا يغسل درنه [3] بغسل قال : ولما مات عبد الله بن جعفر لم تبك عليه فقيل لها : ألا تبكين على أبيك . قالت : والله ان الحزن ليبعثني وان الغيظ ليصمتني .

وقال اسحاق الموصلي : قيل لحبي (المدنية) ما الجرح الذي لا يندمل قالت :

---

(١) هيه كلمة استزادة واستنطاق (٢) جرعة (٣) وسخه .

حاجة الكريم إلى اللئيم ثم لا يجدى عليه قيل لها : فما الشرف قالت : اعتقاد المنن في أعناق الرجال يبقى للأعقاب .

وقال حماد بن اسحاق : عن أبيه عن المدائني عن بن جعدبة . قال : كانت لأمية بن عبـــد الله خالد بن أسيد مولاة جميلة ظريفة يقال لها سكة فمرت بثمامة العوفي فقال : تالله ما رأيت كاليوم قط لقد أقر الله عيني من كنت ضجيعه وأحسن إلى من كنت قرينه قال : وبعث ابن أخيه في أثرها يخطبها الى نفسها فقالت : من أرسلك قال : عمي . قالت : ومن عمك ويحك فمثلي لا يخطب في الطريق ولا يخدع بالرسل قال : رجل من العرب يقال له ثمامة قالت : ما حرفته قال : أرجع إليه فاسأله . قالت : شأنك فما أعيا لسانك فرجع إليه ابن أخيه فاعلمه ما قالت . فقال شعراً وبعث به إليها :

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي   مقارعة الأبطال في كل مأزق (١)
وضربي طلى (٢) الأبطال بالسيف معلماً   إذا زحف الصفان تحت الخوافق (٣)
إذا القوم نادوني نزال رأيتني   أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي (٤)
أصبر نفسي حين لا حر صابر   على ألم البيض الرقاق البوارق

قال : فلما قرأت الشعر قالت للرسول : قل له فديتك أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة فإني ظبية احتاج إلى غزال .

حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال : قال الفضل بن نوفل بن الحارث بن

---

(١) مضيق (٢) رؤوس (٣) الرايات (٤) نزال بفتح أوله وكسر آخره اسم فعل أي أنزل الى الحرب والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل ويروي الشطر الاول من هذا البيت هكذا . إذا عرضت خيل لخيل رأيتني .

عبد المطلب لرقية بنت متعب بن عتبة بن أبي لهب التمسي لي إمرأة ان قامت أضعفت وان مشت رفرفت تروع من بعيد وتفتن من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبذ من فاخرت ودوداً ولوداً قعوداً لا تعرف إلا أهلها ولا تهوى إلا بعلها . قالت : يا ابن عمّ اخطب هذه إلى ربك في الجنة بالعمل الصالح فأما الدنيا فما أحسبك تجدها فيها ولو كانت لسبقت اليها .

(وقال) المدائني أخذ زياد بن أبيه امرأة من الخوارج فقال : أما والله لاحصدنكم حصداً ولأفنينكم عداً ، قالت : كلا ان القتل ليزرعنا قال : فلما همّ بقتلها تسترت بثوبها قال : أتسترين وقد هتك الله سترك وأهلك قومك . قالت أي والله أتستر ولكن الله أبدى عورة أمك على لسانك إذ أقررت بأن أبا سفيان زنى بها قال فأمر بقتلها فقتلت .

(قال) الاصمعي حدثني رجل من أهل البادية قال : رأيت امرأة من قومي في وهدة من الأرض قد ضربت عليها خباء من شعر وبين يدي الخباء بستين [1] لها صغير فيه زرع لها إذ غيمت السماء فأرعدت وأبرقت ثم جاء برد فأحرق الزرع ثم سكنت بعد قليل فأخرجت رأسها من الخباء فنظرت إلى الزرع قد احترق فقالت : ورفعت رأسها إلى السماء اصنع ما شئت فإن رزقي عليك .

(قال) أبو عدنان أنشدت عجوزاً من أعراب بني كلاب يقال لها أم معروف بيتاً انشدنيه اسماعيل بن الحكم عن أخيه عوانة بن الحكم ان عبد الملك بن مروان مر بقبر عليه عوسجة قد نبتت منه فقال : ما هذا ، فقيل : قبر معاوية ابن أبي سفيان فقال متمثلاً .

هل الدهر والأيام إلا كما أرى رزية مال أو فراق حبيب

(١) تصغير بستان .

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصريه لغـير لبيب
فلا تيأسن الدهر من ودّ كاشح ولا تأمنن لدهر حرم حبيب [1]

قال فمارضتني فأنشدتني :

إذ جـاء ما لا بد منه فمرحبـ به غير اثم أو فراق حبيب

فقلت لها : من يقول هذا . قالت : وما يدريني ما يجيء به الشعراء إلا أنها رواية أرويها إذا سمعتها . قلت : فأنا أخبرك من قال ما أنشدتك قالت : أنت أروى مني وأكرم وأشد تتبعاً للأخبار والاشعار ولولا ذاك لم تكن معلم هـذه الأناشيد ولا هذه الأماثيل والأعاليل [2] فأي شيء يكلفك هذا وليس فيه إلا العناء فقط ولا يعنيك الله ولا يتعبك قلت أنا منهوم[3] بما ترين فقالت : لو كنت تصلي الفتر تصوم العشر كان أقرب لذات الله عز وجل فاجعل مكان هـذه الروايات الصلوات الطيبات الزاكيات الطاهرات وقرآناً وذكراً لربك ومسألة له خيراً من الدنيا مراراً فإنها متاع قلة ودار غرور قال : أبو عدنان فسألتها عن الفتر فقالت : أن يصلي الانسان العتمة ويتفتر ساعة ثم يقوم فيصلي .

(حدثنا) محمد بن حبب قال : طلب قوم ابن هرمة الشاعر في منزله فـلم يجدوه فقالوا لبنيته أقرينا واذبحي لنا فانا ضيوف قالت : ما ذاك عندنا لكم ولا تمكيناً فيكم قالوا : فاين قول أبيك (لا أمتع العوذ بالفصال . ولا ابتاع إلا قريبة الأجل) [4] قالت : فذاك الذي أفنى مـاله ومنعكم القرى قال : فتعجبوا لقولها وحدثوا أباها حين لقوه فأعجبه جوابها فوهب لها بستاناً له .

قال المدائني : قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لأخ لها وقد سمعته تجهم [5] صديقاً له أي أخي لا تطلع من الكلام إلا ما قد روأت [6] فيه قبل

(١) الكاشح المضمر العداوة والصرم القطيعة (٢) الاماثيل ما يتمثل به من شعر أو حكمة والاعاليل ما يتلهى به (٣) مفرط الشهوة (٤) العوذ الحديثات النتاج والفصال ولد الناقـة إذ فصل عن أمه (٥) أي استقبله بوجه كريه (٦) من روأ في الأمر تروئه نظر فيه وتعقبه فـلم يعجل بجواب .

ذلك ومزجته بالحلم وداويته بالرفق فإن ذلك أشبه بك فسمعها أبوها هاشم فقام اليها فاعتنقها وقبلها وقال : واهالك (١) يا قبة الديباج فكانت تلقب بذلك .

(حدثني) محمد بن سعد عن السجستاني عن العتبي قال : جاءت رملة بنت معاوية وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفان إلى أبيها فقال : يا بنية ما لك أطلقك زوجك قالت الكلب أضن بشحمته من ذلك قال : فما جاء بك قالت : افتخر عليّ بكثرة قومه وعذبني في قومه فوددت والله انها في البحر الاخضر فقال لها معاوية : يا بنية آل أبي سفيان أشجا (٢) بالرجال من أن تكوني كنت رجلا .

(وذكر) عن أبي الخطاب الازدي انه لما قتل مروان بن محمد هجم عامر بن اسماعيل على الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساؤه وقد أغلقن الأبواب دونهن فصحن وولولن فأخذ الخصي الموكل بهن فسئل عن أمره فقال أمرني مروان أن أضرب رقاب بناته وجواريه إذا قتل فجيء بابنتي مروان إلى عامر فسلمت عليه الكبرى منهن بالخلافة فقال: لست الخليفة ولكن خاله وعامله فأمر عامر برأس مروان فوضع في حجر ابنته فقال : اتعرفينه قالت : نعم هذا رأس أبي عبد الملك فقال لها عامر : معذرة إلى الله وإلى المسلمين إنما فعلت هذا بك قصاصاً كما فعلتم برأس زيد بن علي رحمة الله عليه إذ وضع في حجر والدته وكانت أمه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنيفة فهذا ما فعلتم والبادي أظلم ثم وجه بهما وبجواري مروان إلى صالح بن علي فلما دخلن عليه تكلمت بنت مروان الكبرى فسلمت عليه بالخلافة فقال : لست بالخليفة ولكني عمه فقالت: يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب أن يحفظه وأسعدك في الأمور كلها بخواص

(١) واها كلمة اعجاب وتكون كلمة تلهف أيضاً (٢) أغلب وأقهر .

كرامته وعمك بالعافية المجللة في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا عدلك . قال : إذا لا يستبقي منكم أهل البيت أحداً رجلاً ولا امرأة ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي الامام في محبس حران ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي وصلبه وأمر بقتل امرأته فقتلها يوسف بن عمرو صبراً ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد بخراسان وأحرق خشبته وجثته فما الذي استبقيتم منا أهل البيت فقالت : قد ظفرتم فليسعنا عفوكم قال : أما هذا فنعم قد عفونا عنكم وان أحببتما زوجت أحدكما من الفضل بن صالح والاخرى من عبد الله بن صالح وان أحببتما أن ألحقكما بحيث شئتما من الأرض فعلت فقالت : أصلح الله الأمير وأي أوان غرس هذا بل تلحقنا بحران فقال القاسم بن الوليد النخعي كاتب عامر : أنا توليت المجيء بهما إلى صالح وكنت قائماً أسمع كلامهم إذ ارتج العسكر فإذا جارية من جواري مروان قد بلغها وهي في رواق أبي عون ان بنات مروان قد أدخلن على صالح بن علي فهتفت : يا ناعي مروان قد كسف القمر يا ناعي مروان قد كسفت شمس النهار فصحن جواري مروان بين حجر صالح وأروقة القواد فأمر باطلاقهن .

(أخبرني) أبو دعامة علي بن يزيد قال : دخل أبو يوسف على الرشيد وبين يديه جوهر لا يدري أهو أحسن أم وعاؤه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما صلح هذا مع كاله إلا أن تخص به أم جعفر مع كالها قال: ويلك يا يعقوب هذا جوهر الخلافة ولا يصلح أن يؤثر بــه غيرها قال : وبلغ ذلك أم جعفر فما شعر أبو يوسف ونحن عنده إذ جــاء خادم ام جعفر فقال : السيدة تقرأ عليك السلام وتقول أحسن الله جزاءك عن ودنا وميلك إلينا وقد كافئناك بالعاجل فادخل خدمــاً يحملون التخوت [1] والبدور والعطر في الصواني والجوهر في الأواني

---

(١) تخت وهو وعاء يصان فيه الثياب .

فوضعت بين يديه فقال : أطال الله بقاءهما ولا أعدمنا فضلها ثم قال : ان السيدة أعزها الله لا تبعث الى مثلنــــا بهدية تبعصنا برد الآنية ولسنا نشك أنها تكافىء رسلها عنا فانصرفوا عنه فلما صاروا الى ام جعفر خبروها بمـــا قال . قالت : صدق أبو يوسف وسوعته (١) الآنية كلها قال أبو دعامة : واقبل على جلسائه فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أهديت اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها والهدايا يومئذ مأكول ومشروب لقحط الناس فأما إذا صارت إلى ما ترون فهي للعقد وذخر للولد أرفع يا غلام قال : فما رؤي أكلم ولا أعـــلم ولا ألأم منه .

(اسحاق الموصلي) عن رجل من أهل المدينة قال : كنت في جنازة عبدالله ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإذا امرأة تقول : واحراه عليك فسألت عنها فقالوا : هذه أمه فدنوت منها فقلت : يا ام عبد الله ان عبد الله كان بعض البشر فقالت : ان عبد الله كان ظهراً فانكسر وأصبح أجراً ينتظر وان في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء على الكثير .

(وقال) اسحاق : قال لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر لزوجته ماوية بنت النعمان بن كعب أي بنيك أحب إليك . قالت: الذي لا يرد بسط يده بخل ولا يلوي لسانه عجز ولا يغير طبيعته سفه وهو أحد ولدك بارك الله لنا فيه (كعب) بن لؤي بن غالب .

قال (المدائني) : قيل لرابعة المسمعية ان التزويج فرض الله عز وجل فلم لا تتزوجين فقالت فرض الله قطعني عن فرضه (وقيل) لها : عملت عملاً قط

(١) بمعنى سوغتة.

ترين انه يتقبل منك ، فقالت ان كان شيء فمخافتي ان يرد عليّ (قال) ووهى منزلها فقيل لها : لو كلمت السلطان في إصلاحه . فقالت : والله ما اسأل الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها .

(قال) العمري : عن الهيثم بن عدي عن ابن عياب قال: قال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأعذبنكم عداً ولأحصدنكم حصداً ، فقالت : أنت تحصد والله يزرع فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق .

(حدثنا) الزبير بن بكار قال : حدثني يحيى بن مقداد الزفعي عن عمه موسى ابن يعقوب قال : دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية فأنكرها فقال من أنت ؟ قالت : أنا الواله الحرى ليلى الاخيلية ، قال انت التي تقولين :

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت حياض الندى زالت بهن المراتب (١)
فعفاؤها لهفي يطوفون حوله كما انقض عرش البئر والورد عاصب(٢)

قالت : انا الذي أقول ذلك ، قال فما أبقيت لنا ؟ قالت : ما أبقى الله لنا نسباً ونشباً وعيشاً رخياً وإمرة مطاعة ، قال : أفردته بالكرم ؟ قالت: أفردته بما انفرد به فقالت عاتكة لعبد الملك : قد جاءت تستمين بنا عليك لتسقيها وتحمي لها ولست ليزيد ان شفعتها في شيء من حاجتها لتقديمها اعرابياً جلفاً جافياً على أمير المؤمنين . قالت : فوثبت ليلى فجلست على راحلتها وقالت :

سيتحملني ورحلي ذات لوث(٣) عليها بنت آباء كرام

---

(١) الجفان ج جفنة القصعة للطعام (٢) عفاؤها ج عافي وهو الضيف وكل طالب إحسان (٣) قوة (٤) اي قراها مفردة قرية .

إذا جعلت سواد الشام[1] دوني ... واغلق دونها باب اللثام
فليس بعائد أبداً اليهم ... ذوو الحاجات في غلس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنا ... سلوّ النفس عنكم واعتزامي[2]
إذاً لعلمت واستيقنت اني ... مشيعة ولم ترعي ذمامي
أأجعل مثل توبة في نداه ... أبا الذبان فوه الدهر دامي[3]
معاذ الله ما وخدت برحلي ... تغذّ السير في البلد التهامي[4]
أقلت خليفة فسواه أحجى[5] ... بإمرته واولى بالشآم
لنا والملك حين تعد كعب ... ذوو الاخطار والخطط[6] الجسام

قال : فقيل لها أي الكعبين عنيت ؟ قالت : ما خلت كعباً ككعبي .

(وحدثني) محمد بن سعد قال : حدثني ابن عائشة قال : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب قال : أوصى إلي رجل بتركته وزعم انه مولى لآل علي بن ابي طالب عليه السلام قال : فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه وإذا هو محموم وإذا جارية قد ألقت عليه ثوباً مبلولاً فإذا جف القته عنه والقت عليه ثوباً آخر مبلولاً قال فقلت : يرحمك الله ان من قبلنا من الاطباء يزعمون ان هذا يهيج الحمى ،قال فقالت: إنما التمس به بركة قول رسول الله صلى الله عليه ان الحمى فيح [7] من الحميم او قال من السعير او قال من النار فاطفؤها بالماء البارد . ما حاجتك ؟ قال فقلت : إن رجلاً من أهل الكوفة أوصى إليّ بتركته وزعم

(١) غداة بنا أي صباح فارقناها (٢) تريد عبد الملك وقد كان أبخر (٣) وخدت من الوخد ضرب من السير – تغذ من الغذ وهو الطرد الشديد – التهـامي من اتهم البلد استوخمه والتهمة الارض المتصوبة الى البحر (٤) أولى وأجدر (٥) ج خطة بمعنى الامر (٦) غليان .

انه مولى لكم ، قال ما أعرفه وان لنا شباباً فلا تدفعه اليهم . قال ثم دلني على بنت لعليّ قال فدخلت على عجوز على سرير في بيت رث وإذا سقاء معلق قال فقالت : أي بني ما يهديك (١) فأنا بخير ما حاجتك ؟ قال قلت : إن رجلاً من أهل الكوفة أوصى إليّ بتركته وزعم انه مولى لكم ، قالت : ما أعرفه وان مولى لنا يقال له هرمز او كيسان أخبرني ان رسول الله صلى الله عليه قال يا هرمز او يا كيسان إن آل محمد صلى الله عليه لا يأكلون الصدقة وان مولى القوم من أنفسهم وأنت فلا تأكلها . قال قلت : فما أصنع بتركته ؟ قالت : ارجع الى البلد الذي كنت به فاقسمه بينهم .

(وحدثني) عن النضر بن عمرو قال : قالت امرأة لكثير ما يدعوك الى ما تقول في عزة وليست كما تصف فلو صرفت راك (٢) الى غيرها مما هو أولى به منها أنا وأمثالي ، فقال :

إذا ما أرادت خلة كي تزيلنا ... أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفاً إن اردت وصالنا ... ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قالت : والله لقد سميتني خلة وما انا لك بخلة وعرضت عليّ وصلك وانا لا أريده فهلا قلت كما قال جميل :

يا رب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في القول بعد تستر ... حبي بثينه عن وصالك شاغل
لو كان في قلبي كقدر قلامة ... فضل وصلتك أو أتتك رسائلي

هذا والله الحب لا تصنيمك وترويقك .

(١) من الهدية بفتح الهاء وهدية الامر جهته (٢) أي رأيك — يقال راه لغته في رأي .

(وحدثني) عن السجستاني قال : حدثنا العتبي قال : عرض عتبة بن ربيعة أبا سفيان بن حرب وسهل عمرو على هند بنت عتبة وكان خطباها فقالت : أما سهيل فلا حاجة لي بالأهوج [1] فإن امرأته إن أنجبت فمن حظ ما تنجب وإن أخطأت وأحمقت فبالحري . قال : ففي ذاك يقول سهيل :

وما هوجي يا هند إلا سجية ... أجربها دلى لاحدى الخلائق

وإني إذا ما خلة سأخلقها ... صبرت عليها صبر آخر عاشق

قالت: وأما ابوسفيان فلئن نبا بي عن الصنيعة ولا يبيت له مال بضيعة فزوجنيه واحر بالسليل [2] بيني وبينه ان يسود قريشاً .

(حدثني) محمد بن سعد قال : حدثني السجستاني قال : حدثنا العتبي قال : خرج الحارث بن عوف المرّي خاطباً الى حارثة بن اوس بن لام الطائي فقال لابنته : يا بنية هذا سيد قومه قد أتاني خاطباً لك فقالت : لا حاجة لي فيه إن في خلقي ضيقاً صبر عليه القرباء ولا يصبر عليه البعداء . (قال) فقال للتي تليها قد سمعت ما قالت اختك ، قالت : زوجنيه فإني إن لم أصلح للبعداء لم أصلح للقرباء قال : فزوجه وضرب عليه قبة ونحر له الجزر فمد يده اليها فقالت : أبنت أوس تمد اليها اليد بحضرته ؟ قال : فتحمل بها فلما كان بالطريق مد يده اليها فقالت : أبنت أوس أردت ان تمتع بها في سفرك كما تمتع بسفرتك [3] ؟ فكف يده ، فلما حل في أهله وقد وقعت الحرب بين بني عبس وذبيان فمد يده اليها فقالت : لقد أخطأ الذي سماك سعيداً تمد يدك الى النساء والقوم يتناجزون قال : فما وضع يده عليها حتى أصلح بين قومه وتحمل دياتهم ثم دخل بها فحظيت عنده .

---

(١) الطويل في حمق (٢) الولد (٣) سفرة طعام المسافر .

(وحدثني) محمد بن سعد قال : حدثني اياس بن عقبة المزني قال : حدثني ابو عبد الرحمن العتبي قال : حدثنا خلف ابو معمر مولى آل قحذم قال :حدثني رجل قال : حملت كتاب خالد بن عبد الله القسري الى أمه يدعوها الى الاسلام والقرب منه ويزعم انه أقوى على برها اذا اقتربت . قال:فقدمت عليها بالكتاب فقالت أتقرأ ؟ قلت نعم ، قالت :اقرأ . فقرأت الكتاب عليها فقالت لي : أتخط ؟ قلت : نعم ، قالت اكتب : للأمير خالد بن عبد الله من أم خالد ، أما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ما دعوتني اليه من دينك الذي ارتضيته لنفسك ولعمري ما ليتني خيراً عند نفسك وإن لك ديناً ولي دين وزعمت انه أقوى لك على بري إذا قربت منك ولعمري انك لقوي على بري أين كنت واعلم يا بني إني قرأت كتاب الله انه من عمل بكبيرة اسود ثلث قلبه فإن عاد اسود ثلثاه فإن عاد اسود قلبه كله ، ومن عمل السيىء وهو يراه حسناً فقد خاس [1] واعلم يا بني ان كل ذنب مع الدم امم [2] . قال : فيئس منها واتخذ لهـا بيعة بالشام يقال لها [3] بيعة أم خالد .

(قال) خرج محمد بن واسع في يوم عيد ومعه رابعة المسمعية فقال لها محمد : كيف ترين هذه الهيئة ؟ فقالت : ما أقول لكم خرجتم لإحياء سنة وإماتة بدعة فأراكم قد تباهيتم بالنعمة وأدخلتم على الفقير مضرة .

(قال) وكانت هند بنت المهلب تقول : إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا بالشكر قبل الزوال .

(قال) ابن الاعرابي : احترق بيت لامرأة من العرب فألقت خمارها على وجهها وغطته به فقيل لها : مالك ؟ قالت اكره ان انظر الى يوم سوء .

---

(١) كذب (٢) يسير (٣) كنيسة .

(وذكر) اسحاق عن الاصمعي قال : دعت امرأة من بني عامر على رجل ظلمها فقالت اللهم اشفني منه في الدنيا فإني عنه في الآخرة في شغل بنفسي .

(يعقوب) بن محمد الزهري عن المغيرة عن عروة عن هشام بن عروة عن ابيه وذكر المدائني عن محمد بن عبد الحميد الكناني عن فاطمة الخداعية قالت: قالت عائشة للنبي ﷺ حين دخل عليها : اين كنت يا رسول الله ؟ قال : كنت عند ام سلمة ، قالت : اما تشبع ؟ فتبسم وقالت: يا رسول الله لو مررت بقدوتين[1] إحداهما عافية [2] لم يرعها احد واخرى قد رعاها الناس ايها كنت تنزل ؟ قال: بالعافية التي لم يرعها الناس . قالت : فلست كأحد من نسائك ؟

(قال) قالت ام بزرجمهر : يا بني ركوب الاهوال يأتي بالغنى وهو اوثق اسباب الفناء .

(وقال) يسندونه ان عمر بن الخطاب رحمه الله نهى ابا سفيان بن حرب عن رش باب منزله لئلا يمر الحاج فيزلقون فيه فلم ينته ، ومر عمر فزلق ببابه فعلاه بالدرة [3] وقال الم آمرك ان لا تفعل هذا فوضع ابو سفيان سبابته [4] على فيه فقال عمر : الحمد لله الذي اراني ابا سفيان ببطحاء مكة اضربه فلا ينتصر وآمره فيأتمر ، فسمعته هند بنت عتبة فقالت : احمده يا عمر فإنك إن تحمده فقد اوتيت عظيماً .

(حدثنا) احمد بن اسماعيل بن المبارك العدوي قال: اخبرنا المدائني عن عوانة عن الحكم ان اسماعيل بن طلحة خطب هنداً بنت اسماء بن خارجة الفزاري فقالت : والله انه لكريم ولكني إنما اريد رجلاً يصلح للعراقين البصرة والكوفة

---

(١) قدوتين مثنى قدوة وهي الاصل تتشعب منه الفروع (٢) تامة (٣) الدرة ما يضرب به (٤) السبابة من الاصابع التي تلي الابهام لتحريكها لوقت السبب .

وما اختير صاحبكم في هذه الفتنة ولا أرب [1] إنما ابغي رجلا يؤدي قتيله ولا يفك أسيره ، فلما قدم عبدالله البصرة خطبها الى أبيها فزوجها فعاب ذلك عليه محمد بن الأشعث ومحمد بن عمير وقال في ذلك عقيبة الاسدي وكان يتمشقها :

جزاك الله يا أسماء خيراً ... كما أرضيت فيشلة [2] الامير
بفرج قد يفوح المسك منه ... تسل مثل كركرة البعير [3]
كان الجمر فيه حين يفشى ... لذيذ مسه مثل الحرير

(وقال) الاصمعي : كان اعرابي عنده أربع نسوة كندية وغسانية وشيبانية وغنوية والاعرابي غساني وكن متظاهرات على الغنوية فجمع بينهن حتى تشاتمن ، ثم قال لهن : لتقل كل واحدة منكن قولا تصف به نفسها .

فقالت الكندية :

كأني جنى النحل والزنجبيل ... وصفوة المدامة والسلسبيل
يزين سنا الوجه لي مبسم ... كمثل اللآلىء وعين كحيل

وقالت الغسانية :

براني إلهي إله السماء ... نصفاً قضيباً ونصفاً كثيبا
وألبسني ما يسوء الحسود ... جمالاً وملحاً [4] وحسناً عجيبا

وقالت الشيبانية :

أفوق النساء إذا ما اجتمعن ... كبدر السماء نجوم الدجى [5]
ويقصر عني جميع الصفات ... فمن نالني نال فوق المنى

---

(١) اختير وأرب فعلان مبنيان المجهول – أرب من أرب اليه احتاج (٢) الفيشلة الحشفة (٣) الكركرة صدر البعير والكركر وعاء قضيب البعير (٤) الملح بكسر الميم الملاحة والسمن (٥) أي كما يفوق البدر النجوم .

وقالت الغنوية :

تزود بعينك من بهجتي ... فقد خلق الله مني الجمالا
إذا ما تفرست في رؤيتي ... رأيت هلالاً وأحوى غزالا[1]

(قال)عزيت أعرابيه عن ابنها فقالت : ما أسرع انقطاع ما كان له مدة وفناء ما كان له وقت وعدة وإنما يأتي أمر الله بغتة فإذا جاء فلا استعتاب ولا رجعة ولا امتناع منه بجلد ولا قوة .

(الجاحظ) قال : قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب : بئس ما استبدلت من بني رياح بعر الكبش (تريد بذلك انهم متفرقون لأن بعر الكبش يقع متفرقاً) .

(١) الأحوى من به حوى وهي حمرة في الشفة .

أخبار مواجن النساء ونوادرهن وجواباتهن

أخبرني عبد الله بن أحمد العبدي قال : أخبرني ابو حبيب السامي قال : كان بالبادية غلام يقال له يزيد المقرط وكان يتعشق جارية يقال لها الذلفاء وانما سمي المقرط لأن أمه كانت نذرت ان لا تنزع القرط عنه إلا بمكة وانه تراخى به الحج حتى انتهى (١) والتحى والقرط عليه وانه واعد الذلفاء ان يصير اليها في سواد الليل قالت : فإذا جئت فمن وراء الخباء ثم حرك النضد (٢) فإني أخرج اليك، فجاء على راحلته حتى إذا صار من الحي بنجوة (٣) أناخها ثم أتى الخباء فحركه فقالت له جئت ؟ قال : نعم قالت : ادخل فأدخلته من وراء الخباء ودثرته (٣) بالنضد ثم صاحت منكرة فوثب أبوها وأخوها فقالوا : مالك ؟ قالت : شيء ضربني في يدي فأقبلوا يعوذونها (٤) ويرقونها وهي تصيح وشيخ من ناحية الماء يسمع فلما طال ذلك بها أتاها الشيخ فرقا لها في الماء ثم قال لهم اسقوها إياه فشربت فلم تهدأ أنتها فقال : لقد رقيتها برقية العقرب ولا أظن الذي ضربها إلا عقربانا (٥) فافترقوا عنها وقال لها أخوها : اصبري يا أخية صبرك الله. فلما تفرقوا حركت النضد برجلها وقالت اخرج وكانت بكر، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ودفع صاحت فجعل اخوها يقول : اصبري يا أخية أجمل بك وأكرم لك فلم تزل على حالها . وخرج يزيد فركب راحلته فمضى غير بعيد ثم أقبل مع طلوع الشمس فلما رآه أهل الحي قالوا : هذا فلان بن فلان يزيد، فلما دنا قال : ما

(١) بلغ (٢) السرير (٣) النجوة ما ارتفع من الارض (٤) غطته (٥) يقولون لها اعيذك بالله (٦) العقربان ذكر العقرب .

هذه الآنة ؟ قالوا : الذلفاء ضربها شيء في هذه الليلة فلم تنم ، فقال : أجيئوني بماء فأتوه به فتفل فيه ورقا ثم قال اسقوها منه فلما شربته سكنت فقال ابوها واخوتها : يا أبا خالد بم رقيتها ؟ قال : برقية العقربان فقال الشيخ : ألم أقل لكم انه ذكر . ثم ان يزيد ركب راحلته فقالوا : يا أبا خالد الى اين : ؟ قال: ارتاد لكم السماء ، قالوا : ما انت مبارح وقد شفى الله الذلفاء على يدك حتى تقيم عندنا يومك وليلتك فأقام .

ورعدت السماء وبرقت فلما جنّه الليل قال : ويحك اني اشتهي ان انظر الى محاسنك وبدنك ، فقالت : فكيف لك بذلك ؟ قال : تخرجين فتكونين وراء الخباء فإذا برقت بارقة رفعت ثوبك فنظرت اليك في ضوء البرق . قالت : ذاك لك فخرجت من وراء الخباء وقام يزيد اليها فقال أبوها : أين تريد يا ابا خالد ؟ قال : انظر الى السماء أين قبلها [1] ثم خرجت الذلفاء فأقبلت كلما برقت بارقة ترفع ثوبها فينظر اليها . وصاح أبوها قدم الخباء : يا ابا خالد كيف ترى قبلها ؟ قال : أراه قبلاً حسناً يمدنا خيراً ، قال : فمقبل علينا أم عليك ؟ قال : بل عليّ دونكم .

(قال) : ومر يزيد المقرط بثلاث أخوات من الأعراب وهو على بكر له فأناخ اليهن فجعل يحادثهن وقال : نشدتكن الله هل اشتهيتن الرجال قط ؟ قلن: أي والله، قال : فلتحدّثني كل واحدة منكن بأشد شيء مر بها ولها ثلث بعيري.

قالت إحداهن : أما أنا فتى فتن جاء فأناخ هاهنا فلما نظرت اليه وقع في قلبي فتركته حتى هدأت العيون فخرجت من الخباء اريده ونذرت [2] بي أمي فقالت فلانة مالك قلت : غمزاً وجدته في بطني ، قالت : يا جارية قومي مع مولاتك

---

(١) القبول بفتح القاف ريح الصبا (٢) من نذر بالشيء علمه فحذره.

فخرجت معي فدرت في الصحراء ساعة اتلوم [١] ثم رجعت فأخذت مضجعي فلما كان في السحر وهي الذنومة وأطيبها وظننت ان أحداً لا يتحرك وثبت من مضجعي وندرت بي أمي فقالت مالك يا بنية ؟ قلت لها : بطني قد أذاني منذ الليلة ، قالت يا جارية قومي مع مولاتك ، فخرجت معي فلما عدت إذا أمي قد أورت [٢] ناراً ووضعت عليها ثلاثة أحجار ملس فلما جئت وقد سخنت الحجارة ناولتني احدها وقالت : يا ابنة امسكيه معك فبلته ثم تركتني ساعة وناولتني الثاني فقالت امسكيه معك فأمسكته أكثر من ذلك فبلته بأضعاف تينك الحجرين ، فقالت : يا بنية نامي هادئة مستورة . قال لها : قاتلك ما كان أشد غلمتك [٣] خذي ثلث البكر لا بارك الله لك فيه .

ثم قالت الاخرى كنت أمخض سقاً لنا وكلب ناحية رابض فلما أخرجت الزبدة وقع شيء منها على ساقي فجاء فلحس موضعها فاستلذذت وقع لسانه ، فأقبلت أرفع له وأزيده حتى وضعته على قبلي [٤] فأقبل يلحس وأقبلت أمده حتى فرغت . قال لها : قاتلك الله ما كان أشد غلمتك خذي الثلث الثاني لا بارك الله لك فيه ، ثم قال للثالثة هاتي .

قالت خرج أبي في النعم وأمي في الغنم وخلفت على أخ لي صغير فأقعدته على بطني كالملاعبة لهفوقمت عقبه على فرجي فاستلذذت لينها فأخذت ساقه بيدي ثم أقبلت أحك بها بين الشفرين وهو يبكي ما أفهم من بكائه شيئاً لشدة ما بي فوالله ما زلت بذلك حتى فرغت وقد انخلعت وركه ، قالت ثم صاحت : يا أخي قم إلي فجاءني غليم أعيرج فقالت ها هوذا وهذا وركه هي والله منذ ذلك اليوم منخلعة فما برأت. قال: انت أشدهن غلمة خذي باقي البعير لا بارك الله لك فيه. وانصرف

---

(١) اتمكث فيه وأنتظر (٢) اوقدت (٣) شهوتك (٤) قبلي بضمتين .

يزيد على رجله الى رحله قد خسر وربحن .

(وقال) الهيثم عن عطاء بن مصعب الملقب بالملط قال ، كان اعرابي من بني تميم يزور الملأة بنت زرارة وكان أحد بني المنبر وكانت تحسن اليه فأبطأ عنها ثم جاء وقد عفا شعر جسده وتفلت ريحه [1] فقالت أين كنت ؟ قال : شغلني عنكن ما بلغني انكن احدثتنه قالت وما هو ؟ قال : استغنى بعضكن ببعض، قالت : أما رأيت العناق تنشز فتنزو على العناق [2] قال بلى ، قالت : فإذا استحرمت [3] الشاة لم يكن لها بد من التيس . قال : اظن والله .

(قال) الهيثم عن جابر بن ابي جنيد البجلي قال : اشتريت جارية من اعرابي وكانت ضريرة مهزولة فألقيتها الى أهلي وقلت أحسنوا اليها قال: فأطعمت الطيب وألبست اللين فسمنت وحسن حالها فقلّ ما جئت إلا وجدتها بالباب باكية فقلت لها : قد عرفت الحال التي اشتريتك عليها والحال التي صرت اليها وأراك باكية ، قالت : ومن أحق مني بالبكاء ؟ قلت : ولمَ ويحك ؟ قالت : لأني كنت عند رجل يملأ مادي ويفهم كعثي ويوجع بلعصتي [4] قال : قلت يا زانية إذا أمسيت وبلعصتك في داري فأنا شر منك .

(وقال) الهيثم : قالت ابنة حبى لأمها : يا أمه إن زوجي يطلب إلي إذا جامعني ان أنخر ، قالت : يا بنية انخري فقد كانت أمك تنخر نخيراً تقطع منه قطرات [5] إبل عثمان بن عفان فلا تدرك الا بذي المجاز .

(وقال) الهيثم عن صالح بن حسان قال : جلس فتية من قريش معهم ابن

---

(١) عفا طال وتفلت تغيرت (٢) العناق انثى الماعز . تنشز تجيش نفسها . تنزو تثب.
(٣) أي أرادت المجامعة (٤) مادي تريد المعدة والكعثب ظاهر الفرج والبلعصة داخل الفرج
(٥) ج قطار القطعة من الإبل على نسق واحد .

الحبى وكانت حبى أول من علم أهل المدينة النخر والحركة والعزبلة وشدة الرهز قال صالح : وإنما أخذت ذلك عن سعدي بنت الحارث ، قال صالح،فتذاكروا أي حالات الرجال أحب الى النساء ان يأخذوهن عليه فقالوا لابن حبى: ويحك علم هذا! والله عند أمك قال : إذاً آتيكم والله بعلمه ، قال : فأتى أمه فقال : يا أمه اى الحالات أعجب الى النساء من أخذ الرجال إياهن عليه ؟قالت :أي بني أما إذا كانت مثلي (تعني مسنة) فابركها ثم خذها فالصق خدها بالارض وأما الشابة فاجمع فخذيها الى صدرها ثم خذها من خلفها ، فإنك تدرك بذلك ما تريد وتبلغ حاجتها .

(وقال) الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال: جلست حبى ذات يوم بين فتيات قريش قال فشهقت حتى كادت أضلاعها ان تتحطم فقلن لها:يا أمه مالك؟ قالت : قتلت نفساً . قال:فتشاهقن جمع ثم قلن : أي أمه وكيف قتلت نفساً ؟ قالت : خرجت يوماً من الحمام فجلست في المسلخ أتوضأ ومعي بني لابنة لي ومعه جرو له فأتاني فدخل تحتي فلما رأى حمرة شفري وحرى لطمه بلسانه لطعة فاستلذذته فزاد فلم أزل أدنو منه وأمكنه حتى أدركني ما يدرك بنات آدم فخررت عليه فما رفعت عنه إلا وهو ميت . فقلن : يا أمه ما هذا عيب ما هذه إلا مكرمة .

(وقال) الهيثم عن صالح بن حسان قال : قالت حبى لبنات لها : قد زوجتهن وبنتهن فجلسن معها ذات يوم في خلاء فأقبلت على الكبرى فقالت : أي بنية كيف أحب اليك ان يأخذك زوجك ؟ قالت : يا أمه يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره والمسلمون عليه ثم يتغدى واغلق الباب وأرخي الستر فثم حينئذ أي أمه . قالت : اسكتي أي بنية فما صنعت شيئاً . فقالت الوسطى : بل يقدم من سفر فيضع ثيابه ويأتيه جيرانه والمسلمون عليه فإذا جاء الليل تطيبت له وتهيأت ثم أخذني على ذلك ; قالت : ما صنعت شيئاً . فقالت

الصغرى : بل يكون في سفر فإذا أقبل نحوي دخل الحمام قبل ان يقدم بثلث فجاء فاضلاً ثم قدم وقد شوك فيدخل عليّ فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يوافيني فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي واصبعه في استي فينيكني في ثلاث مواضع قال : تقول حبى اسكتي يا بنية اسكتي الساعة تبول امك من الشهوة .

(حدثني) الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله قال : قال ابن ميادة : وقع بيني وبين قومي من بني خميس بن عامر شر فهجوتهم فقلت :

وتبدي الخميسيات في كل زينة ... فروجاً كأضلاف الصغار من البهم

قال : وضرب الدهر ضربة ثم ان ابلي ندت فخرجت في بغائها فمررت ببني خميس بن عامر فانتسبت في بني سليم وصرت الى عجوز منهم تعرفني فأتت بقرى ثم أبرزت بنية لها في إزار أحمر فلما وقفتها بين يدي أطلقت عنها فقالت: يا ابن الزانية انظر هذا كما وصفت فنظرت الى شيء لم أر مثله فقلت : ياسيدتي لم أقل كما بلغك انما قلت :

وتبدي الخميسيات في كل زينة ... فروجاً كآثار المعسية الدهم (١)

قالت : فانعت اليوم بعد المعاينة ما تنعت بحق .

(حدثني) حماد بن اسحاق قال : سمعت محمداً بن وهيب الشاعر يحدث ابي وقال له : والله لأحدثنك بحديث ما سمعه مني أحد قط وهو أمانة ان يسمعه منك احد ما دمت حياً . فقال له : أي ذاك لك . فقال ابن وهيب : إن الله يقول« إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا» يا ابا محمد انه حديث ما طن في سمعك

(١) المعسية الشاة يشك فيها لبن أم لا والدهم العدد الكثير .

أعجب منه فقال له : أي كم هذا التعقد الآن لك ما سألت . قال : حججت ، فبينا انا في سوق الليل بمكة بعد أيام الموسم إذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي وهي تسكته وهو يأبى ان يسكت فأسفرت فإذا في فيها كسر درهم فدفعته الى الصبي فسكت فإذا وجه رقيق وإذا شكل ودل ولسان ذلق ونغمة رخيمة فلما رأتني أحد النظر اليها قالت : أممني انت : قلت : لا قالت : فماذا ؟ قلت : شاعر . قالت : اتبعني . قلت : إن شرطي الحلال من كل شيء . قالت: ارجع في حرامك ومن أرادك على حرام؟ فخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها ودخلت زقاق العطارين ثم صعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت: إني مشغولة ، وزوجي رجل من بني مخزوم وانا امرأة من زهرة وعندي حرضيق يعلوه وجه أحسن من العافية بحلق [1] ابن سريح وترنم معبد وتيه ابن عائشة وخنث طويس اجتمع لك بأصفر سليم ، قلت : وما أصفر سليم ؟ قالت : دينار يومك وليلتك ، فإذا اقمت جعلت الدينار وظيفة [2] تزويجا صحيحا ، قلت : فداك ابي ان اجتمع لي ما ذكرت فليس في الدنيا أنعم عيشاً مني إلا من في الجنة . قالت : هذه شريطتك قلت : واين هذه الصفة ؟ فمضيت الى جارية لها فدعتها فأجابتها قالت : قولي لفلانة البسي عليك وعجلي وبحياتي عليك لا تمسي غمرا [3] ولا طيباً فتحبسينا بدلالك وعطرك .

قال : فإذا جارية قد أقبلت بوجه ما احسب الشمس وقعت على مثله قط كأنها صورة فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها المرأه : إن هذا الذي ذكرتك له وهو في هذه الهيئة التي ترين ، قالت : حياه الله وقرب داره قالت : قد بذل لك من الصداق ديناراً قالت : أي أمّ اخبرته بشريطتي قالت : لا والله يا بنية انسيتها ثم نظرت إليّ فغمزتني وقالت : تدري ما شريطتها ؟ قلت : لا قالت :

(١) الحلق الحلقوم (٢) عهداً وشرطاً (٣) زعفراناً وهو من الطيب .

اقول لك بحضرتها ما اخالها تكرهه انها أفتك من عمرو معدي كرب وأمنع من ربيعة بن مكدم ولست تصل اليها حتى تسكر وتغلب على عقلها فإذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع قلت : ما أهون هذا وأسهله . قال : فقالت الجارية وتركت شيئاً ايضاً قالت نعم والله انك لن تنالها إلا مجرداً مقبلاً ومدبراً قلت : وهذا أيضاً افعله ، قالت : هلم دينارك فأخرجت ديناراً فنبذته اليها فصفقت تصفيقة أخرى فأجابتها امرأة قالت : قولي لأبي الحسن وابي الحسين هلما الساعة ، قلت في نفسي : ابو الحسن وابو الحسين هذا علي بن ابي طالب عليه السلام فإذا شيخان خاضبان بنيلان قد أقبلا فصعدا فقصت عليهما المرأة القصة فخطب احدهما واجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة ودعوا لنا بالبركة ، قال : ثم نهضا فاستحييت ان احمل الجارية مؤونة من الدينار ودفعت اليها آخر وقلت : هذا لطيبك قالت : بأبي انت اني ليس ممن تمس طيباً لرجل إنما اتطيب لنفسي إذا خلوت قلت : فاجعلي هذا لغدائنا اليوم قالت : اما هذا فنعم ، فنهضت الجارية وامرت بإصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغذينا وجاءت بأداة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ قد اعدته ثم اندفعت تغني بصوت لم اسمع قط مثله فإني آلف بيوت القيان [1] وغيرها منذ ثلاثين سنة وقد سمعت مهدية جارية ابن الساحر وغيرها من الجيدات فما سمعت بمثل ترنمها لأحد فكدت ان اطير سروراً وطرباً وجعلت اربع [2] ان تدنو مني فتأبى الى ان تغنت بشعر لم اعرفه وهو :

راحوا يصيدون الظباء وانني ... لأرى تصيدها عليّ حراما

اعزز عليّ بأن اروع شبيهها ... او ان يذقن على يدي حماما

فقلت : جعلت فداك من تغني بهذا الشعر ؟ قالت : جماعة اشتركوا فيه معبد

---

(١) الجواري المغنيات (٢) انتظر .

وابن سريج وابن عائشة (قال اسحاق : الناس يغلطون في هذا غلطاً فاحشاً وأكثر المغنيين يضيفون الغناء الى اول من غناه وربما تغنى به الثـــاني فيزيد على الاول فلا يضاف الى الثاني وهذا خطأ) قال ابن وهب : فلما قوي عليّ النبيذ وجاءت المغرب تغنت شيئاً لم اعرف معناه للشقاء الذي كنت فيه ولما كتب على رأسي والهوان الذي أعد لي فغنت :

كأني بالجرد قـــد علته نعال القوم او خشب السواري

قلت : جعلت فداءك لم افهم هـذا الشعر ولا أحسبه مما يغنى به ، قالت : أنا أول من تغنى به وإنما هو بيت عائر (لا يدرى قائله) لا أخا له قالت ومعه بيت آخر ، قلت : سريني بأن تغنيه لعلي افهم ، قالت : ليس هذا وقته هو آخر ما اتغنى به . قال : وجعلت لا انازعها شيئاً إجلالاً لهـــا وإعظاماً ، فلما أمسينا وصليت المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما ادري كم صليت عجلة وتشوقاً فلما سلمت قلت : تأذنين لي أجعلت فداءك في الدنو منك قالت : تجرد وذهبت كأنها تريد ان تخلع ثيابها فكدت ان اشق ثيابي من العجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها مكفراً لها (اي خاضعاً متطأطئاً) قالت : انته الى زاوية البيت وأقبل إلي حتى أراك مقبلاً ومدبراً قال : وإذا حصير في الغرفة عليه طريقي الى الزاوية فأحضر عليه وإذا تحته خرق الى السوق فإذا انا في السوق مجرداً وإذا الشيخان الشاهدان قد كمنا ناحية وأعدا نعالهما فلما هبطت عليهما بادراني فقطعـــا نعالهما على قفاي ودعوا أهل السوق وضربت والله يا أبا محمد حتى انسيت اسمي ، فبينا انا اخبط بنعال مخصوفة وأيد ثقال وخشب دقاق وإذا صوت من فوق البيت يغنى به :

كأني بالجرد قد علته نعال القوم أو خشب السواري
ولو علم الجرد ما أردنا لبادرنا الجرد في الصحاري

فقلت : هذا والله وقت غناء البيت وهو آخر ما قالت انها تغناه فلما كادت نفسي تطفأ جاني واحد بخلق ازار فألقاه عليّ وقال : بادر ثكلتك أمك رحلك قبل أن يدركك السلطان فتفضح قال : وكان آخر العهد بها وكنت أنا المجرد وأنا لا أدري فانصرفت الى رحلي مطحوناً مرضوضاً فلما خرجت من مكة جعلت زقاق العطارين طريقاً فدنوت من بائع وأنا متنكر ووجهي مرضوض فقلت : لمن هذه الدار قال : لصفية جارية من آل ابي لهب .

(قال) العتبي : اجتمع نسوة فوصفهن شهواتهن فقالت إحداهن : اشتهيه كذراع الحوار يغص فيه السوار على متنه كالمرار [١] وقالت الثانية : اشتهيه عظيم الحوق رحيب الفوق [٢] وقالت الثالثة اشتهيه عريض الحين صاحبه مغرم بالطعن كأنما يطلبني بضغن . وقالت الرابعة :

يا ليت عندي نعتكن أجمع حتى أقضي حاجتي وأشبع

(حدثني) العمري حفص بن عمر قال : حدثنا الهيثم بن عدي قال : حدثنا عطاء بن مصعب الملط القرشي قال : قعد الخليل بن احمد العروضي وابو المعلى مولى لبني قشير عند قصر اوس بالبصرة فمرت بهما ام عثمان بنت المبارك من ولد المهلب بن ابي صفرة معها بنيات لها فجلست قريباً منهم تستريح وتروح فقال ابو المعلى للخليل : يا أبا عبد الرحمن ألا أكلم هذه . فقال له الخليل : لا تفعل فإنهن أعد شيء جواباً والقول الى مثلك سريع وكان أصلع شديد الصلع له شعرات في قفاه قد خضبها بالحمرة فقال : يا هذه هل لك من زوج قالت : لا . ورحمك الله واحد الله ولا لواحدة من بناتي. قال:فهل لك أن أتزوجك ويتزوج

(١) الحوار ولد الناقة حتى يفصل عن أمه والمرار شجر (٢) الحوق ما أحاط بالكمرة من حروفها أو استدارة في الذكر والفوق أعلا الذكر .

صاحبي هذا إحدى بناتك قالت : الحمد لله تخطبني وقد ابتلاك الله بدائين قال : وما هما. قالت: أما واحد فإنه فوق رأسك مسحاً وأما الآخر فبلــغ من نوكك وحمقك انك لم تغيرها بسواد وواريتها بحمرة فصارت كأنها نخامة في قفاك ويحك أما تروي بيت الأعشي قال : وأي بيوته قالت بيته :

وانكرتني وما كان الذي نكرت　　من الحوارث إلا الشيب والصلعا

فما بقي بعد الشيب والصلع إلا أن تلمق الزبد [1] او تموت هزالاً ثم التفت الى الخليل فقالت : ما أنت يا عبدالله فقال لها : اذكرك الله فإني قد نهيته عن كلامك فأبى فقالت: أما يعلم هذا الأحمق ان أحب الرجال الى النساء المسحلاني[2] المنظراني الغليظ القصرة العظيم الكرة الذي إذا طعن قشر وإذا أدخله حفر وإذا أخرجه عقر ثم قامت تضحك وهن بنياتهن يتهادين فقال اليشكري : متمثلا بقول عمر بن ربيعة المخزومي :

فتهادين　وانصرفـ　من ثقال الحقائب

فقالت : بالله ممن أنت قال : رجل من بني يشكر قالت : فأنت تخطبني وقد قال فيك الشاعر ما قال . وما قال الشاعر قالت :

اذا يشكري مس ثوبك ثوبه　　فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة أي ما ينقي منها ثم قالت : قسم بالله لو ان لي وبنياتي او لكل واحدة بنا من الاحراج [3] بقدر الأيور التي اهداها مالك بن خياط العكلي الى عمرة بنت عبدالله بن الحارث النميري ما أراني الله ولا بنياتي ان ندفع إليك منها حراً واحداً فقال الخليل : انشدك الله ما هذه الهدية فقالت:

(١) الخبث « بتحريك البــاء » (٢) الطويل (٣) ج حرج فرج المرأة ويقال له (حر) بكسر الحاء .

قلة حذق بالتحميش وقلة رواية لا يجتمعان على مسلم قال : انشدك الله قالت : أنا سمعته يقول :

هديتي أخت بني نمير . لحرك يا عمرة ألف عير . في كل عير ألف اير . في كل اير الف الف سير . في كل سير الف كسر اير . (فقال) الخليل : مـــا وضع شيئاً فقالت : وكيف ذاك يا متداهي قـــال : ترك استاهن فوارغ قالت : من هاهنا أتيت أنا سمعت جرير بن الحطفي بن الخطفي وهو يهجو الراعي النميري حيث يقول :

ولو وضعت فقاح[1] بني نمير على خبث الحديد إذا لذابا

انه كره ان يفسد هديته وان يحرقها فمن ثم تركها فوارغ ثم نهضت فقال الخليل لأبي المعلى واسمه محمد :

نصحتك يا محمد ان نصحي رخيص يا محمد لصديق
فلم تقبل فخبت أبا المعلى كخيبة طالب الطرف العتيق

حدثني الزبير بن بكار قال : أخبرنا عمر ان بن فليح وكان كاتباً للمأمون عن عمه سلمة بن فليح قال : كنا عند المهدي نسمر ليلة معه فقال لي : أمعك اهل . قلت : لا ، قـــال : فجارية . قلت : لا ، ولا جارية ، قال :فحدثته ثم انصرفت الى منزلي وقت الانصراف وإذا بشمع يزهر في بيتي واذا الخـــدم والجواري والفرش وإذا جارية كأنها صورة فقامت إليّ فأخذت ثيابي ثم جلست فدعت بسفط فيه طيب فطيبتني ولبست ازاراً مطيباً والبستني مثله ثم صرت إلى فراشي فقامت إليّ وجهدت لي فلم اتحرك فلما اعييتها بعـــد ان تجردت

(١) ج فقحة حلقة الدبر أو الواسعة منها .

واجتهدت صاحت : يا جارية ها علي بالتخت (هو مـا توضع فيه الثياب) فجاءتها به فأخذت خرقة بيضاء ثم ذرت فيها من مسك في السفط ثم اهوت لتكفنه وقامت لتكبر وتصلي عليه وقالت : مات رحمه‌الله الله اكبر قال : فلما اصبحت غدوت على المهدي فقال : اي شيء كنت فيه البارحة فحدثته الحديث فضحك قال : ثم انصرفت الى بيتي فإذا الجارية قد ردت وليس فيه شيء ممـا كان فيه واذا خادم معه عشرة آلاف دينار فدفعها إلي وقال : يقول لك امير المؤمنين هذه أنفع لك منها .

قـال اسحاق الموصلي : أتت امرأة فيها عجمة حبي المدنية تسألها المهراس وزوجها يجامعها فقالت : اعيرونا المهراس فقالت: اطلبنه من ابني فإن مهراسنا في الهاون مشغول .

قال اسحاق الموصلي : سألت اعرابية عن الاير ما هو فقالت : عصبة نفخ فيها الشيطان فلا يرد امرها .

من جواب ظراف النساء

قال الزبير بن بكار : قال رجل لجارية اعترضها وكان دميماً فكرهته فأعرضت عنه قال: إنما اريدك لنفسي . قالت : فمن نفسك أفر .

(وحدثني) زيد بن علي بن حسين بن زيد العلوي قال : مرت بي امرأة وأنا أصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقيتها بيدي فوقعت على فرجها فقالت : أفيتي ما أتيت أشد مما اتقيت .

(وقالت) امرأة : اللهم اجعل الموت خير غائب انتظره وقالت ابنتها : ان غيابك يا أمه لغياب سوء .

(قال)اسحاق الموصلي: قلت لقريبة اعرابية ورأت عندي بن سيابة أتعرفين هذا يا أم البهلول قالت : وكيف لا أعرفه قبح الله هذا فلو كان داء ما بريء منه (قال) : قلت لها : أين منزلك يا ام البهلول قالت : فأما على كسلان فساعة وأما على ذي حاجة فقريب .

(وقال) اسحاق : أخبرني الأصمعي . قال : قالت امرأة من بني نمير عند الموت من الذي يقول :

لعمرك ما رماح بني نمير   بطائشة الصدور ولاقصار

قالوا : زياد الاعجم قالت : فاشهدوا ان ثلث مالي له قال : فحمل ثلث مالها بعد موتها إلى زياد .

(قال) الجاحظ : قال ابو عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عمرو بن العلاء قال :

قالت امرأة من بني تغلب للجحاف بن حكيم في وقعـــة البشر التي يقول فيها الأخطل :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله فيها المشتكي والمعول

فض الله عمادك واكبا زنادك وأطال سهادك وأقل زادك فوالله ان قتلت إلا نساء أسافلهن دمي وأعاليهن ثدى وكان قتل النساء والذرية فقال لمن حوله : لولا أن تلد مثلها لاستبقيتها وأمر بقتلها فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن فقال : إنما الجحاف جذوة من نار جهنم .

(قال) ابن الاعرابي عن السهمي قـــال : قالت أم عميرة الليثية للعوفي في مجلس الحكم عظم رأسك فبعد فهمك وطالت لحيتك فغمرت قلبك وإذا طالت اللحية انشمر العقل وما رأيت ميتاً يقضي على الأحياء قبلك .

(وحدثني) أحمد بن الحسين قال : حدثني من شهد مجلس سوار بن عبد الله القاضي وقد أتته امرأة فقالت له: تعدلي في النهار ان تقطع أمري وتنفذ القضاء فإذا جاء الليـــل اشتمل عليك فلان وفلان (فعددت رجلاً من أصحاب سوار كانوا يغلبون عليه) فلفتوك عن أمرك وغلبوك على حكمك مالك ايتم الله أولادك وابتلاهم بحاكم مثلك قال : فما رد عليها جواباً ولا قال لها شيئاً .

(أخبرنا) الزبير بن بكار قال : أخبرنا مسلم بن جندب الهذلي قال : خرجت يوماً أنا وزياد نتمشى إلى العقيق فلقينا نسوة فيهن جارية وضيئة حسانة العينين فقال لي زياد: شأنك بها يا ابن الكرام فسلامة جاريتي حرة ان لم يكن دم أبيك في ثيابها فلا تطلب أثراً بعد عين . قال : ثم أنشدني قول أبي :

ألا يا عباد الله هـــذا أخوكم قتيل فهـــل فيكم اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف ساحر

فأقبلت على امرأة معها حسناء فقالت : أنت ابن جندب قلت : نعم.قالت : أما علمت ان قتيلنا لا يودي وأسيرنا لا يفك ولا يفدي اغتنم نفسك واحتسب أباك .

(وحدثني) محمد بن سعد عن النضر بن عمرو قال : سمعت بن راحة يذكر عن امرأة من أهله قالت ، رأيت عيثمة بنت الفضل الضمرية تريد أن تمطس فتضع أصبعها على أنفها كأنها تريد أن ترد عطاسها وتقول : لعن الله كثير فإني ما أردت العطاس إلا ذكرت قوله :

اذا ضمرية عطست فنكها فإن عطاسها حب السفاد

(قال) : وقال ابو عمرو سمعت عمرو أبا حفص الشامي قال : دخلت عزة كثير على عبد الملك فقال لها : أنت عزة كثير قالت : أنا عزة بنت حمل قال : تروين قول كثير :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت : لا ، ولكني أروي وأعرف قوله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقاك إلا بحيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال : فأمرها تدخل على عاتكة فقالت : أخبريني عن قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفي غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي كنت وعدته قالت : كنت وعدته قبلة فلم أف له بهـا قالت : انجزيها له وعليّ اثمها .

(حدثنا) عبد الله بن شبيب قال : حدثنا زبير قال : قال بلال بن عقيل ابن جرير سمعتني اعرابية وأنا أتمثل شعراً قلته :

وكم ليلة قد بتها غير آثم بمهضومة الكشحين ريانة القلب

فقالت لي : هلا أثمت حربك الله .

قال (المدائني) : نظرت سكينة بنت الحسين عليها السلام إلى العرجي وهو يطوف بالبيت فبعثت اليه جارية لها تقول له : أنشدني مما قلت في الطواف حول البيت فقال : أقريها السلام وقولي لها قد قلت :

يقعدن في التطواف آونـــة ويطفن أحيانــــاً على فتر
ثم أسلمن الركن في أنـــف من ليلهـــن يطلن في أزر
فنزعن عن سبع وقد جهدت احشاؤهن موائـــل الخمر

فقالت سكينة للجارية : قولي له ويحك لو طاف الفيل بهذا البيت لجهدت أحشاؤه .

قال (المدائني) : قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها ما أهزلك قالت : هزالي أولجني بيتك .

(المدائني) عن عجلان مولى عباد قال : كنت عند عبد الملك بن مروان فأتاه حاجبه فقال : يا أمير المؤمنين هذه بثينة بالبـاب قال : بثينة جميل قال : نعم . قال : أدخلها . فدخلت فإذا امرأة طويلة فعلم أنها قد كانت جميلة فقال عبد الملك : ويحك يا بثينة ما رجا فيك جميل حين قال فيك ما قال . قالت : الذي رجت منك الامة حين ولتك أمورها . قال : فما رد عليها عبد الملك كلمة .

قال (المدائني) : كانت بنت هرم بن سنان عند عائشة أم المؤمنين فدخلت عليها صبية تسأل . فقالت : مالي لا أرى عليك آي السؤال قالت لها : اني بنت زهير بن أبي سلمى فقالت لها بنت هرم وما أعطى أبي أباك ما أغناه قالت : ان أباك أعطى أبي ما فنى وان أبي أعطى اباك ما بقي .

قال (المدائني) : شتم ابن للأحنف بن قيس زبراء جارية الأحنف فقال لها : يا زانية . فقالت : والله لو كنت زانية لأتيت أباك بابن مثلك . وقال : مرت امرأة منخرقة الخف برجل فأراد أن يمازحها فقال : يا امرأة خفك يضحك . فقالت : إذا رأى كشخانا [١] مثلك لم يملك نفسه ضحكاً .

(حدثني) عبدالله بن أحمد البصري قال : حدثني أبي عن الممدل بن غيلان ان امرأة من بني تميم مرت ومعها ديك لها فاتبعوها أبصارهم فقالت : لا نظر الله إليكم برحمة الله فوالله ما اطعتم الله فيما أمركم به من غض الأبصار إذ يقول الله عز وجل : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا أطعتم جريراً حيث يقول لكم :

فغض الطرف انـك من نمير فـلا كعب بلغت ولا كلابـا

فقال لها رجل منهم ما هذا الديك الذي معك فقالت :

هو البـازي المطل على نمير أتيح من السماء لهـا انصبابا

إذا علقت مخالبه بقرن اصاب القلب أوهتك الحجابا

قال : ثم مرت مسرعة فصاح بها رجل منهم من خلفها عظيم البطن ما أنت كما قال الشاعر :

---

(١) الكشخان الديوث الذي لا غيرة له .

كأن مشيتها من بيت جارتهـا مر السحاب لا ريث ولا عجل

قالت : وأنت والله يا عظيم البطن ما أنت كما قال الشاعر :

مهفهف ضامر الكشخين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

تكفيه حزة فلذ إن ألم بهـا من الشواء ويروي شربه الغمر[1]

قال (المدائني) : أشرفت امرأة لروح بن زنباع يوماً تنظر إلى وفـد من جذام قدموا على روح فزجرها روح فقالت له: والله اني لأبغض الحلال من جذام فما حاجتي إلى الحرام فيهم .

قال (المدائني) : مر الفرزدق راكباً على بغلة حتى وقف على دار قوم وإذا امرأة مشرفة عليه فنظر اليها الفرزدق وهي تضحك وقد ضرطت بغلته تحته فقال : ما أضحكك فوالله ما حملتني انثى قط إلا وضرطت قالت: يا أبا فراس فلأمك الهبل إذاً والخزي فإنها حملتك تسعة أشهر فكانت في ضراط إلى أن وضعتك قال : فأفحمته .

(قال) : قال هشام بن الكلبي عن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن أبيه عن الشعبي قال أمر عمرو بن معدي كرب امرأته ام ثروان أن تطبخ له كبشاً فجعلت تطبخ وتأخذ عضواً عضواً حتى أتت على الكبش واطلعت في القدر فإذا ليس فيها إلا المرق فأمرت بكبش فذبح وطبخته ثم أقبل عمرو فثردت له في الجفنة التي تعجن فيها ثم كفأت القدر فدعاها إلى الغذاء فقالت : قد تغذيت فتغذ ثم اضطجع فدعاها إلى الفراش فلم يصل اليها فأنكر ذلك فقالت : يا أبا ثور بيني وبينك كبشان .

---

(١) الحزة القطعة من اللحم قدت طولا والفلذ كبد البعير .

(وقال) مصعب الزبيري جاءت حبي المدنية إلى شيخ يبيع اللبن ففتحت وطبا (هو سقاء اللبن) فذاقته ودفعته اليـــه وقالت له : لا تعجل بشده ثم فتحت آخر فذاقته ثم دفعته اليه فلما شغلت يديه جيماً كشفت ثوبه من خلفـه وجعلت تصفق بظاهر قدمها أسته وهي تقول : يا ثارات ذي النحبين دونكم الشيخ والشيخ يصيح وهي تصفق استه قالوا : فما خلص منها إلا بعد كد .

(قال) المدائني : تزوج عبد الملك بن مروان ام البهاء بنت عبدالله بن جعفر فقالت له يوماً: لو استكت قال: امامتك فاستاك فطلقها فتزوجت علي بن عبدالله ابن عباس وكان أقرع فكانت القلنسوة لا تفارقه فوجه عبد الملك جارية وقال لها : اكشفي رأسه بين يديها ففعلت الجاريـــة ذلك فقالت : قولي له هاشمي أصلع أحب إليّ من أموي أبخر فأبلغته فقال : ويلي عليها لو علمت لم أطلقها .
(قال) النعامي : كانت جارية من الأعراب راعية وكان مولاها معجباً بهـــا وبأمانتها وعفافها فخاطره (راهنه) رجل من قومه فقال له : لاد دينك خلاف ما تحكي عنها وهؤلاء يشهدون بيننا فخاطره على خطر عظيم وهو يرى انـه الرابح فقال للقوم : اشرفوا على رأس هذا الأبرق(هو مرتفع من حجارة وطين مجتمعة) ومولاها معهم قال : فلما أصبحوا خرجت في غنمها مبكرة وليس طريقها إلا في واد إذا هي أفضت منه وقعت في مكان واسع فجاء الرجل أسفل الوادي الذي ليس لها طريق إلا عليه فحفر لنفسه مثل القبر إلا أن فيه موضعاً يتجافى عن نفسه قال : ثم سفا عليه التراب حتى توارى كله غير ايره قـال : ومرت في غنمها فنظرت إليه فقالت : ما أدري أي شيء هذا اطرثوث فــلا عضاة له. اذنون لارمثة له [1] اير لا رجل له ما أدري أضع خرجي أم لا ؟ ثم

(١) الطرثوث ثمر والعضاة شجرة والاذنون بقية الشيء الضعيف والرمثة واحدة الرمث شجر يشبه العضاة .

أدركت التي عليها الكراز (١) فوضعت الخرجين ثم أكبت على الابر تحفره حتى خرج إلى أصـــله ثم جلست عليه تهزه وتقول لغنمها : أي الله يرعاك ويرعى راعيك ومولاها والناس الذين معه يرونها ويستمعون كل شيء تتكلم به ودارت الغنم مراراً بها . قال : والغنم تدور بالراعي تأنس به فدارت فوقع فيهـــا القرمان والذيبان إذا اجتمع راعيا القرمان فأخذ من الغنم عنزاً أخذ إحداهمـا بضرعها والآخر بحلقها (كذا ورد) وهي على حالها تهزه وتقول: قد أرى خلية يلاعبهـــا غزيلها تعني الشاة والحدر مولاها من الابرق وقد قمر (أي غلب في المراهنة) .

(١) الكراز الكبش يحمل خرج الراعي ولا يكون إلا اجم لأن الأقرن يشتغل بالنطح .

هذه أشعار النساء في كل فن

من الجاهليات والاسلاميات والمحدثات من الأماء وغيرهن

حدثنا ابو زيد عمر بن شبة وقرىء عليه وأنا حاضر وقرأت عليه بعض ذلك قال : كانوا يقولون أجود أشعار النساء أشعار الموتورات [١] الحاضات على الطلب والدخول والمعيرات في ذلك بالتقصير والثاكلات المؤبنات . وأشعر النساء في الجاهلية والإسلام خنساء وهي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ولها أشعار مشهورة وأخبار مذكورة فما قالت في التحريض وعيرت فيه بالتقصير في قولها لما قتلت بنو مرة بن سعد بن ذبيان أخاها معاوية بن عمرو تحرض أخاها صخراً على الطلب بدمه :

لا تقتلن بني فزارة انما … قتلي فزارة والكلاب سواء
ودع الثعالب غثها وسمينها … ما في الثعالب من أخيك وفاء
وعليك مرة ان قتلت وإنما … قتلاك مرة ان قتلت شفاء

(قال) ابو زيد : ويقال ان معاوية بن عمرو بن الشريد ودريد بن الصمة تقاولا أشعاراً تهادياها بينهما ثم إنهما التقيا بعكاظ فقال معاوية لدريد: أبا قرة إني آليت لأنادمن اليوم خير من ورد عكاظ فانطلق بنـــا ، فانطلق معه فسارا حتى عمل الشراب فيهما فتعاقدا لئن قتل أحدهما دون صاحبه ليطلبن بدمه . فقتلت بنو

---

(١) ج موتورة من قتل لها قتيل فلم يدرك بدمه .

مرة معاوية قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد حتى قتله . فقالت الخنساء :

فدى للفارس الجشمي نفسي ... وأفديه بمن لي من حميم
افديه بجـــل بني سليم ... بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني ... وكانت لا تنام لدى المنيم

وأنشد ابو زيد مع المنيم وقال : هذه الأبيات مقولة والأصح عندنا في الخبر ان صخراً قتل قاتل أخيه وأدرك بثأره في بني مرة . قال : وقال ابو عبيدة : إنما عنت بقولها للفارس الجشمي قيس بن عيلان الجشمي وكان رأى هاشم بن حرملة قد تبرز لحاجته فاغتره فرماه بسهم فقتله. (وكانت) خنساء تحت مرداس ابن أبي عامر فقالت لما هلك ترثيه :

ولما رأيت البدر أظلم كاسفاً ... ارن سرا بطنه وسوائله
رنيناً وما يغني الرنين وما قد أتى ... بموتك من نحو القرية حامله
قد اختار مرداساً على العين قائله ... ولو عاده كناته [1] وحلائله
وفضل مرداساً على الناس حلمه ... وان كل هم همه فهو فاعله
وواد مخوف يكره الناس هبطه ... هبطت وماء منهل انت ناهله
وسبي كأمثال الظباء تركته ... خلال البيوت مستكيناً عواطله
فعدت عليهم بعد بوسي بأنعم ... فكلهم يجزى به وتواصـــله
متى ما يوازي ماجداً يعتدل به ... كما عدل الميزان بالكف حامله

ولها في مرثية صخر وهي من خيار شعرها :

(١) كناته ج كنة وهي امرأة الابن أو الأخ .

وإن صخراً لمولانا وسيدنا   وان صخراً اذا نشتو لنحار
وان صخراً لتأتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها   لريبة حين يخلي بيته الجار

ولها ترثي أخاه معاوية :

أبعد ابن عمرو من آل الشريد   حلت (١) به الارض أثقالها
سأحمل نفسي على آلة (٢)   فإمـــا عليها وإما لهـــا
وخيل تكدس(٣) بالدار عين   نازلت بالسيف أبطالهـــا
يهين النفوس وهون النفوس   يوم الكريهة أبقى لهـــا
فإن تك مرة أودت بـــه   فقـــد كان يكثر تقتالهـــا
فزال الكوكب من فقده   وجللت الشمس إجلالهـــا
(ويروى) فخر الشوامخ(٤) من فقده   زلزلت الارض زلزالهـــا
وداهيـــة جرها جارم   ثقيـــل الحواضن احبالها
كفاها ابن عمرو ولم يستعن   ولو كان غيرك أدناهـــا

وكانت خنساء أنشدت النابغة الذبياني فقال لها : لولا أن أبا بصير – يعني الاعشى – وحسان بن ثابت انشدني آنفاً لقلت اني لم أسمع مثل شعرك ولكن والله ما رأيت ذا مثانة قط أشعر منك فقالت له : لا والله ولا ذا خصيتين .

(وحدثنا) ابو زيد قال: حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحاق عن اصحابه

---

(١) حلت من الحلي تقول زينت به الارض الموتى (٢) قولها على آلة أي على حالة فاصلة فأما ظفرت وأما هلكت (٣) تكدس يكب بعضها على بعض (٤) الشوامخ الجبال .

ان رسول الله صلى الله عليه أمر بقتل النضر بن الحارث بن كلدة أحد بني عبد الدار وكان أمر علياً عليه السلام ان يضرب عنقه بالاثيــل ، فقالت اخته قتيلة بنت الحارث ترثيه :

أيا راكباً ان الاثيل مظنــة   من بطن خامسة وانت موفق

يقول الشارح : لم يرد في الأصل الذي طبعنا عنه هذا الكتاب إلا هذا البيت وتمام الشعر هو :

أبلغ به ميتاً فإن تحية   ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة   جادت لمائحها واخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته   ان كان يسمع ميت او ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه   لله أرحام هنــاك تشقق
أمحمد ولأنت صنو نجيبــة   في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتى وهو الغيظ المحنق
فالنضر أقرب من تركت قرابة   وأحقهم ان كان عتق يمتق

قال : فبلغنا ان النبي صلى الله عليه قال : لو سمعت هذا الشعر قبل ان أقتله ما قتلته . ويقال إن شعرها أكرم شعر موتور وأحسنه .

ومن النساء المشهورات في الشعر

ليلى بنت الاخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل ، وكانت ليلى هاجت النابغة فقال لها :

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا[1] فقد ركبت امرأ أغر محجلا

فهجته وبلغها ان بني جعدة استعدوا عليها وقالوا قذفتنا فقالت :

أحقاً بما انبأت ان عشيرتي بشوران يزجون المطي المذللا
يروح ويغدو وفدهم بصحيفة ليستجلدوا لي ساء ذلك معملا
أنابغ لم تنبغ ولم تك أولاً وكنت صنياً بين صنيين مجهلا
أنابغ لم تنبغ بلومك لا تجد للومك إلا وسط جعدة مجعلا
تسابق سوار الى المجد والعلا واقسم حقاً ان فعلت ليفعلا
بمجد إذا المجد اللئيم أراده هوى دونه في مهبل ثم عصلا
لنا تامك دون السماء وأصله مقيم طوال الدهر لم يتحلحلا
وما كان مجد في اناس علمته من الناس إلا مجدنا كان أولا
وعيرتني داء بأمك مثله وأي جواد لا يقال له هلا

قال ابو زيد عمر بن شبة : كانت ليلى تهوى توبة بن الحمير العقيلي أحد بني خفاجة ويهواها وكان صاحب غارات يتناول بها بني الحارث بن كعب وهمدان

(١) هلا زجر للفرس الانثى عند النزو عليها لتسكن .

ومهرة فغزاهم مرة فأخفق فمر بجيران لبني عوف بن عقيل بن خثعم ومعه أخوه عبدالله وابن عم له يدعى قابضاً ، فأغار عليهم واطرد إبلاً وقتل رجلاً من بني عوف يدعى ثور بن سمعان فطلبته بنو عوف سراعاً وأدركوه وقد سقط بلاد قومه بني خفاجة فآمن في نفسه ونزل عن فرسه ونام، فطلع رجل من بني عوف فرآه قابض فأيقظ توبة فلم يحفل بذاك وعاد لنومه حتى غشيه القوم وأحال قابض على فرسه فهرب وقاتل عبيد الله فضربه رجل على رجله فعرج وصاح توبة بفرسه الخفصاء فأقبلت اليه فأراد ركوبها فامتنعت فألجمها فولت ولحقه يزيد بن رويبة بن سالم ابن كعب بن عوف فعانقه وقال اقتلونا معاً فطعنه عبد الله بن رويبة فاتقاه بجيده فقتله وأجلا القوم عنه قتيلاً وعن أخيه جريحاً وودوا الى جيرانهم وخلفوا عند عبيدالله اداوة ماء لأن لا يموت عطشاً ، وتحامل عبيد الله حتى اتى بني خفاجة فأخبرهم الخبر فقالوا : خذلت أخاك ولو كان مكانك ما خذلك فقال :

يلوم على القتال بنو عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم

ومر قابض سنته فوقع بأرض بني بكر بن كلاب فرآه عبد العزيز بن زرارة بن جرير فقال : ويلك ما فعل توبة أقتل ؟ قال : لا أدري تركت السيوف تعتوره فركب في نفر من قومه معهم المزاد (١) فيها الماء فغسله وكفنه ودفنه وبلغ خبره ليلى فقالت :

لتبك العذارى من خفاجة كلها شتاء وصيفاً دائبات ومربعا
على ناشيء نال المكارم كلها فما انفك حتى أحرز الجداجما

وقالت تلوم اخاه عبيدالله :

دعا قابضاً والمرهفات ينشنه (٢) فقبحت مدعواً ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه صريعاً ولم اسمع لتوبة ناعيا

---

(١) ج مزادة وهي ركبه الماء (٢) تتناوله وتتطلبه .

وقالت لقابض :

فإنك لو كررت خلاك ذم ... وفارقك ابن عمك غير قالي
ألم تعلم جزاك الله شراً ... بأن الموت منهاة الرجال

وقالت ترثيه في شعر طويل :

فإن تكن القتلى بواء[1] فإنكم ... فتى ما قتلتم بني عوف بن عامر
وإن لا يكن فيها بواء فإنكم ... ستلقون يوماً ورده غير صادر
فتالله تبني بيتهـا أم عاصم ... على مثله اخرى الليـالي الغوابر
فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق الساري قِرى غير غامر[2]
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى ... لقدرعيا لأ دون جار مجاور
فنعم الفتى ان كان توبة فاجراً ... وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى هو أحيا من فتاة حيية ... وأشجع من ليث بخفان خادر[3]

وقالت :

أقسمت أبكي بعد توبة هالكاً ... وأحفل من دارت عليه الدوائر[4]
لعمرك ما بالقتل عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاور
وما الحي مما أحدث الدهر معتبا[5] ... ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر

(وقالت) مارة بنت الديان احدى بني الحارث بن كعب وقتلت بأهلة مرة بنت عاهان الحارثي تحرض قومها :

قل للفوارس لا تنل[6] اعيانهم ... من شر ما حذروا وما لم يحذر

(١) اكفاء (٢) الغامر من الارض ضد العامر وهو هنا مجاز عن البخل (٣) الخادر وصف للأسد الملازم للأجة (٤) ابكي وأحفل اي لا أبكي ولا أحفل فقد تحذف أداة النفي بعد القسم (٥) منكراً شيئاً من فعله (٦) لا تقصر .

التاركين ابا الحصين وراءهم   والمسلمين صلاءة بن المنبر
لما رأيت الخيل قد طافت به   شبخت شحالك في عنان الاشقر
ولقد بكيت على شبابك حقبة   حتى كبرت وليت ان لم تكبر
يا معشر الأبناء إن فزتم بهـــا   فوز الزبيرة جمعـــا لم يثأر
فأبوكم قرم سرى بهلانكم   وعمودكم صلب كريم المكسر

وقالت بنت مرة بن عاهان ترثيه :

انا وباهلة بن عفصة بيننا   داء الضرائر بغضة وتناف
من يتلقفوا منا فليس بآيب   ابداً وقتل بني قتيبة شاف
ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس   لا طائش رعش ولا وقاف

وقالت جنوب أخت عمرو الكلب أحد بني كاهل وكان عمرو يغزو فيهم فيصيب منهم فوضعوا له رصداً على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته فقالوا: إنا طلبنا عمراً أخاك فقالت : لئن طلبتموه لتجدنه منيعاً ولئن ضفتموه لتجدنه مريعاً ولئن دعيتموه لتجدنه سريعاً . قالوا : أخذناه وقتلناه وهـــذا سلبه . قالت : لئن سلبتموه لا تجدون ثنته وافية ولا حجزته جافية ولا ضالته كافئة ولرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد افترسه وضب قد احترشه ثم قالت :

سألت بعمرو أخي صحبه   فأفزعني حين ردوا السؤالا
وقالوا تركنـــاه في غارة   بأية ما قد وثنا النبالا
اتيح له انمرا احبل فنـ م   ـالا لعمرك منه ونالا
واقسم يا عمرو لو نبها م   ك اذا نبها منك أمراً عضالا
إذا نبهـــا ليث عرينة   مفيداً مفيتاً نفوساً ومالا

هزبراً فروساً لأعدائه ... هصوراً إذا لقي القرن صالا
هما بتصرف ريب المنون ... ركناً ثبيتاً صليباً أزالا
هما يوم حم له يومه ... وقالا اخوفهم بطلاً وقالا
فهلا إذ اقبل ريب المنون ... فقدكان رجلاً وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء ... بأنهم كانوا لك نفـــالا [1]
كأنهم لم يحسوا[2] به ... فيحلوا النساء له والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين م ... به فيكونوا عليه عيـالا
وقد علم الضيف والمرملون[3] ... اذا اغبر أفق وهبت شمالا
وخلت عن أولادها المرضعات ... ولم تر عين بمزن بلالا [4]
بأنك الربيع وغيث مريع ... وقدماً هناك تكون الثمالا [5]
وخرق[6] تجاوزت مجهولة ... بوجناء حرف تشكي الكلالا
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا
وخيل سمت لك فرسانها ... فولوا ولم يستقلوا قبـالا
وحياً ابحت وحياً منحت ... وحياً صبحت منايا عجالا
وكل قبيل وان لم تكن ... اردتهم منك يأتوا وجالا

(قال) ابو زيد : قتل كرز بن عامر بن عبادة بن عقيل بن حصن بن حذيفة ابن بدر فقالت اخته هند بنت حذيفة ترثيه وتهز قومها على الطلب بدمه :

---

(١) نفالا ج نفل وهي للغنيمة (٢) تريد انهم يحسوا به فيهربوا فيسبي نساءهم حلالاً له .
(٣) المرملون ج مرمل وهو الذي فني زاده (٤) ذلك كنـــاية عن الامور الشديدة والاحوال العصيبة (٥) الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه (٦) الخرق القفر والوجناء الناقة الشديدة والحرف الناقة الضامر الصلبة .

تطاول ليلي للهموم الحواضر   وشيب رأسي يوم وقعة حاجر
لعمري وما عمري عليّ بهين   ولا حالف برّ كآخر فاجر
لقد نال كرز يوم حاجر وقعة   كفت قومه أخرى الليالي الغوابر
فلله عيناً من رأى مثله فتى   تناوله بالرمح كرز بن عامر
فيا لبني ذبيان بكوا عميدكم   بكل رقيق الحد ابيض باتر
وكل رديني اصم كعوبه   ينوء بنصل كالعقيقة زاهر
وكل أسيل الخد طاو كأنه   ظليم وجرداء النسالة ضامر
فإذا انتم لم تطيئوا القوم غارة   يحدث عنها وارد بعد صادر
وترموا عقيلاً بالتي ليس بعدها   بقاء فكونوا كالأماء العواهر

(قال) أبو زيد : يقال انه سبي من بني كلاب سبي يوم النسار وان بني كلاب سألوا ان يتجافى لهم عن شطر السبي ويسلموا الشطر فقالت الفارعة بنت معاوية القشيرية تعير بني كلاب بما فعلوا :

منا فوارس قاتلوا عن سبيهم   يوم النسار وليس منا أشطر
ولبئسما نصروا العشيرة ذولحى   وحفيف نافحة بليل مسهر
ضبعا هراش يعقران استيهما   فرأتها اخرى فقالت تعقر
حاشا لبني المجنون ان أباهم   صاب إذا سطع الغبار الاكدر
لولا بنو بيت الحريش تقسمت   سبي القبائل مازن والعنبر
زعمت بزوخ بني كلاب انهم   هزوا الجميع وان كعباً أدبروا
كذبت بزوخ بني كلاب أنها   تأتي الضراء وبظرها يتعطر

(وقالت) سلمى بنت المحلق احدى نساء بني كلاب وكانت سبيت يوم النسار تعير جواباً اخا بني بكر بن كلاب :

أعطى الإله أبا ليلى بفرته　　يوم النسار وقيت العير جواباً
كيف الفخار وقد كانت بمعترك　　يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذ شلوا سوامكم　　ولا القضاء وكان القوم أضرابا

(وقالت) امرأة من حنيفة تحشد قومها على كناز :

أبلغ حنيفة أعلاها وأسفلها　　ان اشتروا الخيل او دينوا الكناز
إذ لا يزال على جرد يصككم　　كما يصك حمام الايكة البازي
يسعى بثار كعباً من دمائكم　　كالليث في معشر وليسوا بأعجاز

(حدثنا) أبو زيد قال : حدثني سعد بن هريم قال : أنشدني نصر بن مزروغ لسبرة بنت الحارث النميرية تقوله يوم مرج راهط :

قريش هم الثار المنير فإن سل　　قتلك دماء شافيات لداميا
فإن تكن الاخرى فإن دماء كم　　قضاعة لا تشفي امرءاً كان صاديا
ألا إنما يشفي المريض دواؤه　　وكانت قريش لو اصيبت دوائيا
ويوم عماس يمطر الموت حاله　　صبرنا له كيما نموت سواسيا

(وقالت) جمل الضبابية من بني كلاب :

أميمة لو رأيت غداة جئنا　　بجزم كراء ضاحية نسوق
مشينا شطرهم ومشوا الينا　　كمشي معاجل فيه زهوق
كأن النبل وسطهم جراد　　تكفئه ضحى ريح خريق
فألقينا القسي وكان قتلا　　وضرب الهام كلاماً يذوق
وأما المشرفي فكان حتفاً　　وأما المازني فلا يليق

بكل قرارة غادرن خرقاً … من الفتيان مختلق رقيق
وقد كلح المشافر فاستقلت … فويق لثاتهم فالقوم روق
فأشبعنا الضباع وأشبعونا … فأضحت كلها بشم تفوق
وأبكينا نساءهم وأبكوا نسا … ءنا ما يسوغ لهن روق
يعاوين الكلاب بكل فجر … وقد صحلت من النوح الحلوق

(وقالت) الجهينية :

أمن الحوادث والمنون أروع … وأبيت ليلي كله ما أهجع
وأبيت مجلبة أبكي أسفدا … ولمثله تبكي العيون وتدفع
إن تأته بعد الهدوء لحاجة … تدعو يجبك لها نجيب أروع
متحلب الكفين أميت بارع … أنف طوال الساعدين سميدع
ويكبر القدح العنود ويعتلي … بأولي الصحاب إذا أصاب الزعزع
سباق هادية وهاد سر به … ومقاتل بطل وداع مسمع
ويل أمه جلا بليد لطهره … أبلاد سال أروع
يرد المياه حضيرة ونفيصة … ورد القطاة إذا سمأل النبع
وبه الى اخرى الصحاب تلفت … وبه الى المكروب جرى زعزع
غدرت به بهز فأصبح جدها … يعلو وأصبح جد قوم يخشع
غادرته يوم اللقاء مجدلاً … خبرا لعمرك يوم ذلك أشنع

ويروى يوم الرصاف

وودت لو قبلت باسعد فدية … مما يضن به المصاب الموجع

(قال) حدثني أبو غسان في إسناد له ان خالد بن الوليد وأصحابه لما بعثه رسول الله صلى الله عليه في كسرود حاربه بنو عبدود من بني عذرة فقتل منهم رجلا يدعى قطن بن سريح فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت :

ألا تلك المسرة لا تدوم ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر لشاهقة له أم رؤوم

وقالت :

يا جامعاً جامع الأحشاء والكبد يا ليت امك لم تولد ولم تلد

ثم كبت عليه فشهقت شهقة وماتت .

(وقالت) امرأة من بني الحارث بن كعب فى نفر من قومها قتلهم ألهنباب من بني كلاب :

إن الضباب أبادوا قتل اخوتهم سادات نجران من حضر ومن بادي
عمرو وعمر وعبدالله بينهما وابنا حرام ووفيّ الحارث السادي
يا فتية ما أرى العياب مدركهم للجار والضيف وابن العم والجادي

(حدثني) الهيثم بن خارجة قال : حدثنا العطاف بن خالد عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب خرج ليلة يحرس فمر بامرأة فى بيتها وهي تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه وليس الى جنبي خليـل ألاعبه
وتالله لولا خشية الله وحـــده لزعزع من هذا السرير جوانبه

فذهب عنها حتى أصبح فسأل عنها فأخبر ان زوجهـا غائب فأجرى على المرأة نفقة وكتب ان يقفلوا زوجها .

(وأنشد) لمرفجة الخزاعية في أخيها ورقة وقتلته جهينة :

ودّعنا فارس بشكته ... في ملتقى الخيل خالياً ورقه
بطعنة نواعرها ... عند مجال الخيول متفقه
تمج من صابك على بشر ... كأنما ثوبه به علقه
لما رأى عامراً واخوتها ... على عتاق لوقعها صلقه
يزجون خوص العيون شازبة ... كأنها بالحبيك منبفقه
جرد خماص البطون لاحقة ... سيوفهم في أكفهم انقه
ساقوا الينا الكماة معلمة ... يقودها في عياقها العرقه
جهين لا تقطعي مودتنا ... وحلفنا والخيول منطلقه
واسجحي اذ ملكت في مهل ... وارعي جواراً حباله علقه
أفلح من جاره خزاعة في الجذب ... وبيض الصفاح مؤتلقه

وأنشدني المراني قال : أنشدني أبو سعد الحنفي قال : أنشدني أبو مجيب لأم قيس الضبية ترثي ابنها :

من للخصوم إذا طال الضجاج بهم ... بعد ابن سعد ومن للضمر القود(١)
وموقف قد كفيت الغائبين به ... في مجمع نواصي الناس مشهود(٢)
فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مبلود(٣)
إذا قناة امرئ أزرى بها خور ... هزّ ابن سعد قناة صلبة العود

---

(١) إذا طال يروى إذا جد والقود الطوال الاعناق (٢) وموقف يروى ومشهد ونواص الناس أشرافهم (٣) ويروى غير مزؤد أي غير مزعور .

وقالت أم عمرو بنت المكدم ترثي أخاها ربيعة بن مكدم :

ما بال عينك منها الدمع مهراق ... سجلا فلا عازب منها ولا راق
ابكي على هالك أودى وأورثني ... بعد التفرق حراً حزنه باقي
لو كان يرجع ميتاً وجد مشفقة ... أبقى أخي سالماً وجدي وإشفاق
أو كان يفدى فكان الأهل كلهم ... وما أثمر من قال له واقي
لكن سهام المنايا من نصبن له ... لم ينجه طب ذي طب ولا راق
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... لاق الذي كل حي مثله لاقي
فسوف أبكيت ما ناحت مطوقة ... وما سرت مع الساري على ساقي
تبكي لذكرته عين مفجعة ... ما ان يجف لها من ذكره ماقي

وقالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير بن القشير ترثي زوجها هشام ابن المغيرة وكانت قد أسلمت وولدت لهشام سلمة :

انك لو وألت الى هشام ... أمنت وكنت في حرم مقيم
كريم الخيم خفاف حشاه ... ثمال لليتيمة واليتيم
ربيع الناس أروع هبرزى ... أبي الضيم ليس بذي وصوم
أصيل الرأي ليس بجيدري ... ولا نكد العطاء ولا زميم
ولا خذالة ان كان كون ... دعيم في الامور ولا مليم
ولا منتزع بالسوء فيهم ... ولا قذع المقال ولا غشوم
فأصبح ثاوياً بقرار رمس ... كذاك الدهر يفجع بالكريم

(وقالت) حين هاجر ابنها سلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم:

اللهم رب الكعبة المحرمة　　انصر على كل عدو سلمه
له يدان في الامور المبهمة　　كف بها يعطى وكف منعمه
اجرأ من ضرعامة في إجمه　　يحمي غداة الروع عند الملحمه
بسيفه عورة مرب المسلمه

وقالت لسلمة شعر :

نمى به الى الذرى هشام
قدماً وآباء له كرام　　جحاجح خضارم عظام
من آل مخزوم وهو النظام　　والرأس والهامة والسنام

(وأنشد) للجوزاء بنت عروة اخت عبدالله بن عروة البصري وكان يزيد بن المهلب اخذه مع عدي بن ارطاة فحملهم الى واسط فلما قتل يزيد عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم وهم أسرى في يده فقالت الجوزاء ترثي أخاها وتهجو يزيد :

ايزيد حاربت الملوك ولم يكن　　تلقى المحارب للملوك رشيدا
هذا وجدت عصابة اوردتهم　　حوضاً سيورث ورده التفنيدا
فالبيت ذا الحرمات لست بنائل　　والاكرمين ابوة وجدودا
رهط النبي بنى الإله عليهم　　سقف الهدى ومن القران عمودا
قوم هم منوا عليك وأنعموا　　حتى لبست من الطراز برودا
فكفرت نعمتهم عليك وإنما　　بلد العبيد المقرفون عبيدا
ما زال في حمقاته متهوكا　　حتى رأى غلس الظلام جنودا
فكفوا رياضته وذلل صعبه　　ومضى بهامته الرسول بريدا
طلب الخلافة في هجار فلم يجد　　بهجار من شجر الخلافة عودا

(وقالت) الفارعة بنت معاوية القشيرية في يوم النسار :

شفى الله نفسي من معشر أضاعوا قدامة يوم النسار
أضاعوا فتى غير جثامة طويل النجاد بعيد المغار
ينبي الفوارس عن رمحه بطعن كأفواه كعب المهار
وفرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النهار

(وقالت) عمرة بنت دريد بن الصمة في مقتل ابيها يوم حنين :

لعمرك ما خشيت على دريد ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنا الإله بني سليم عـا فعلوا وعقتهم عقاق
وأسقـانا إذا قدنا اليهم دماء خيارهم عند التلاقي
فرب كريمة اعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم دعاك فقد أجبت بلا رماق
ورب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
فكان جزاؤنا منهم عقوقاً وهـا ماع منه مخ ساقي

(قال) ابو زيد عمر بن شبة : قال ابو الحسن المدائني : ولي نجدة خراقا (أو حذاقا) الحنفيّ الشراة وتبالة والطائف ، فلما اختلفت النجدية على نجدة رصد القوم حذاقا ومرّ يريد نجدة فلما صار بين الجبال رموه بالحجارة من رؤوسها فجعل يقول : ويلكم لا تقتلوني قتل المرجومة ، فلم يقلعوا عنه حتى قتلوه ، فرثته ابنته فقالت :

أعينيّ جودا بالدمع على الصدر على الفارس المقتول في الجبل الوعر

فإن يقتلوا حذاقاً وابني مطرف فإن لدينا حوشياً وأبا الجسر
تبصرت فتيان اليمامة هل أرى حذاقا وعيني كالحجاة من القطر
فمن لعم العا والضبيج ومصمتا وقبل حذاق لم تزل عالي الذكر
تعاوره أسياف قوم تعودوا قراع الكماة لا خنوس ولا ضجر
فيا لهفتي أن لا تكون لقيتهم بصحراء لا ضيق المكر ولا وعر
فلو كان لي ملك اليمامة سومت فوارس يسبون العذارى من شكر
ولو كان لي ملك اليمامة قد غزت قبائل دوس كله فسله شقر
فإن لا أنل من دوس ثاري بفتية مصاليت لم يكسرهم حدث الدهر
فإن قريشاً كان مقتل حاذق بأيديهم فاطلب به قاطن الحجر
ففي قتلهم مثل الذي نال من حظى بقتل حذاق في العلاء وفي الذكر

قال أبو زيد . حدثني علي بن الصباح قال : حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن سهل بن حزن بن نباتة الأسدي ان عقبة بن هبيرة الأسدي قتل ابن عمه تميم بن الاخثم فحبس لقتله ، فبذل لولي تميم الدية فأذعن الى ذلك وهمّ بقبولها فقالت بنت تميم :

إن يقتل عقيبة يا لقوم يسر معاشراً ويسل داء
وان يسلم عقيبة يا لقوم يكن خدما لعقبة أو اماء
لحا الله التي يحتاج منا وعقبة سالم منا رداءه

وقالت :

اعقيبة لا ظفرت يداك ألم يكن درك لحقك دون قتل تميم

أعقيب لو نبهته لوجـــدته كالسيف أهون وقعة التصميم
فليلحقنك في العشيرة لأمه ولتقتلن بـــه وانت ذميم

(وقالت) سارة بنت معاذ بن عفراء في قتلى الانصار يوم الحرة :

صبرت بنو النجار انفسها حتى استقر بقاعها الضرب
قتلتهم أفنـــاء ذي يمن والمعجـون والبث كلب
وبنو أميـة تحت رايتهم وبنو فزارة منهم ركب
آليت أنسى معشري ابدا حتى يزول بأهله الهضب

(وقالت) سلمى بنت حريث بن الحارث بن عروة النضرية ترثي زفر :

أصبحت نهباً لريب الدهر صابرةً للذل أكثر تحنا الى زفر
الى امرىء ماجد الآباء كان لنا حصناً حصيناً من اللأواء والغير
فالله احمـــد إذ لاقى منيته أبو الهزيل كريم الخيم والخبر
كان العماد لنا في كل حادثـة تأتي بها نائبات الدهر والقدر
وكان غيثاً لأيتـــام وأرملة وعصمة الناس في الاقتار واليسر
سمح الخلائق محمود له شيم يرجو منافعها الهلاك من مضر
حمـــال ألوية تخشى بوادره يوم الهياج إذا صاروا الى البتر
كم قد حبرت حريباً بعد عيلته وكم تركت حريباً طامح البصر
يمشي العرضنة مختالاً بما ملكت كفاه من منفس الأموال والغرر
صيرته عائلاً من بعـد ثروته نصباً لأعدائه الباغية كالبعر
ومضلع يرهب الأبطال غرته كفيت فينا بلا من ولا كدر

قال أبو زيد : قال رجل: خرجت في بغاء بعير لي أضللته فسقطت على امرأة في فناء ظلها لم أر لها شبهاً ، فقالت : ما أوطأك رحلنا يا عبد الله ؟ قلت : بعير لي اضللته فأنا في التماسه ، قالت : أفلا أدلك على من هو أجدى عليك في بعيرك منا؟ قلت : بلى ، قالت : الله فادعه دعاء واثق لا مختبر ، قال : فشغلتني والله بقولها عن وجهها فقلت : يا هذه أذات بعل أنت ؟ قالت : كان فمات يرحمه الله فقلت: هل لك في بعل لا يعصيك ؟ فأكبت على الارض طويلاً ، ثم رفعت رأسها فقالت :

كنا كغصنين في أرض غذاؤهما ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من أصل صاحبه دهر يكر بأحزان وترحات
وكان عاهدني إن خانني زمن أن لا يواصل انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته أيضاً فشط به ريب المنون لمقدار وميقات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفه عن الوفاء خلابات التحيات

يقول شارح الكتاب : قد سبق ورود هذا الشعر وما قبله من خبره وقد أعاده المؤلف هنا ببعض تغيير هذا الشعر لفظي محافظة على الأصل .

(قال) وقالت زينب بنت فروة بن سنان بن عنمه إحدى بني تيم بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان وأنا أقول : ان هذه الأبيات تروى لليلى الأخيلية :

وذي حاجة ما باح قلباً وقد بدت شواكل منها ما اليك سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لأخرى فارغ ذاك خليل
تخالك تهوى غيرها فكأنما لها من تظنيها عليك دليل

(وقالت) تفخر بأمها وكانت أم ولد :

إن ابنة الدهقان كسرى تنولت   بطعن الكماة واختلاس المعابل
ولم يحتطب أمي على غير ثلة   ولم يحتطب إلا بطعن المقاتل
لي الموردات الموت والمصدراته   أولات المنون كالقنى الذوابل
فطارت لواري الزند لا واهي القوى   ولا برم نكس كثير الغوائل
من اللابسات الريط زهراء لم تبت   تحش مع آلامي وقود المراجل
ولم ير في أفناء مرة مثلهـــا   ولا عند قيس غنيمة قافـــل

(وقالت) :

وقائلة يا ليت ابنتي شهدتهم   أجل لا ولكن في العديد المؤخر
ولو شهدت يوم الكنيسة بذها   جمال رجال في الكنيسة حضر
كأن جلابيبـــاً عليهن قنعت   شماريخ غر في سحاب كنهور
وكل قطوف المشي رود شبابها   إذا ما مشت مرتجـــة المتأزر
خراعيب يؤد كان شبابهـــا   سدائف شحم أو أنابيب عنقر

(وقالت) أم خلف الكلابية :

أمير المؤمنين جزيت خيراً   ألم يبلغك خبرة ما لقينا
أناخت حائل جذباء ناب   فلم تترك لطلحتنا فنونا
تكنفها فتأكل ما يليها   ونكنفها فتأكل ما يلينا
وصار المال في ايدي رجال   إذا ملكوا أذاقوا الناس هونا
بكل رقاق مهلكة هذيل   إذا ما قيل قم ركب الحنينا

إذا رام القيام أبت يداه ورجلاه القيام فلا تعينا

(وقالت) هند بنت بياضة بن رياح الايادية لجموع وجههم كسرى إلى اياد :

دعينا لأضياف وقد نزلوا بنا رفيدة والقين بن حبس وعامر
وقد نزلت بهراء خلف بيوتنـا كما نزلت تبغي قرانا الأساور
فما ان لبثنا ساعـــة بقراهم وقد يحمد الرفض السريع المبادر

وقالت امرأة من كنانـة لعبد الله بن يحيى الكندي ودعا الى نفسه (أي بالخلافة) وكان رئيس الاباضية في أيام مروان بن محمد :

أتملكنا وأنت بحضرموت طلبت الملك من بلد بعيد
اكندة لا أبالك أم قريش بمكة علموا سنن الحدود

(حدثنا) ابو زيد قال : حدثني محمد بن يحيى قال : حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن مصعب بن عبد الله ابي أمية بن المغيرة قال : تزوج حنطب بن عبد الله المخزومي حفصة بنت المغيرة قالت :

ولا تأمنن الدهر بعدي حرة وقد نكح البيض الحرائر حنطب
لئيم لسوداء الجواعر جعدة على أهلها ممـــا تصر وتحلب
تطاوحها الانساب حتى تردها الى نسب في آل دمة مطنب

ويروى لأسماء بنت بنت ابي بكر في قتل ابيها عبد الله بن الزبير :

ليس لله محرم بعد قوم قتلوا بين زمزم والمقام
قتلتهم جفاة علك ولخم وصداء وحمير وجذام

وقالت ام الفضل بنت الحارث وهي ترقص ابنها عبد الله بن عباس :

ثكلت نفسي وثكلت بكري ان لم يسد فهراً وغير فهر
بالحسب الوافي وبذل الوفر

(وقالت) أم حكيم بنت قارظ امرأة عبيد الله بن عباس حين قتل بسر بن ارطاة ابنيها :

يا من أحس بابنيّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسراً وماصدقت ما زعموا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الإثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة على صبيين إذ أرادهما التلف

(يقول الشارح) : وقد جاء في الأصل الذي طبعنا عنه هذا الكتاب خبران بعد الشعر السابق مضى ورودهما فحذفناهما هنا تفادياً من التكرار .

(وقالت) موافية بنت أوس إحدى بني ضبة :

على جوف ذي قار إذا الريح قلصت بنا نحو نجد لعنة لا تزايله
عوامد لليسراة أو عن شمالها قواصد للجـــد العذاب مناهله

وقالت الحولاء بنت أسعد الكلبية :

لبئس غبوق ام الحي وهنا رحا حنانه فوق الثفال
ادير بها وقد قطعت فؤادي أرواح باليمين وبالشمال

وقال أبو زيد : كان عطاء نساء الأشراف بالكوفة مائتين فلما ولي سعيد بن العاص لعثمان حط عطاءهن فقالت امرأة منهن :

ليت ابا اسحاق كان أميرنا ... وليت سعيداً كان أول هالك
يحطط أشراف النساء ويتقي ... بأنيابهن مرهفات النيـازك

وقالت امرأة من حمير ترثي اخوتها

اخوتي من صعقة همدوا ... همدوا لما انقضى الأمد
ما أمر العيش بعدهم ... كل عيش بعدهم نكد
ابن عبد الحجر والصمد ... ويزيد الفارس النجد
ابن ملطاط ابو حجل ... وأبو الحرباء معتمد
وردوا والله ما كرهوا ... وعلى آثارهم نرد

قال : وقال ابو بكر الباهلي : قال الاصمعي : حدثنا شيخ كان يجالس أبا عمر بن العلاء قال : ضرب امرأة من بنيّ المخاض فاجتمع النساء اليها فلما ولدت سكتن فارتابت بسكوتهن قالت :

كأنني من قولهن الهمس ... وقلة التكبير عند اللمس
مع الاشاكي سليم باس ... ما بك جارية من باس

(قال) وحدثني أبو بكر قال : قال الاصمعي: كتبت امرأة إلى أبيها وكان زوّجها بغير إذنها

أيا أبتي عنيتني وابتليتني ... وصيرت نفسي في يدي من يهينها
أيا أبتي لولا التحرج قد دعا ... عليك مجاباً دعوة تستدينها

(وقالت) دختنوس :

عثر الاعز بخير ... خندف كهلها وشبابها
وأضرها لمدوهـــا ... وأفكها لرقابهـــا
وبقرعها ونجيبهـــا ... عند الوغى وشهابها
ورئيسهـــا عند الملوك ... وزين يوم خطابهـــا
فرع عمود للعشيرة ... عامـــد لنصابهـــا
ويقوتهـــا ويحوطهـــا ... ويذب عن أحسابها
ويطأ مواطىء للعدو ... وكان لا يمشي بهـــا
كالكوكب الدري في ... الظلماء لا يخفي بهـــا
عثر الاعز به وكل ... منيـــة لكتابهـــا
فرت بنو أسد خروُ ... الطير عن أربابهـــا
لم يحفظوا حسباً ولم ... يأووا لفي عقابهـــا
عن خيرها نسباً إذا ... نصت إلى أنسابهـــا
وهو إذن أصحابه ... والشـار في أذنابهـــا

(وقالت) عمرة بنت رواحة ام النعمان بن بشير في أمر بدر :

بكت عيني من يبك لبدر وأهله ... وعلت بمثليها لؤى وغالب
وليت الذين حلفوا في ديارهم ... به والذين في أصول الاخاشب
ليعلم حقاً عن يقين ويبصروا ... بجرهم فوق اللحى والشوارب

وقالت جنوب اخت عمرو ذي الكلب الهذلي :

يا ليت عمراً وما ليت بنافعة ... لم يغمز فهما ولم يهبط بواديها

شبت هذيل وفهم بيننا أراه ... ما ان تبوخ ولا يرتد صاليها
وليلة يصطلى بالفرث جاذرها ... يختص بالنفر المثرين راعيها
اطعمت فيها على جوع ومسبغة ... شحم العشار إذا ما قام ناعيها

وقالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ترثي أباها:

عين جودي بعبرة وسجوم ... واسفحي الدمع للجواد الكريم
عين واستعبرى وسحي ... أو جمي لأبيك المسود المقلوم
هاشم الخير ذي الجلال والحمـ ... ـد وذي الباع والندى والصميم
وربيع للمجتدين وحرز ... ولزاز لكل أمر جسيم
سمري غماه للعز صقر ... شامخ البيت من سراة الاديم
شيظمي مهذب ذي فضول ... ابطحي مثل القناة وسيم
صادق البأس في المواطن شهم ... ماجد الجد غير نكس ذميم
غالي مشمر أحوذي ... باذخ المجد مضرحي حليم

وقالت:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وعاودها إذا تمسي قذاها
أبكي خير من ركب المطايا ... ومن لبس النعال ومن حذاها
أبكي هاشماً وبني أبيه ... فميل الصبر إذ منعت كراها
وكنت غداة أذكرهم أراها ... شديداً سقمها باد جواها
فلو كانت نفوس القوم تفدى ... فديتهم وحق لها فداها

وقالت أم حكيم بنت عبد المطلب ترثي أخاها الحارث:

مالك ديار قد افحمت ... من ربها ميت الحلال

ميت الرزية والمصيبة والفضيلة والفعال
فلئن هلكت لتورثن من خير ميراث الرجال
المال والجد التلد يد فضول صون وابتذال
العز والزاد الكثير وانساكها الرحال
التارك الكثير الخبيد ث وباذل الكسب الحلال

وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي أباها :

عينيّ جودا بدمع غير ممنون ان انهما لا بدمع العين يشفيني
اني نسيت أبا أروى وذكرته عن غير ما بغضة ولا هون
ما زال أبيض مكراماً لأسرته رحب المحاسن في خصب وفي لين
من آل عبد مناف ان مهلكه ولو لقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين متى ما تغش ناديهم تلق الخضارمة الشم العرانين

وقالت درة بنت ابي لهب :

لاقوا غداة الروع ضموزة فيها السنور من بني فهر
ملومة خرساء يحسبها من رامها موجاً من البحر
ذعاف الموت أبرده يقلى بهم وأحره يجري
قومي لو أن الصخر ظالمهم صبروا وفل عرمس الصخر

وقالت سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي عمها المطلب بن عبدمناف وهي جدة المغيرة بن شعبة وكانت تحت مسعود بن المغيث :

أعيني جودا (هكذا في الأصل) المطلب بوبل وماء له منسكب

أعيني واسحفنرا أو نـــدبا حليف الندى وقريع العرب
أخا الجود والمجد والمعضلات إذا انقطع الدر بعد الحلب
واكدى المساميح والمتمون من أهل الفعال وأهل الحسب

وقال هند بنت عتبة :

قامت يهود بأسيافهــا قصار الجدود لئـام الحسب
عبيد أبي كرب وتبـع عبيد قصار دقاق النسب

أنشد ابن الاعرابي لدخلتوس بنت لقيط :

فر ابن قهوس الدعي كأنـــه رمح متـــل
يعدوا به خاطي البضيــم كأنـــه سمع اذل
انك من قيس فـــدع غطفان ان نزلوا أو حلوا
لا عزم منك ولا آباؤك ان هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ربتهــا اذ النـــاس استقلوا
لا رحلها حملت ولا لرعاك فيهـــا مستظـــل
ولقـــد رأيت أباك وسط القوم بريق أو يحل
في جيـــده ربق الفرار كأنه في الجيد غـل

قال ابن راب : غزا جيش لأهل البصرة فيهم ابو المختار بن يزيد بن الصعق الكلابي مكران فخرج في غارة وخرج معه رهط فيهم رجل من بني نهد ورجل من باهلة معه أناس من باهلة فخرج عليهم العدو فقاتل ابن المختار فقتل ودخل ابن الباهلي وأصحابه في غيضة فقالت بنت ابي المختار :

لله در عصابة نبئتهم تركوا وراءهم أبا المختار

وتعلق النهدي ضل ضلاله … بعناء منتخب الفؤآد مطار

فكأنما ربض الاراك بمهرة … حواءة نبتت بصحن قوار

والباهلي وعصبة من قومه … دخلوا غلال الغاب كالاثوار

أنشدني الكراني قال : أنشدني دماذ لامرأة من عكل :

لان ألفت عيني البكاء وأوحشت … من النوم اذا أودى اخي والندى معاً

لقد كان كهفاً للصديق فخلجت به … نكبات الدهر عني فودعا

وأنشد لامرأة مجهولة :

لحا الله دهراً نابنا بصروفه … تقضى فلم يحسن الينا التقاضيا

فتى لم يكن يطوي على الكشح نفسه … إذا ما انتجت نفساه في الامر خاليا

وقالت امرأة من بني ضبة ترثي ابناً لها :

يا سيف ضبة لا يعصك بعده … أبداً فتى بجماجم الاقران

جاء الفوارس جانبين جواده … وأقام فارسه فتى الفتيان

قال اسحاق : أنشدتني امرأة ترثي أخاها وزوجها وابنها :

افردني ممن احب الدهر … من سادة بهم يتم الامر

ثلثة مثل النجوم زهر … فان جزعت انه لعذر

وان صبرت لا يخيب الصبر

(قال) لما ركب محمد بن عبيد الله بن معمر الذي هرب الى دمشق فمات على ثمانية أميال من دمشق وكان موته بحضرة عبد الملك بن مرون فقالت امرأة

على قبره :

ألا هلك الجود والنائل ومن كان يعتمد السائل
ومن كان يطمع في سيبه غني العشيرة والعائل
فمن قال خيراً وأثنى به عليك فقد صدق القائل

ثم قالت : يا سيد العرب فزجرت وقيل : تقولين هذا بحضرة أمير المؤمنين فقال عبد الملك : دعوها فقد صدقت . وقالت صفية بنت الخرع التيمية :

قد غاب عنه فلم يشهد فوارسه ولم يكونوا غداة الروع يحزونه
نطاقه هند وان وجنته فضفاضة كإضاة النهي موضونه
فقد قتلنا شقاء النفس لو قنعت وما قتلنا به إلا امرأ دونه

قال الاصمعي : دخلت المقابر فإذا أنا بامرأة تنوح على زوجها وهي سافرة فلما رأتني غطت وجهها ثم كشفته ، فقالت :

لا صنت وجهاً كنت صائنه ابداً ووجهك في الثرى يبلى
يا عصمتي في النائبات ويا ركـ ـني القوي ويا يدي اليمنى

وقالت ابنة عيينة ترثي أباها :

تروحنا من اللعاب قصرا فأعجلنا الإله ان تؤوبا
على مثل ابن مية فانعياه يشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبو عيينة شمريا ولا تلقاه يدخر النصيبا
ضروباً باليدين اذا شمعلت عوان الحرب لا ورعاً هيوبا

(أنشدنا) ثعلبي لامرأة من طي :

دعا دعوة عند الشرا آل مالك ... ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم [1]
فيا ضيعة الفتيان إذ يقتلونه ... ببطن الشرا مثل الفنيق المسدم [2]
أما في بني حصن من ابن كريمة ... من القوم طلاب التراث غشمشم [3]
فيقبل جيرا بامرىء لم يكن به ... بواء ولكن لا تكايل بالدم [4]

قالت : دخلت عمرة بنت الحارس على مسلمة بن عبد الملك فأنشدته :

بيني وبينك أطاط له حبك ... كمنخر الثور آذتــه الزنابير
رابي المجيسة أعلاه وأسفله ... ضيق اذا دارك الدهر الجياذير
كان في جوفه نار مؤججـة ... كأنمـــا ألهبت فيه التنانير

قال : فعرض لها مسلمة بالتزويج فقالت : يا ابن التي تعلم وانك لهناك (تعني ان أمه أمة .

قال : جاءت امرأة من أهل البادية فتزوجت بالمدينة وهي مراسل فانكشف قناعها وبرزت للرجال فأتاها معبد فغناها بأبيات مدحت بها وهي :

كأنك مزنة برقت بليل ... لحران يضيء لهـا سناها
طويل الطيء مرمي بسهم ... يرى اللحم المارب فانتحاها
أما تجزينني يا جزل ودي ... فإن أخا المودة من جزاها

فاهتزت لذلك وقالت: أيا عبد بني فطر أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة.

---

(١) الشرا موضع والحفيظة الغضب ويكلم يجرح وهو هنا كناية عن الغلب والقتل (٢) الفنيق الفحل المنعم . والمسدم المشدود الفم (٣) التراث الدم والغشمشم الذي لا يهاب الإقدام (٣) اي لا يجوز إلا بقتل ثارك اذ لم يكن لك غيره « بنو حصن » من بني نبهان . بواء يقال ابأت فلاناً اذا قتلته به — والمعنى أما فيهم رجل يقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظير فيكون في دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة بالدماء منذ جاء الاسلام فلا تقتل بدل الواحد إلا واحداً شريفاً كان أو وضيعاً .

وقال (اسحاق) الموصلي : نظر الحارث بن خالد بن العاص الى عائشة بنت طلحة في الطواف فقال فيها :

ويقفن في التطواف آونة ويطفن أحياناً على بهر

ففزعن من سبع وقد جهدت احشاؤهن موائل الخمر

فبلغها ذلك فقالت : قبحه الله لو طافت الجمال سبعاً لجهدت أحشاؤهن .

(وقالت) أعرابية :

ان حري لزردان مقمد ململم مستحصف معربد

نيرانه من شبق توقد إذا أتاه الأحرد المستأسد

العميان اليتحان الأفود أدبر عنها هارباً يعرد

(قال) : أقامت امرأة من الخوارج في عسكر الضحاك سنين ثم اعلمت ، فانصرفت تقول :

تركت رمحاً ليناً مسه وجئت رمحاً مسه قاتل

سيان هذا بدم سائل وذاك منه عسل سائل

مطعون ذا كم منه في لذة وام مطعون ندا ثا كل

مروا بنا نرجع الى ديننا فكل دين غيره باطل

وملة الضحاك متروكة لا يحبيها أحد عاقل

(وأنشد) لامرأة من بني عامر :

وحرب يضج القلب من نفبانها ضجيج الجمال الجلة الدابرات [1]

(١) النفيان ما تطاير من القطر عند سيلان الماء فشبه ما ينتثب من أذى الحرب في جوانب القوم به والجلة اللسان من الإبل .

سيتركها قوم ويصلى بحرها بنو نسوة للثكل مضطرات
فإن يك ظني صادقاً وهو صادقي بكم وبأحلام لكم صفرات[1]
تعد فيكم جزر الجزور ماحناً ويمكن بالاكباد منكسرات

وقالت عاتكة بنت المطلب ويقال صفية :

سائل بنا في قومنـــا وكفاك من شر سماعه
قيساً وما جمعوا لنـــا في مجمع باق شناعه[2]
فيه السنور والقنا وادكبش مجتمع قناعه[3]
بعكاظ يمشي الناظرين إذا هم لحوا شناعه
فيه قتلنا مالكـــاً قسراً وأسلمه رعاعه[4]
ومجـــدلاً غادرنـــه بالقاع تنهشه ضباعه

وقالت عارية بنت قزعة الدينارية في ابنها روس :

أشبه روس نفراً كراما كانوا الذرى والانف والسناما كانوا لمن خالطهم اداما
كالسمن لما خالط الطعاما لو ريشاً لكنت من قداما أو طائراً كنت اذا غناما
صقراً اذا لاقى الحمام اعتاما رأى قطا غدوة او سمانا فانقض واحتم لها احتماما

وانشد الزبير لامرأة :

فلو ان ما ألقى وما بي من الهوى بارعن ركناه صفا وحديد
تقطر من وجد وذاب حديده وأمسى تراه العين وهو عميـد

(١) صفرات اي خالية من كل شيء (٢) اي قبحه وعيبه (٣) السنور الدروع او جملة السلاح (٥) الرعاع سفلة الناس .

ثلاثون يوماً كل يوم وليـــلة أموت وأحيا إن ذا لشديد

مسافة أرض الشام ويحك قربي الينا بن جواب يزيد اريـــد

فليت ابن جواب من النّاس حظنا وان لنا في الناس بعد خلود

وقالت الدحداحة امرأة من بني فقيم تهجو الفرزدق حين هجا فقيا :

فيشلة هدلاء ذات شعشق مشرفة اليانوخ والحوق قهبلس ذات خفاف أخلق

محبوكة ذات شبا مدلق نيطت بحقوي فطم عشنق شراب البان خلايا محنق

إذا انتحى للاسكتين احزق مصمم اذا سطا مطبق يساكين الحرما لم يفتق

(أولجته في فقحة الفرزدق)

قال : فهرب منها فقالت :

إن دعي غالب هماما انكرت منه شعراً قواما قين لقين يرفع البراما

من معشر وجدتهم لئاما ليسوا إذا ما نسبوا كراما سود الوجوه عذلا ابراما

لو ترك القطا إذاً لناما هذا مقامي فاتخذ مقاما اذكره الفرزدق الرحاما

لمـــا رآني أسرع انهزاما

(وقالت) الدحداحة :

حججت على أم الفرزدق حجة فبت أواري ظهر جعثن ادبرا

فرد عليها :

قتلت قتيلاً لم ير الناس مثله أقلبه ذا تومتين مسورا

حملت عليه حملة فطعنته   وغادرته فوق الحشايا مكورا

ترى جرحه من بعدما قد طعنته   يفوح يلنجوجاً ومسكاً وعنبرا

فلا هو يوم الزحف بارز قرنه   ولا وهو ولى حين لاقى فأدبرا

بني دارم ما تأمرون بشاعر   برود الثنايا لا يزال مزعفرا

إذا ما هو استلقى رأيت جهازه   كمقطع عنق الناب ويدا واحمرا

فهل يغلبني شاعر رمحه استه   أعد ليوم الروع درجاً ومجمرا

ومن أشعار النساء في النسيب والغزل وغير ذلك

أنشدنا ابو زيد عمر بن شبة قال : أنشدني اسحاق بن ابراهيم الموصلي لبثينة ترثي جميلا حين بلغها موته :

وإن سلوى عن جميل لساعة　　من الدهر ماجاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل ابن معمر　　إذا مت بأساة الحياة ولينها

وأنشد لعفراء بنت مالك ترثي عروة بن حزام :

ألا أيها الركب المخبون ويحكم　　بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا يهنأ الفتيان بعدك لذة　　ولا رجعوا من غيبة بسلام
وبات الحبالى لا يرجين غائباً　　ولا فرحات بعده بغلام

(قال) ابو زيد : نظرت امرأة الى رجل نظيف دفيف مهفهف خميص البطن فأعجبها ومعها زوجها أجبن عظيم البطن مهيج فقالت للرجل الذي رأته :

شهدت على نفسي بأنك بارد اللثا　　ت وأن الخصر منك لطيف
وانك مشبوح الذراعين خلجم　　وانك إذ تخلو بهن عنيف

فسمعها زوجها فقال : من تعنين : قالت : إياك أعني . قال : كذبت ، ما أنا كا وصفت فاصدقيني قالت : وتكتم ؟ قال نعم فأخبرته فطلقها وأخبر بما قالت فقالت :

غدرت بنا بعد التصافي وخنتنا　　وشر خلال الرجال خؤونها
وضيعت سراً كنت أنت أمينه　　ولا يحفظ الأسرار إلا أمينها

(قال) : حدثني أحمد بن معاوية قال : حدثنا محمد بن كناسة قال: حاورت

امرأه تدعى أم الربيع الملأة بنت الفرات بن معاوية هكذا قال وإنما هي امرأة الفرات قال : فواصلتها ثم انتقلت فقطعتها ثم رجعت فواصلتها فقالت الملأة :

سقياً لدار بني حبيش ... انها ردت على وصال أم ربيع
فقدت بها لطف الصديق فراجعت ... وصالي وما كادت إليّ تريع

(وقالت) أعرابية :

أيا رب لا تجعل شبابي وبهجتي ... لشيخ يعنيني ولا لغلام
فخبرت ان الشيخ يكره ريحه ... وفي بعض أخلاق الغلام عرام
ولكن لعباس نتا لحم زوره ... فروح لأوراك النساء حام

وأنشد للخنساء بنت التيجان تشوق الى حجوش الخفاجي :

أمنتذر قتلي ان العين آنست ... سنا بارق بالغور غور تهـام
فلا زال منهل من الغيث رائح ... يقاد الى أهـل القضاء بزمام
ليشرب منه حجوش ويشمه ... بعيني فطـامي أغر شآمي
بنفسي وأهلي حجوش وكلد ... وأنيابه اللاتي جـلا ببشام
ألا إن وجدى بالخفاجي حجوش ... بري الجسم مني فهو نضو سقام
يرى الناس اني قد وجدت بحجوش ... إذا جاء والمستأذنون نيام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجدياً فلج بسلام
فأهل الحجاز معشر قد نفيتهم ... وأهـل الفضا قوم عليّ كرام

(وقالت) :

ان لنا بالشام لو نستطيعه ... خليلا لنا باتيحان مصافيا
نعد له الايام من حب ذكره ... ونحصي له يا تيحان اللياليا
فليت المطايا قد رفعنك مصعداً ... تجوب بأيديها الحزون الفيافيا

(وقالت) امرأة من كلب وجاورت بني رواحة العبسيين في حرم من قومها منتجعين ثم ظعنوا عنها فتشوقت الى محمد بن العلاء بن فرقد بن بسطام أحد بني رواحة :

سقى الله المنازل بين شرح ... وبين نواظر ديما رهاما
وأوساطاً لشقيق شنيق عبس ... سقى ربي أجارعه الغماما
فلو كنا نطاع إذا أمرنا ... أطلنا في ديارهم المقاما
وليت قبل بين الحي منهم ... دفنت بها ولاقيت الحماما
فإني لا أني ما عشت أهدي ... لها ولمن يحل بها السلاما
وما يغني السلام إذا نزلنا ... لوى لام ألا لله لاما
وأعرض دونهم رمل وقف ... مرداة مخارمة القتاما

فقال يتشوق اليها :

أسوق لحسان أوسه بعدما ... طربت ولم لعيني مدمعا
الجزع ان بانت بعمارة النوى ... وللبين ما كنت الذليل الموقعا
إذا خلت الأرواض واحتل أهلها ... نواظر أمسى حبلها قد تقطعا
وحالفت من غير القلى طول هجرها ... ولما ترى في قربه الدار مطمعا

(قالت) زينب امرأة من غطفان :

إذا حنت الشقراء هاجت لي الهوى ... وذكرني الحرتين حنينها
شكوت اليها نأي قومي وهجرهم ... وتشكو الى ان أصيب جنينها

(وقالت) امرأة من بني سعد بن بكر :

أيا اخوتي الملزمي ملامة ... أعيذكما بالله من مثل ما بيا
سألتكما بالله جعلتما ... مكان الاوى أن تأويا ليا
أيا أمنا حب الهلالي قاتلي ... شطون النوى تحتل عرضاً يمانيا

أشم كغصن البان بعد مرجل ... شغفت به لو كان شيء مدانيا
فإن لم أوسد ساعدي بعد هجمة ... غلاماً هلالياً فشل ساعديا
ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه ... لشيء ولا ماء الغمامة غاديا

(وقالت) امرأة من بني عامر :

ألا ليت حصناً كان يعلم ... خلاً وأنا في المزار قريب
أرى رقص بعران فاعلم انها ... لحصن فادنو دنوة فأخيب

(قال) : خطب حماس بن ثامل الاسدي ظمينة احدى بني منقذ فلم يزوج فحرمت الرجال بعده فأخذ في إبل استاقها فرجع الى المدينة فقالت ظعينة :

تظن ظنوناً في رجال كثيرة ... فيا ليت شعري عن حماس بن ثامل
وظني به بين السماطين انه ... سينجو بحق أو سينجو بباطل

(هجا اوس) بن حجر عوانة بنت جميد فقالت له :

وفيشلة من أحمر جعد المدر ... تنشط للورد وتأبى للصدر
لها إطار مثل بنيان المدر ... سد بها فقحة أوس بن حجر

(خطبت) امرأة من بعد زوجها فقالت :

فإن تسألاني عن هواي فإنه ... باعلا قريد ادين يا فتيان
واني لأستحييه والترب بيننا ... كما كنت استحييه حين يراني

(قالت) خولة بنت ثابت في عمارة بن الوليد بن المغيرة :

يا خليلي آبني سهدي ... لم أنم ليلي ولم أكد
غير أني لا اشبع ولا ... أشتكي ما بي إلى أحد
كيف تلحاني على رجل ... فت من تذكاره كبدي
مثل ضوء الشمس صورته ... ليس بالزميلة النكد

(قالت) اعرابية تزوجت فحدرت الى الحضر :

عدمت جداراً يمنع البرق ان يرى   مع البرق علوياً تطير عقايقه
وسقياً لذاك البرق لو نستطيعه   ولكن عدتنـــا نية لا توافقه

وقالت أم موسى بنت سدرة الكلابية وتزوجت فنقلت إلى حجر:

قد كنت اكره حجراً ان أموت بها   وأن أعيش بأرض ذات حيطان
يا حبذا الفرق الا على وساكنه   وما تضمن من ماء وعيدان
أبيت أرقب نجم الليل قاعدة   حتى الصباح وعند الباب عجلان
لولا مخافـة ربي انـ يعاقبني   لقد دعوت على الشيخ بن حبان

وقالت :

لقد يرأم البو الصحور وقد ترى   إذا نظرت في شخصه ما يريبها
وقد يشرب الماء العيوف على القذى   وفي الصدر منه غلة ما تصيبها

(وقالت) امرأة غاب زوجها في بعث :

فوالله لولا الله والعار قبله   لأمكنت من حجلي من لا أناسبه
ليعلم من في القبر وانـ مقامه   أشد عليه من عدو يحاربه

يقول الشارح : وقـــد أورد المصنف بعد الشعر السابق خبراً سبق وروده وأغفلته منعاً للتكرار .

أنشد الزبير بن بكار لخيرة بنت أبي ضغيم البلوية قال وكانت من أظرف النساء :

فما نطفة من ماء نهش عذبة   تمنع من أيد الرواة أرومهـا
بأطيب من فيه لو انك ذقته   إذا ليلة اسحت وغاب نجومها

وأنشد لها :

فهل ليلة البطحاء عائدة لنـا   فدتهـــا الليالي خيرها وذميمها
فإن هي عادت مثلها فألية   عليّ وأيام الحرور أصومها

وأنشد لها :

وبتنا خلاف الحي لا نحن منهم ولا نحن بالأعـــداء مختلطان
نذود بذكر الله عنا من الصبي إذا كان قلبـــا نابياً بردان
ويصدر عن ري العفاف وربما نقعنا غليل النفس بالرشفان

(قال) وأنشدتني خليبة الحضرية في هوى لها :

لهجرك لما انهجرتك أصبحت بنا شمتاً تلك العيون الكواشح
فلا يفرح الواشون بالهجر ربما أطال المحب الهجر والجيب ناصح
وتعدوا النوى بين المحبين والهوى مع القلب مطوى عليه الجوانح

وأنشد ثعلب عن أبي مسحل :

ألا لا أبالي العيش ما دمت جاريا وما دمت أسعى لا أبالي إزاريا
ومـا دمت أسعى بين أم عزيزة وبين أب بر يحب جمانيـــا
إذا عصبوا بردي بشقة بردهم وقيل اقعدن في البيت يخلط ذاليا
ومر جوار الحي من كل وجهـة لألعب إن اللعب كان شفائيـــا

أنشدني أبو علي الكراني قال : أنشدني زمار لامرأة من الاعراب :

يهيج على الشوق موقف خلة وحطان قبل الموت بقدام داريا
ومربط أفراس عتاق لفتية غدوا بعدما شدوا لهن الاواخيا
فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد وأقبحها لمـــا تجهز غاديا

وقالت امرأة من بني عقيل :

خليلي من سكان مران هاجني هبوب الجنوب مرة وابتسامها
فإن تسألاني ما دوائي فإنني بمنزلة أعيا الطبيب سقامهـــا

(وقالت) امرأة من بني الاسد في الخمر :

جاء بها المحروم من حرمها تفوح كالمسك وتوري كالقبس
حرمهـا الله على عبـــاده يبلوا بها أخيارهم لا للنجس
ليست كما يشرب من حلالنا لكل كاس دسمات من قلس

وقالت ضاحية الهلالية :

ألا لا أرى للرائحين بشاشة إذا لم يكن في الرائحين حبيب

وقالت :

ألم كثير لمـــة ثم شمرت به جلة يطلبن برقاً معاليا
ألا ليتنا والنفس تسكن للمنى بما نوت إن أمسى حبيب يمانيا

وقالت :

واني لأنوي القصد ثم يردني عن القصد ميلات الهوى فأميل
وماوجدت مسجون بصنعاء موثق بساقيه من حبس الأمير كبول
ومـــا ليل مولى مسلم بجريرة له بعد ما نام العيون عويل
بأكثر مني لوعـــة يوم راعني فراق حبيب ما اليه سبيـــل

(وقالت) بنت حباب في يحيى بن حمزة :

أأضرب في يحيى وبيني وبينه تنايف لو تسري بها الريح كلت
ألا ليت يحيى يوم عيهل زارنا وان نهلت منا السياط وعلت

وقالت :

أقول لعمر والسياط تلفني لهن على متنى شر دليـــل
فاشهد يا غيران اني أحبه بسوطك لا أقلع وأنت ذليل

وقالت برة العدوية أنشده ابن الاعرابي :

وما نطفة من ماء بهمين عذبة تمتع في أيدي السقاة أرومها
بأطيب منه كلما جاء طارقاً إذا ليلة أغطت وغابت نجومها

وقالت :

خليلي إن أصعدتمـــا أو هبطتما بلاداً هوى نفسي بها فاذكرانيا
ولا تدعا إن لامني ثم لائم على سخط الواشين ان تعذرانيا

فقد شف قلبي بعد طول تجلد أحاديث من يحيى تشيب النواصيا
سأرعى ليحيى الود ما هبت الصبا وان قطعوا في ذاك عمداً لسانيا

وقالت أم خيرة الطهاحية:

أعد للركب النهشليين ليلهم ولولا هواه ما عددت اللياليا
فاخبر ان كلمته أو لقيته فقولي لها قولاً شفاء لما بيا

(وقالت) امرأة من بني أسد:

كان بريقة الكعبي شهداً تخالطه رضاب الزنجبيل
فما مأمن الاشراط صاف باشفى من كلامك للعليل
فإن يك مسلماً يرجع علينا كلامك أو يعدمنا قتيل

حدثني أحمد بن يحيى قال: حدثنا عبدالله بن شبيب قال: حدثني حفص بن الأروع الطائي قال: كنت أسيراً في بلاد طي فإذا بجارية تسوق أعنزاً لها فقلت: يا جارية أي البلاد أحب اليك؟ فقالت:

أحب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان تصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

وأنشد لإعرابية اغتربت:

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سأل نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا
فإن به ظلاً ظليلاً ومشرباً به نقع القلب الذي كان صاديا

وأنشد لزلفى بنت ربيعة:

كأني وعبد الله لم يجر بيننا أحاديث سالف الدهر لينها
ولم نتلاحق بالعروض عشية وقد لفيت حمر القلاص وجونها
ظعائن من عليا هلال بن عامر مصححة الابدان مرضى عيونها

وقالت أعرابية :

دعاني فقد جربت غمز ذوي اللحى　　وغمز الذي لم يعد ان طرّ شاربه

وقالت اعرابية مرضت بغير بلدها :

خليلي ان حانت بحربة ميتتي　　وازمعتما ان تجعلا لي قبرا
ألا فاقرأ مني السلام على قنا　　وحرة ليلى لا قليلاً ولا نزرا
سلام الذي قد ظن ان ليس رائيا　　رماحا ولا من حرتيه ذرى خصرا

قالت امرأة من بني نهشل :

لقد ترأم البوّ الرخوم وقد ترى　　إذا نظرت في شخصه ما يريبها
وقد يشرب الماء العيوف على الصدى　　وفي النفس منها علة ما تصيبها

وقالت الشيبانية امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب :

وقلت له لا تطلبن لقاءهم　　فإنك ان لاقيتهم غير آيل
فما الناس الا من قتيل وقاتل　　وآخر مأكول دليل لآكل

وقالت أم خالد :

ألا من لعين دمعها يتحدر　　وقلب معنى بالصبابة مسعر
ونفس بها غل بعيد شفاؤه　　ولست عليه آخر الدهر أقدر
يرى حقاً وإن لم أفه بـه　　الى الناس يوماً ذكرة حين يذكر
أقول ودمع العين يستن بالقذى　　كما استن جاري جدول يتفجر
ألا ليتني للحاجي وليـدة　　ويا ليتني ظل له حين يظهر
ويا ليتني برد له حين يتقي به　　شفيف الصبا أو نعله حين يحصر

وقـالت فاطمة بنت مر الخثعمية حين عرضت نفسهـا على عبد الله بن

عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه فلم يجبها وتزوج آمنة بنت وهب :

اني رأيت مخيلة نشأت ... فتلألأت بحاتم القطر
فلما بهى نور يضيء له ... ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيتها شرفاً أبوء به ... ما كل قادح زنده توري
لله ما زهرية سلبت ... ثوبيك مااستلبت وماتدري

وقالت أيضاً :

بني هاشم قد غادرت من اخيكم ... أمينة اذللباه يهتلجان
كاغادر المصباح بعد خبوه ... فتايل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحتوي الفتى من تلاده ... لحزم ولا ما فاته لتواني
فاجمل إذا طالبت أمراً فإنه ... سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفعلة ... وإما يد مبسوطة تبنان
ولما حوت منه أمينة ما حوت ... حوت منه فخراً ما لذلك ثان

قال العتبي : حدثني أبو سليمان مولى لقريش قال : كانت السبقة عند بني أمية مئة ناقة حمراء لا يمنعون أحداً قاد اليهم فرساً فأرسل الوليد بن عبد الملك في الحلبة العظمى فلما مدت الحبال في صدور الخيل جاءت عجوز من بني نمير تقود فرساً لها وعليها غرارة تحتها وهي تقول :

فتاتنا المنسوبة الكريمة ... ميمونة الطلعة لا مشؤومة

ثم قالت : يا أمير المؤمنين أدخل فرسي . قال : ادخلوها ، ما هذه الغرارة على عنقك ؟ قالت : فيها عقل السبقة . قال : إنك لواثقة بفرسك ؟ قالت : ثقتي بهذه صيرتني تحت هذه . فجاءت فرسها سابقة فأخذت المائة . قال : فالنسل من خيلها معروف يقال خيل العجوز .

(أنشد العتبي لحمدة بنت ضرار ترثي أخاها)

ما بات من ليلة قد شد مئزره   قبيصة بن ضرار وهو موتور
لا تقرب الكلم العوران مجلسه   ولا يذوق طعاماً وهو مستور

قالت امرأة من خثعم:

فإن تسألوني من أحب فإنني   احب وبنت الله كعب بن طارق
احب الفتى الجعد السلولي طارقاً   على الناس معتاداً لضرب المفارق

وقالت اخرى :

لو ان فتى ما لامني ذو قرابة   ولا ذمني حتى الممات رفيق
ولا برحت عند جوار معدة   ولا زال بردي ما بقيت رقيق

قالت امرأة من بني هزان يقال لها أم ثواب في ابنها وعقها:

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه   أم الطعام ترى في جلده زغبا(١)
حتى إذا آض كالفحال شذ به   أبّاره ونفى عن متنه الكربا(٢)
أمسى يمزق اثوابي يؤدبني   أبعدشيبي عندي يبتغي الادبا
إني لأبصر في ترجيل لمته   وخط لحيته في خده عجبا(٣)
قالت له عرسه يوماً لتسمعني   مهلا فإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتنى في نار مسعرة   ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

---

(١) ام الطعام تعني المعدة تريد ان اعظم ما فيه بطنه (٢) الفحال فحل النخل ولا يقال في غيرها والابار بتشديد الباء الملقح للنخل . آض صار . شذ به القى عنه كربه والكرب اصول السعف التي يرتقى بها في النخلة (٣) الترجيل غسل الشعر ومشطه .

وقالت ام الضحاك المحاربية في عطية واستخونته :

لم انتبه حتى وقفت بغية من ألغي ثم انجاب عني غطائيا
فاقصرت عما تعلمين ولا أرى أخا غية عنها انتهى كانتهائيا

وقالت :

لا يأمنن بعدي عطية حرة من الناس أو جار كريم يجاوره
وكنت وإياه كذي كلب لم يزل يسمنه حتى اسمدر يساوره
فلما ابى ان الحماقة لم أجـد له مثل ما يكوى فينضج ناظره

وقالت :

أرى الحب لا يفنى ولم يفنه الألى أحبوا وقد كانوا على سالف الدهر
وكلهم قـد خاله في فؤاده بأجمعه يحكون ذلك في الشعر
وما الحب إلا سمع عين ونظرة وحنة قلب عن حديث وعن ذكر
ولو كان شيء غيره فنى الهوى وبلاه من يهوى ولو كان من صخر

وأنشد لزينب بنت فروة :

أمن رسم دار بالخريق تبادرت دموعك ذكرى سالف قد تجرما
وقد مرَّ حبل الحي إلا معذراً علينـا شجاه شجونا فتلوما
يضيء خصاص البيت والستردونه لنـا غرب نابليه إذا ما تبسما

وقالت أسدية في أيام ابن الزبير :

تروح ركاض ولم يقض ذمـة وابن ركاض إذا ما تيمنا
ألا ليت ركاضاً ألم فباعنـا زيارته إن كان عنا بها ضنا
ويا ليت ركاضاً ألم فزارنا على ساعة قد غاب فيها العدى عنا

وقالت امرأة من الحرقة ترثي الحصين بن الحمام المري :

ألا ذهب الحلو الحلال الحلاحل ومن مجده حزم وعزم ونائل

وقالت رابطة البهرية ترثي أخاها وقتله هديل :

ان ابن عاصية البهزي مصرعه خلى عليك فجاجاً كان يحميها
المانع الارض ذات العرض خشيته حتى تمنع من مرعي مجانيها
وليلة تصطلى بالفرث جازره حيرى جمادية قد بت تسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من القريس ولا تسري أفاعيها
كانت هذيل تمنى قتله سلما فقد أجيبت فلا تعجب أمانيها
حلو ومر جميع الأمر مجتمع مأوى أرامل لم تنعص عفاريها

فهرس